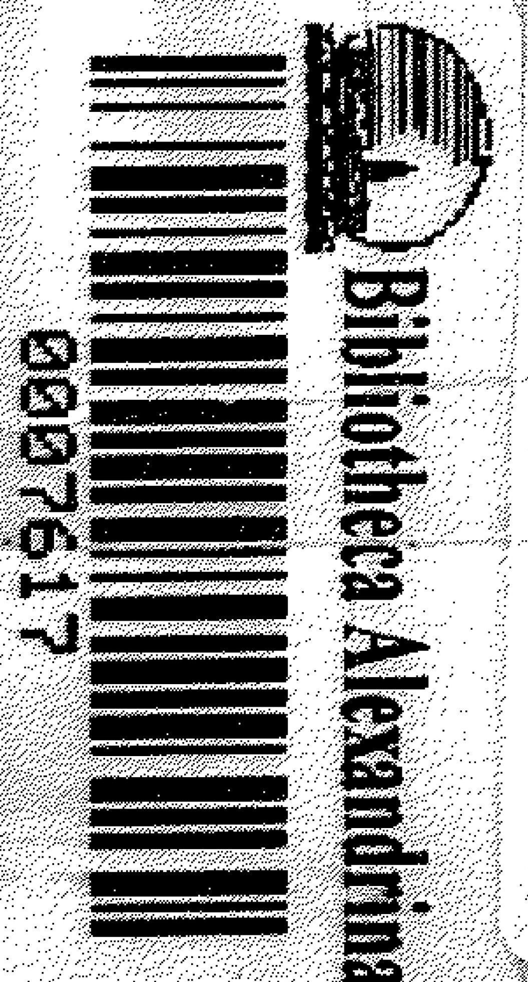
حلمي عبد الكريم الزعبي

مخاطر التغلغل الصهيوني في افريقيا

١٩٨٥

كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع
المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع



مخاطر
التغلغل الصهيوني
في افريقيا

حلمي عبد الكريم الزعبي

مخاطر التغلغل الصهيوني في افريقيا

الكويت

١٩٨٥



كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع

الكتاب : مخاطر التغلغل الصهيوني في افريقيا
المؤلف : حلمي عبد الكريم الزعبي
الناشران : شركة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع - المكتبة
ص .ب . (2786 حولي) ت : 2555968 _2543329
برقياً : دوراستي - تلكس RIFADA 44078

المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع (مجد)
ص .ب : 6311 / 113 بيروت ت : 802407 /311310
تلكس : Joeint — 20680 LE

الرقم : ك / 48 /9 /5 /1985 /3000

الطبعة الاولى
1405 هـ _1985 م

الإهـــداء

الى أبي ، الذي ولد في فلسطين وعاش فيها ، وتفيأ في ظلها ودفن في ارضها ، مؤثراً البقاء صامداً يتحدى المغتصبين الطغاة والاكتواء بنار البطش والعسف الصهيوني على الغربة والتشرد خارج الوطن .

الى والدتي ، التي ارضعتني لبان الحب لفلسطين لترابها وهوائها وجمالها وسهولها لبرتقالها وزيتونها .

الى زوجتي ، التي وقفت ، وتقف الى جانبي في اقسى اللحظات ، تمدني بشحنة من الامل والتفاؤل والتي لم تتوان عن تقديم كل عون لانجاز كتابة هذا المؤلف ، وخاصة في توفير المصادر العبرية .

في15 /8 /1984

مقدمة

منذ عامين ونيف وانا اعكف على إعداد مادة هذا الكتاب ، اراجع وافحص وادقق كل معلومة تنشر وكل تفاصيل ترد عن افريقيا في المصادر الاجنبية والعربية والصهيونية . وبدت خطواتي على هذا السبيل وئيدة وكأني بي اسير على رؤوس اصابع قدمي .

لقد وجدت نفسي أخوض في موضع خطيريستحق الدرس والاهتمام نظراً لما له من علاقة مباشرة بصراعنا الدائم والطويل مع الصهيونية . وكان بديهياً والحالة هذه ان اهيم بدروبه اجمع ما استطيع من مواد ومعطيات ومعلومات بعضها ينشر في الصحف والمجلات والدوريات العبرية وبعضها في الكتب والكراسات والنشرات المحدودة والآخر في الاذاعة باعتبارها مصادر اولية . لكن ذلك لم يكن وحده يكفي فاستعنت ببعض المصادر الاجنبية والعربية من اجل ان تكون الدراسة مستوفية لشروطها ولتبلغ درجة الكمال . وهكذا بقيت طوال هذه الفترة اجمع معلومة بعد معلومة وخيطاً خيطاً اقرأ واتابع وارصد كل ما ينشر وما يتيسر لي من مصادر عن النشاط الصهيوني في افريقيا . اضافة الى ما توفر لديّ من معلومات خلال خمسة عشر عاماً عشتها في ظل الاغتصاب قبل ان اغادر ارض الوطن تحت وطأة الاضطهاد والملاحقة عام1963 .

والان ، وبعد عامين ونيف من الدراسة والبحث ، فرغت من تأليف هذا الكتاب الذي يتعرض لموضوع يعتبر من المواضيع شديدة التعقيد والتشابك نظراً لندرة المصادر التي تتناول هذا الموضوع بسبب حرص الاوساط الصهيونية على عدم الخوض في تفاصيله . فهذه المصادر ضرورية من اجل الاستناد اليها عند الكتابة والتأليف وتوثيق مادة الكتاب . هذا من ناحية ومن ناحية اخرى فإن التباين في المعطيات والمعلومات والتفاصيل حول حجم النشاط الصهيوني في افريقيا خلال مرحلتين ، المرحلة الاولى بدأت مع بداية الغزو الصهيوني لافريقيا1958 ، والمرحلة الثانية بدأت

سنة 1977 وما زالت مستمرة زاد من تشابك الموضوع وتعقيده . وعلى الرغم من ذلك التشابك وتداخل مجالات وميادين هذا النشاط وتشعبه فإن هذا الموضوع بقي هدفاً لهذه الدراسة . فهو يتناول ـ كما ذكرنا ـ المخطط الصهيوني الذي يستهدف تحقيق مواقع اقتصادية وسياسية واستراتيجية مؤثرة في افريقيا سعياً وراء السيطرة على مقدرات افريقيا . والكتاب بما يتضمنه من معلومات وتفاصيل ووقائع ، يشكل ناقوساً يقرع لتحذير العرب من خطورة وأبعاد هذا المخطط ، وكذلك تحذير الشعوب الافريقية من المؤامرة المخططة ضد القارة إن هي سكتت على هذا المخطط .

هذا ونأمل ان نكون قد وفقنا في مهمتنا المتواضعة في تسليط الاضواء على الدور الخطير الذي يمارسه الكيان الصهيوني في افريقيا بدعم ومساندة الدوائر المعادية لحركة التحرر في العالم الثالث ، وكذلك القوى العنصرية في جنوب القارة . ونترك لمادة الكتاب تتحدث بنفسها وبلغة الحقائق عن أبعاد النشاط الصهيوني في افريقيا منذ اواخر الخمسينات وحتى الان ، واهداف هذا النشاط وخلفياته ، وكذلك مراحله الحاضرة والمحتملة مستقبلاً .

المؤلف

الفصل الأول

إفريقيا كهدف للسياسة الخارجية الصهيونية

استطاعت الدبلوماسية الصهيونية ، وبفضل عوامل اقليمية ودولية ، ان تحقق مكسباً مهماً عندما نجحت في اقناع دولتين افريقيتين ، هما زائير وليبريا باستئناف العلاقات معها ، ودفع دول اخرى للتفكير في الاقدام على مثل هذه الخطوة .

وليس من شك في ان العودة الى القارة الافريقية ، من الابواب الامامية الواسعة ، وتجاوز مرحلة الاتصالات عبر النافذة ، كان ولا يزال يشكل هدفاً استراتيجياً ، توجه الدبلوماسية الصهيونية خطواتها باتجاهه سعياً وراء تحقيقه وبلوغه .
فالعدو الصهيوني ظلّ ، ومنذ قطع هذه العلاقات الذي تم على مرحلتين 1967 ثم عام 1973 ، يبذل الجهود ويستنجد بحلفائه في الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا من اجل اعادتها .

وقد بدأت الجهود عام 1976 ، ودخلت منعطفاً خطيراً بعد رحلة الاستسلام الساداتية للقدس عام 1977 ، وما تمخضت عنه من اتفاقيات ومعاهدات كاتفاقيات كمب ديفيد . وهكذا فقد استمدت هذه الجهود الصهيونية ، للعودة الى الاقطار الافريقية ، قوتها وزخمها من تلك الاتفاقيات التي ادت الى خروج مصر من ساحة الصراع ضد العدو الصهيوني وتطبيع العلاقات معه . وكانت النتيجة ان بعض الزعماء الافارقة ، الذين كانوا ينتظرون مثل هذا الضوء الاخضر ، « تجاوبوا مع الجهود الصهيونية ، وان البعض الآخر اخذ يفكر في أن يحذو حذو اولئك الرؤساء الذين استأنفوا علاقاتهم مع تل أبيب وسمحوا للنشاط الصهيوني بمختلف اوجهه واشكاله بالعودة الى اقطارهم بشكل مكثف .

وفي ضوء ما تقدم فانه لا بد من طرح عدة تساؤلات على جانب من الاهمية . لماذا هذا التركيز الصهيوني على القارة الافريقية ؟ او إن شئنا لماذا يصر العدو الصهيوني

على العودة الى القارة عبر انشطة عديدة وقنوات متعددة وبشكل ابعد واخطر مما حدث في الماضي ؟ ثم لماذا يتخذ من القارة الافريقية هدفاً لسياسته الخارجية ويضعها في موضع الصدارة من اهتماماته وعلاقاته الدولية ؟ لا شك ان الاجابة على هذه التساؤلات جميعها تقتضينا ان نعود الى نقطة الانطلاق في هذا الاهتمام . ونقطة الانطلاق هذه تستدعي الخوض في تفاصيل السياسة الخارجية الصهيونية وعلاقات الكيان الصهيوني الدولية والدوائر التي رسمها في نطاق تلك السياسة والاولويات التي تحددت على هديها حين اقحم الكيان الصهيوني على الارض العربية في فلسطين وزرع فيها كجسد غريب مقطوع الجذور عن المنطقة ، لم تكن تربطه بالعالم سوى علاقات في اضيق الحدود اقتصرت على العالم الغربي الذي انشأ هذا الكيان وتكفله بالرعاية والعناية وكذلك علاقات محدودة مع بعض دول اوروبا الشرقية .

وترتب على هذا الوضع عزلة احاطت بالكيان الصهيوني احاطة السوار بالمعصم جراء لفظ المنطقة لهذا الوجود الغريب وفرض الحصار والمقاطعة عليه ومن حوله . ولقد ظل هذا الكيان يعاني هذه العزلة على الرغم من قبوله عضواً في الامم المتحدة واعتراف عدد لا بأس به من الدول الاعضاء في المنظمة الدولية بكيانه وخاصة الاوروبية والولايات المتحدة وكندا ودول اوروبا الشرقية وبعض دول امريكا اللاتينية التي كانت تقع ضمن مناطق النفوذ الامريكية وبعض الدول الاسيوية التي لم يتجاوز عددها ثلاث دول هي تركيا وايران وبورما .

كانت حكومة الكيان الصهيوني تحاول تلمس التأييد الدولي خارج الدائرتين الامريكية والاوروبية اللتين ضمنتا لها الرعاية المستمرة والدعم المادي والسياسي والمعنوي والاسناد العسكري .

كان المسؤولون في هذا الكيان يشعرون ان كيانهم ظل يفتقد الشرعية طالما ان اطراف المجتمع الدولي لم تعترف به بشكل كامل وتتعامل معه على اكثر من صعيد . وكان هؤلاء يتوخون اقامة علاقات مع دول في قارات اخرى وخاصة في آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية .

يكاد يجمع المهتمون بدراسة السياسة الخارجية للكيان الصهيوني ، منذ مطلع الخمسينات ، على تناول هذا الاهتمام بالقارات الثلاث بالتحليل ليتوصلوا الى نتائج حاسمة في هذا الشأن .

وانطلاقاً من ذلك يمكن القول ان سلطات الكيان الصهيوني اعتبرت القارات

الثلاث ميداناً مهماً للنشاط متعدد الوجوه ، ميداناً لا يقتصر على مجرد العلاقات الديبلوماسية بل ومسرحاً مهما يمكن أن يؤدي فيه الكيان الصهيوني ادواراً اقتصادية وسياسية وعسكرية يتعذر تأديتها في قارات اخرى .

وقد ارتبط هذا التصور بعديد من المعايير والاعتبارات يمكن تحديدها كالتالي :

معيار اقتصادي :

ينتهي الى اعتبار هذه القارات والاقطار التي تضمها اقطاراً متخلفة وغير مصنعة ، وانه لهذا يمكن استثمار هذا التخلف لغزوها اقتصادياً واجتياح اسواقها والاستئثار بمواردها الطبيعية . وعليه فإن مد النشاط الاقتصادي اليها يساعد اسرائيل على الفكاك من احكام المقاطعة الاقتصادية العربية والتخفيض من تأثيراتها على مجمل الوضع الاقتصادي الاسرائيلي . ويقول ابا ايبن ، في محاضرة له في كلية الدفاع الوطني في سنة 1964 « ان مستقبل اسرائيل الاقتصادي سيعتمد ، الى حد كبير ، على نشاطها الاقتصادي في الدول النامية في آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية ، وهذا بدوره يفرض عليها تطوير شبكة علاقاتها مع هذه الدول » .

ويمضي ابا ايبن قائلاً : « ان هذه القارات الثلاث ستظل دوماً بحاجة الى الدول المتقدمة تكنولوجياً ، والتي تمتلك وفرة من الخبراء ، كما انها ستظل بحاجة الى المنتجات الصناعية لهذه الدول »(1) .

معيار سياسي :

ينتهي الى ضرورة السعي للتقارب مع الدول النامية حديثة الاستقلال في القارات الثلاث تلمساً للحصول على تأييدها واعترافها باسرائيل كدولة مستقلة ذات سيادة وكيان شرق أوسطي لا يمكن تجاهله .

هذا من ناحية ، ومن الناحية الثانية ، العمل بشتى الوسائل لاستمالة هذه الدول الى جانبها على الصعيد الدولي وكسب تأييدها في المحافل الدولية واذا تعذّر ذلك فتحييدها على الأقل . وهذا ما عبر عنه ايضاً ابا ايبن بعد عودته من جولة في افريقيا عام 1969 حين قال : سنعمل على ايصال علم اسرائيل الى مئات العواصم ونعمل على خلق وجود دولي لاسرائيل في جميع قارات العالم(2) . معنى ذلك ان الكيان الصهيوني اراد اصطياد عصفورين بحجر ، وهما كسب التأييد الدولي لنفسه

---

(1) وزارة الدفاع الاسرائيلية (مجلة سكيرا حودشيت) عدد رقم 3 شهر تموز 1964 .

(2) صحيفة هاآرتس 6/ 1/ 1972 .

وحجب هذا التأييد عن العرب في صراعهم السياسي ضد الكيان الصهيوني .

ويأتي تركيز الكيان الصهيوني على القارات الثلاث او الدول النامية من الناحية السياسية ايضاً نتيجة لإدراك قادة الكيان الصهيوني للدور الفاعل والمؤثر لدول القارات الثلاث في المحافل الدولية وامتلاكها لاكبر عدد من الاصوات في الامم المتحدة .

هذا كله دفع شاريت ، وزير خارجية الكيان الصهيوني ، الى التشديد على ضرورة نسج شبكة من العلاقات مع اقطار القارات الثلاث « لحاجة اسرائيل المتزايدة الى التأييد الدولي وتأكيد وجودها في المحافل الدولية »[1] .

معيار استراتيجي :

ينتهي الى اعطاء ما يسمى بأمن الكيان الصهيوني والمصلحة القومية بعداً اقليمياً ودولياً وربطه بشبكة من العلاقات مع اقطار هذه القارات الثلاث انطلاقاً من ادراك الاهمية الاستراتيجية لهذه الاقطار بالنسبة له الناشئة عن الموقع الجغرافي . والمصلحة القومية ، متمثلة في فكرة الامن ، كما فهمها قادة الكيان الصهيوني ، تشمل بداهة « كل العوامل التي تضمن استمرار وجود هذا الكيان وتطوره وانماء قوته الدولية في مواجهة القوى المعادية ، اي العرب[2] .

وهكذا ، فان نسج علاقات بين هذا الكيان والدوائر الثلاث في افريقيا وآسيا وامريكا اللاتينية لا يعدو أن يكون ، من وجهة نظر اولئك القادة ، عاملاً من عوامل القوة ، في المجال الدولي خاصة اذا كانت هذه العلاقات تتجاوز الأطر التقليدية وتمتد الى مختلف النواحي ، وعلى الاخص النشاط الاقتصادي الذي راح يشكل ، منذ الخمسينات ، هدفاً مباشراً من اهداف الدول الامبريالية وعلى اساس انه يشكل بدوره اداة نفوذ وسيطرة .

إن اعطاء الكيان الصهيوني للمعيار الاستراتيجي بعداً دولياً نتج عن الادراك بان الصراع العربي الصهيوني لا يمكن ان يقتصر على ساحة « الشرق الاوسط » وانما يمتد الى ساحات أخرى ، وان الوصول الى هذه القارة يحقق مزايا استراتيجية من الدرجة الاولى .

---

(1) دافيد كوهين ، كتاب اسرائيل والعالم الافروآسيوي ، دار نشر عام عوفيد1963 ، ص81 .

(2) المرجع السابق ص81 .

وقد انعكس ذلك في سلسلة من التصريحات التي صدرت عن قادة العدو ، نخص منها بالذكر ما قاله ليفي اشكول « كانت اسرائيل تتوخى من سعيها الى انشاء علاقات مع دول آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية البحث عن الامن وضمان وجودها ودعم مركزها الدولي بما يحققه ذلك من مزايا استراتيجية تنعكس ايجابياً على أمنها القومي »(1) .

معيار جغرافي :

ينتهي الى اعتبار الاقطار الاسيوية والافريقية قريبة من حيث موقعها الجغرافي من الكيان الصهيوني قياساً بالمسافة بينه وبين الولايات المتحدة .

من هنا كان بعض هؤلاء المسؤولين ، وخاصة موشيه شاريت ، رئيس وزراء العدو ووزير الخارجية ، في النصف الاول من الخمسينات ، يتطلع الى خلق علاقات لكيانه بالدوائر الاسيوية وامريكا اللاتينية ، ومع افريقيا التي كانت لا تزال تخضع للهيمنة الاستعمارية الفرنسية والبريطانية .

ومن هنا استقر رأي شاريت ، وبعد احتدام جدل صاخب مع دافيد بن جوريون ، رئيس حكومة الكيان الصهيوني انذاك ، وبعد عودته عام 1955 لتولي رئاسة الوزارة الصهيونية ، على البدء باتصالات مع الهند والصين وكوريا وفيتنام الجنوبية في ذلك الوقت ، انطلاقاً من مقولته « بأن اسرائيل التي كتب لها ان تقوم في آسيا يتعين عليها ان تكون جزءاً من هذا العالم وعلى علاقة قوية بشعوب الشرق ، وإن كانت قد نشأت على ارضية ثقافية وايديولوجية غربية ، وقامت ، بفضل دعم الغرب واسناده(2) .

هذا بالنسبة لآسيا ، اما بالنسبة لافريقيا ، فثمة ملاحظة جديرة بالتنويه هنا ، وتتمثل في ان الكيان الصهيوني لم يكن يرتبط ، حتى النصف الثاني من الخمسينات ، الا بعلاقات في اضيق الحدود مع افريقيا ، مثل علاقاته مع ليبريا ، حيث كانت ثالث دولة تعترف بالكيان الصهيوني عند قيامه في سنة 1948 وسمحت بفتح قنصلية له في منروفيا سنة 1954(3) .

اما البلد الافريقي ، الذي نشأت علاقات وطيدة معه ، سبقت قيام الكيان

---

(1) صحيفة دافار 24 آذار 1966 .

(2) دافيد كوهين « اسرائيل والعالم الافروآسيوي ، صادر عن عام عوفيد 1963 ص 120 » .

(3) حمد سليمان المشوخي « التغلغل الاسرائيلي في افريقيا » دار الجامعة المصرية 1972 ص 338 .

الصهيوني عام1948 ، فهو جنوب افريقيا . ومعروف انه نشأت بين العنصريين البيض والحركة الصهيونية علاقات وطيدة قبل اقامة الكيان الصهيوني عام1948 . فقبل انشاء هذا الكيان ابدت سلطات جنوب افريقيا العنصرية ، التي كانت عضواً في رابطة الشعوب البريطانية (الكمونولث) نظرة ايجابية حيال المشروع الصهيوني ، ومنحته التأييد . وليس أدل على ذلك من أن رئيس حكومة جنوب افريقيا العنصرية (كرستيان سماتس) ، الذي ظل في الحكم في جنوب افريقيا حتى عام1948 ، كان يعتبر صديقاً حميماً للصهيونية ولم يضـنّ بدعمه ومساعدته للصهيونية ولزعمائها امثال وايزمان وجبوتنسكي[(1)] .

وبعد اقامة الكيان عام1948 اتخذت هذه العلاقة بعداً ايديولوجيا على اثر هزيمة الحزب الموحد الموالي لبريطانيا بزعامة سماتس في الانتخابات ، وفوز الحزب القومي بزعامة الدكتور دنيائيل ميلين . كان هذا الحزب يمثل اتجاه ما يسمى بالأمة الافريقية ، وهو اتجاه متعصب مندفع يعكس بجلاء الافكار والمفاهيم التي كانت تسيطر على المستوطنين الأوروبيين ، الذين هم في الاصل ينتمون الى المستوطنين الهولنديين ، الذين وصلوا الى جنوب افريقيا في القرن السابع عشر .

لقد ارتبط هذا الحزب من ناحية ايديولوجية وغيرها بعلاقات مع الحركة الصهيونية سداها الافكار العنصرية المتطابقة ، ولحمتها الايمان بسمو الجنس الابيض وبفكرة الشعب المختار وبالمنطلقات العنصرية الاخرى ، التي تعتبر العرب والافارقة وكل الشعوب النامية ، على انهم شعوب من السقاة والحطابين[(2)] . وكانت فكرة الاختلاف بين الابيض والملون ، « كما اراد الرب » حسب زعمهم ، تشكل اساساً فكرياً لسياسة التطور المستقل ! وبصدد تعاطف العنصريين البيض مع الصهاينة تجدر الاشارة إلى أن هذا الموقف له جذوره الدينية ، فالأفريكان من البوير والمستوطنين الاخرين اتخذوا من التوراة كتاباً وحيداً يتلونه ، واعتبروه مصدر حكمة وإلهام ودليلا على الحياة اليومية ، كما انهم نظروا الى ما يسمى « بشعب اسرائيل » على انه شعب شقيق لهم نظراً لما هو قائم من تشابه بينهما في الظروف ، ففي التاريخ القديم تاه اليهود في صحراء سيناء ، وفي التاريخ الحديث تاه هؤلاء في الصحراء الافريقية ! كما اعتبر هؤلاء انفسهم مثل اليهود « شعب الله المختار » ، واعتبروا

---

(1) وزارة الدفاع الاسرائيلية « مجلة سكيرا حودشيت عدد رقم1 تشرين الثاني 1980 .

(2) مجلة سكيرا خودشيت عدد11 -1980 .

جنوب افريقيا « ارض الميعاد »(1) ! ثمة قواسم مشتركة بين العنصريين البيض في جنوب افريقيا والعنصريين الصهاينة في فلسطين تتمثل في التالي :

1 ـ تطابق في الايديولوجية العنصرية والمعتقدات .
2 ـ تطابق في الاوضاع ، من حيث اغتصاب ارض الغير واضطهاد اصحابها .
3 ـ تطابق في الممارسة العدوانية ضد الاقطار المجاورة . هذا في السابق ، اما في الحاضر فلقد نزع هؤلاء العنصريون الى تذكير حلفائهم الصهاينة بالمصير المشترك الـذي يجمعهـم ، فالعنصريون البيض يواجهـون قارة بكاملهـا تقف ضد عنصريتهم وتدعم نضال الافارقة اصحاب الوطن الشرعيين في جنوب افريقيا من اجل التحرر والتخلص من ابشع نظام عرفته البشرية . والصهاينة يواجهون امة عربية ترفض هذا الجسم الغريب الذي اقحم على جزء من وطنها .

وقد تجسدت هذه العلاقة الوطيدة بين العنصريين في جنوب افريقيا والصهاينة في زيارة رئيس حكومة البيض دنيائيل ميلين للكيان الصهيوني في مطلع الخمسينات ، واسهمت تلك الزيارة في توطيد العلاقات الشاملة بين تل ابيب وجوهانسبورغ ، واصبح العنصريون البيض اقوى حليف للصهاينة بعد الولايات المتحدة .

وتطـورت هذه العلاقـات في الخمسينـات بشـكل مضطـرد ، وعلى مختلف الاصعدة ، ولم تظهر مشاكل خاصة ، بل على العكس ، كان هناك تطابق في المواقف والافكار ، والتقاء في المصالح الامر الذي ساعد على تعـزيز هذه العلاقـات . وفي منتصف الخمسينات بدأت تلوح نهاية عصر الاستعمار في افريقيا ، عندمـا اخـذت بعض هذه الاقطـار تنـال استقلالهـا . في هذه الفتـرة ، اي في النصف الثاني من الخمسينات بدأ يتبلور داخل الكيان الصهيوني ما يعرف بالاتجاه الافريقي في السياسة الخارجية الصهيونية . ولا شك أن هذا الاتجاه الداعي الى اقامة علاقات مع الاقطار الافريقية ، كان يتزعمه موشى شاريت ، وزير الخارجية في ذلك الوقت . كان هذا الاتجاه يبدو ، لاول وهلة ، انه متناقض مع علاقات الكيان الصهيوني بالعنصريين البيض في جنوب افريقيا(2) . ولم ينشأ هذا الاتجاه ، الذي جاء نتيجة اهتمام بالدائرة الافريقية من فراغ ، وانما نشأ لمواجهه نتائج مؤتمر باندونغ الذي عقد عام 1955 ، والذي برز فيه دور مصر بقيادة عبد الناصر ، ومشاركة حركات التحرر الافريقية ،

---

(1) المصدر نفسه .

(2) دافيد كوهين ، مصدر سابق ص89 .

بالاضافة الى دول آسيوية ابرزها الهند واندونيسيا . كان هذا الاتجاه ينطلق في اهتمامه بافريقيا من ادراك لخطورة قيام كتلة آسيوية افريقية يلعب العرب ، من خلالها ، دوراً دولياً مهما .

إذ كان لرفض عضوية الكيان الصهيوني في المؤتمر ، وعدم اعتباره دولة آسيوية او افريقية ، دور هام في العودة للتأكيد على ضرورة الاهتمام من قبله بالكتلة الافروآسيوية لما لها من وزن في المجالات الدولية . وكانت القرارات التي اعتمدها المؤتمر والمؤيدة لحق الشعب الفلسطيني قد اثارت قلقاً لدى دوائر تل أبيب ودفعتها الى اعادة النظر في سياستها الخارجية ازاء آسيا وافريقيا بشكل عام ، وافريقيا بشكل خاص[1] .

اما العامل التالي ، فقد تمثل في الظروف التي افرزها العدوان الثلاثي على مصر سنة1956 وخاصة في فتح مضايق تيران امام الملاحة الصهيونية في البحر الاحمر . وقد أدى ذلك الى فتح بوابة ثانية أمام الكيان الصهيوني لا تقل أهمية عن البوابة الأولى المتمثلة في البحر الأبيض .

ومن هنا فقد ارتبط الاهتمام بافريقيا بمعيار اقتصادي يضاف الى المعيار السياسي والاستراتيجي والجغرافي . وقد عبّر هذا الاهتمام عن نفسه في الكثير من المواقف والتصريحات التي صدرت عن زعماء الكيان الصهيوني ، ومنهم بن جوريون ، الذي عاد الى تولي مقاليد السلطة في اواخر عام1955 ، بعد تفجر فضيحة لافون . فماذا قال بن جوريون ، الذي كان حتى الامس ، يعارض شاريت في الانفتاح على العالم الافرو آسيوي بالشكل الذي خطط له شاريت ؟ « ان افريقيا اصبحت بعد تأمين حرية الملاحة في مضيق ايلات تحتل الاولوية في علاقات اسرائيل الدولية ، لان هذه العلاقات ستحقق نتائج غاية في الاهمية لكلا الجانبين »[2] .

من ناحية اخرى ، كان قد اوضح شاريت اسباب هذا الاهتمام بقوله (ان افريقيا تشكل ، من وجهة نظرنا ، ميداناً مهماً لا ينبغي ان نسمح بنشوء فراغ فيه بعد حصول اقطارها على الاستقلال لان ملء هذا الفراغ من قبل قوى غير صديقة سيعتبر نكسة لنا » .

ويضيف شاريت « ان اهتمامنا بافريقيا نابع ، ايضاً ، من روابط تاريخية بعضها

---

(1) عواطف عبد الرحمن « اسرائيل وافريقيا » ، مركز الابحاث الفلسطينية في بيروت1974 ص25 .
(2) دافيد كوهين ـ نفس المصدر ص92 .

يعود الى الماضي السحيق وبعضها يعود الى مطلع هذا القرن ، حيث عرضت بعض اقطار افريقيا مثل كينيا على الحركة الصهيونية لتكون وطناً قومياً ينفذ فيه مشروع الانبعاث القومي »[1] .

ولكن لا يحتاج المرء الى كبير عناء لكي يكتشف ان الروابط التاريخية ليست هي عامل الحاسم وراء هذا الاهتمام ، وانما كان هذا الاهتمام جزءاً من مخطط يستهدف لقارة الافريقية ومواجهتها بسلاح التغلغل . وكان المخططون الصهاينة ، الذين ركزوا على الدائرة الافريقية ، في سياستهم الخارجية يتصورون ان افريقيا تشكل الحلقة الاسهل للاختراق والميدان الارحب للتغلغل والاجتياح .

كانت افريقيا ، ولا تزال ، تعتبر احدى القارات المهمة التي تتركز فيها المصالح الاقتصادية والاستراتيجية والسياسية للدول الغربية . ولما كان الكيان الصهيوني قد خلق اصلا ليكون أداة لحماية هذه المصالح والدفاع عنها وليكون واجهة لاصحاب تلك المصالح من دول الغرب الاستعماري فانه لامر طبيعي ان تتركز انظاره على تلك القارة ، ليحل محل الاستعمار الغربي حين يجلو مضطراً عن القارة ، حفاظاً على مصالحه التي تتشابك وتترابط عضوياً مع مصالح الاستعمار الغربي . ولا ينبغي ان ننسى ايضاً ان الكيان الصهيوني كان ينشد مجالاً حيوياً في الدائرة الافريقية مثلما كان ينشدها في علاقاته مع الدائرة الاسيوية وامريكا اللاتينية . فافريقيا تختزن في باطن ارضها مجموعة هائلة من المعادن والمناجم والمواد الخام ومصادر الطاقة والثروة الحيوانية . كما وانها تشكل ميداناً للاستثمارات المهمة التي تحقق الفوائد والارباح الطائلة فضلاً عن موقعها الاستراتيجي المتميز وأهمية خطوط المواصلات البحرية والجوية . كان واضعو السياسة الخارجية الصهيونية يدركون ، بالتالي ، انه لا بد من احتلال مواقع مؤثرة في هذه القارة المهمة ومن النواحي الاقتصادية والاستراتيجية والسياسية ، لان ذلك من شأنه ان يحقق فوائد كبيرة لهذا الكيان وعلى مختلف الاصعدة .

كان البحث عن المصالح المتنوعة الاقتصادية والسياسية والاستراتيجية هو الدافع الاساسي وراء هذا الاهتمام . وهي حقيقة اكدها موشيه شاريت نفسه حين قال « ان الدول الغربية الصديقة يمكنها أن توفر لنا المساعدات الاقتصادية والسياسية والعسكرية ، ولكنها لا تستطيع ان توفر لنا مجالات حيوية لصادراتنا ومنتجاتنا . .

---

(1) دافيد كوهين نفس المصدر ص87 .

نحن نحتاج الى الاسواق ونحتاج الى من يقف معنا في الامم المتحدة في مواجهة اعدائنا الذين يحاولون ان ينكروا وجودنا ونحتاج الى ان تكون لنا خطوط مواصلات بحرية وحيوية ومع دول لا تبعد عنا كثيراً(1) .

وثمة حقيقة في هذا الشأن لا بد من الاشارة اليها وهي ان القارة الافريقية اعتبرت في المنظور الصهيوني ـ ربما اكثر من آسيا وامريكا اللاتينية ـ القارة الافضل للتعامل السياسي والاقتصادي والاستراتيجي والاجدى نفعاً . ويمكن ان نعزو ذلك الى عدة عوامل هي :

اولا ـ عامل سياسي : كما سبقت الاشارة كانت السلطات الصهيونية تسعى الى كسب التأييد الدولي لكيانها وإضفاء صفة الشرعية عليه منذ عام 1948 عن طريق تطوير شبكة من العلاقات الدولية في دوائر خارج اوروبا وامريكا وخاصة في افريقيا وآسيا . وقد بدأ الاهتمام بالدائرة الافريقية يتزايد بعد مؤتمر باندونغ 1955 والعدوان الثلاثي عام 1956 . وبدأت افريقيا تستأثر باهتمام السياسة الخارجية للكيان الصهيوني في ذلك الوقت .

وهكذا ، وعندما اخذت الدول الافريقية تنال استقلالها وتنضم الى المجتمع الدولي ممثلا في الامم المتحدة ومؤسساتها بدأ راسمو السياسة الخارجية في الكيان الصهيوني يفكرون في الخروج من العزلة عن طريق اقتحام دوائر دولية جديدة ، ومنها الدائرة الافريقية .

كان هؤلاء يضعون نصب اعينهم تحقيق عدة اهداف هي :

* تحطيم طوق العزلة التي تحيط بكيانهم واختراق اسوارها عن طريق انشاء علاقات مع افريقيا التي اعتبرت من الوجهة السياسية ذات شأن كبير . فلقد كان واضعو السياسة الخارجية الصهيونية يدركون انه ينتظر القارة وزن كبير في المحافل الدولية لكثرة عددها مما سيشكل ، بالتالي ، كتلة مؤثرة في الامم المتحدة .

* كان كسب التأييد الدولي لموقف الكيان الصهيوني او ما يترتب على ذلك من ضرورة توسيع شبكة علاقاتها السياسية وخاصة مع الدول التي تقع خارج العالم الغربي الذي أصبح تأييده مضموناً ، يمثل مسألة غاية في الأهمية تتعلق بدعم مركزه وسمعته دولياً ، وهكذا فان السلطات الصهيونية سعت لكسب تأييد

---

(1) دافيد كوهين « افريقيا والعالم الافرو اسيوي » ، صادر عن دار عام عوفيد 1963 ص 120 .

الدول الافريقية ، من خلال السعي الى تطوير علاقاتها مع القارة .

وهذا بدوره يمنحها التأييد الدولي الذي تسعى اليه . من هنا جاء تصريح ابا ايبن وزير الخارجية الصهيوني الاسبق : « كانت اسرائيل في مسيس الحاجة الى انشاء علاقات مع افريقيا علاقات تعطي ثماراً سياسية تضمن منح اصوات التأييد لاسرائيل على المسرح الدولي ، لم يكن يكفي ان تعتمد اسرائيل على الفيتو الامريكي والبريطاني والفرنسي في مجلس الامن الذي يعتبر الهيئة التنفيذية للمنظمة الدولية . كنا نحتاج الى اصوات عشرات الدول الاخرى لكي نحوول دون تدهور مركزنا وعزلتنا في الجمعية العامة للامم المتحدة التي هي بمثابة برلمان للشعوب(1) . بالاضافة الى ذلك كانت افريقيا ولا تزال تمثل جبهة للصراع العربي الصهيوني وميداناً للمواجهة السياسية نظراً للموقع الجغرافي للعديد من الدول التي تجاور المنطقة العربية وخاصة جنوب الصحراء(2) .

ويذكر مردخاي كروين في هذا المجال : انه ثمة مميزات واضحة لسعي اسرائيل من اجل كسب الاصدقاء في الكتلة الافرو آسيوية المتزايدة الاهمية فبسعيها ذلك تتمكن من كسر طوق العزلة الاقتصادية والسياسية التي تعاني منها في الشرق الاوسط(3) .

* فرض الكيان الصهيوني على العرب ، من خلال توسيع دائرة علاقاته الدولية فبدأ يركز على علاقاته الدولية ويعمل على توسيعها واقتحام دوائر دولية اخرى ومن بينها افريقيا . وكان يضع نصب عينيه ممارسة الضغط على العرب ، من خلال تطوير علاقاته مع اقطار افريقيا من اجل حملهم على الاعتراف بوجوده وبكيانه وكذلك ضمان ما يسمى بأمنه وتأكيد وجوده(4) . ولعل ما يؤكد ذلك ما ذكره في هذا الصدد بنيامين اكسين عميد جامعة حيفا واستاذ العلوم السياسية السابق في الجامعة العبرية . فقد قال : إن نقطة الارتكاز في سياسة اسرائيل الخارجية يجب ان تكون ضمان وجود اسرائيل في الاسرة الدولية(5) .

ومجمل القول هو ان الكيان الصهيوني كان ينشد ما يلي :

---

(1) فصلية « بمشهال ومدينا ويحسيم بنلؤميم » عدد2 المجلد12 /1966 .

(2) حمد سليمان المشوخي « التغلغل الاسرائيلي في افريقيا » ص338-339 .

(3) حمد سليمان المشوخي / المصدر نفسه .

(4) عواطف عبد الرحمن « اسرائيل وافريقيا » مركز الابحاث الفلسطينية بيروت1974 ص29 .

(5) المشوخي / التغلغل الاسرائيلي / مصدر سابق ص240 .

1 ـ اعتراف دولي اوسع وتأييد عالمي اشمل لكيانه في المحافل الدولية دعماً لوجوده وكيانه الذي نشأ وسط ظروف غير عادية وغير طبيعية تختلف عن ظروف نشوء الكيانات السياسية الاخرى .

2 ـ ضرب الحصار العربي المفروض من حول الكيان الصهيوني واسقاط تأثيراته من خلال شبكة من العلاقات مع الكتلة الافرو آسيوية وعلى وجه خاص دول افريقيا .

3 ـ تبوأ مكانة دولية تفوق ، في اهميتها ، الرقعة الجغرافية التي يحتلها هذا الكيان والتي تمثل جزيرة وسط بحر معاد .

4 ـ دق إسفين بين اقطار الوطن العربي والاقطار الافريقية والحيلولة دون قيام تلاحم عربي افريقي يقوم على اساس النضال المشترك والمصير والتاريخ المشترك والمصالح التي تفرضها عوامل طبيعية مثل وقوع دول افريقية وعربية على النيل وجغرافية مثل الحدود المشتركة مع أقطار الوطن العربي . . . الخ .

5 ـ ضمان أمن اسرائيل : ان تطوير شبكة من العلاقات الخارجية سيؤدي حتماً الى ضمان هذا الامن وتأمينه وان عامل الامن يمكن ان يتحقق اذا ما نشأت بين تل ابيب ودول العالم مثل هذه العلاقات ، وهذا ما اكده بن جوريون الذي كان شغوفاً بالتنظير للامن حين قال « ان الامن يجب ان يكون النقطة المحورية التي تتحرك حولها السياسة الاسرائيلية ، وان ضمان امن اسرائيل يقف في طليعة اهداف سياستها الخارجية » (1) .

ولقد لعبت التطورات الاقتصادية داخل الكيان الصهيوني في ضوء المساعدات تكنولوجية التي اغدقها الغرب على هذا الكيان والتعويضات الالمانية دوراً خطيراً في بلورة نزعة صهيونية للبحث عن وسيلة للفكاك من المقاطعة الاقتصادية العربية من خلال البحث عن اسواق قريبة ومجالات لنشاط اقتصادي واسع ومصدر لاستيراد المواد الخام . وأدت سيطرة الكيان الصهيوني على مضايق تيران وفتحها امام الملاحة الصهيونية الى زيادة الاهتمام بالتجارة الافريقية باعتبارها اقرب القارات واكثرها اهمية من الناحية الاقتصادية .

والحقيقة ان الكيان الصهيوني ، وبعد انشاء ميناء ايلات ، على البحر الاحمر ،

---

(1) عواطف عبد الرحمن / مصدر سابق ص24 .

اعتبر النفاذ الى القارة الافريقية ، عبر الرئة الثانية التي يتنفس منها ، وهي البحر الاحمر مسألة غاية في الاهمية وبالتالي فان القارة الافريقية حظيت بافضلية عالية في سياسة الكيان الصهيوني في بحثه عن مزايا سياسية واستراتيجية واقتصادية . هذه حقيقة اكدها رئيس وزراء الكيان الصهيوني الاسبق دافيد بن جوريون حين قال ، بمناسبة افتتاح ميناء ايلات ، وبدء تسيير الخط البحري مع اقطار شرق افريقيا : « ان العلاقات مع افريقيا تحتل المرتبة الاولى في علاقات اسرائيل الخارجية مع العالم نظراً لقرب موقعها الجغرافي ، ولما تكتنزه هذه القارة من مواد خام تحتاج اليها ولما تشكله من سوق ضخمة نحتاجها لتصريف منتجاتنا ومجالا لممارسة نشاط مختلف ، في مختلف الميادين ، ونقل تجاربنا في مجالات الزراعة واحياء القفار واعمار المناطق الصحراوية الى تلك الاقطار »(1) .

وخلاصة ما ينبغي قوله هنا ان الكيان الصهيوني كان يعتبر افريقيا « مجالا حيوياً » بالنسبة لتطلعاته الاقتصادية . وهذا مرده الى عوامل عديدة يمكن اجمالها على الشكل التالي : ـ

* الفكاك من المقاطعة الاقتصادية العربية التي كانت تؤثر أبلغ تأثير على الوضع الاقتصادي الصهيوني واختراق هذا الحصار عن طريق الوصول الى أسواق خارج المنطقة العربية ولمصادر المواد الخام .

* اعتبرت القارة الافريقية ، من الناحية الاقتصادية ، وما يتوفر فيها من ثروات بمثابة ميدان كسب على المدى الطويل ، خاصة وان الاسواق فيها تعتبر من اهم اسواق الاستهلاك العالمي(2) وضمان هذه الاسواق يعني التخفيف من حرمان الكيان الصهيوني في الاسواق العربية القريبة ويؤدي كذلك الى دعم وجوده الاقتصادي والسياسي .

* الحصول على المواد الاولية المطلوبة للصناعة الاسرائيلية وخاصة المعدنية والنباتية التي تتوفر بغزارة وبأثمان بخسة نسبياً والتي يسهل نقلها الى الكيان الصهيوني من مصادرها الأولية .

* تأمين مجال عمل لشركاته ومؤسساته وفائض الخبرات المتوفرة لديه التي تتركز

---

(1) معاريف 11/ 10/ 1962 .

(2) حمد سليمان المشوخي ـ مصدر سابق ص242 .

في العديد من القطاعات وخاصة الزراعة والطب والخدمات لجني الاموال من وراء ذلك[1] .

* التطلع الى تحويل الكيان الصهيوني الى مركز صناعي متقدم يعتمد التكنولوجيا المتطورة وسط بيئة متخلفة .

ولم يكن بوسع الكيان الصهيوني تحقيق اهدافه الاقتصادية في القارة الافريقية بدون اللجوء الى وسيلة تمكنه من ذلك . وكانت هذه الوسيلة هي تقديم المساعدات وما يسمى بالخبرات والخبراء او ما يصفه اشكول ، وزير المالية الصهيوني في عام 1965 ، ثم رئيس وزراء حكومة تل أبيب بعد ذلك « بالثمن » الذي كان يتعين على كيانه ان يدفعه لقاء انجاح خطة التغلغل الاقتصادي والسياسي في افريقيا .

وهكذا راح الكيان الصهيوني ، ومنذ عام 1958 ، ومع بداية موجة حصول الدول الافريقية على استقلالها يتقدم الى تلك الدول حديثة التحرر والاستقلال عارضاً عليها المساعدات الاقتصادية والفنية والاجتماعية مدركاً حاجة هذه الدول الى مثل هذه المساعدات وغيرها من المعونات بدعوى العمل على انمائها وتطوير مستوى العيش فيها .

ووجدت هذه الوسيلة استجابة لدى هذه الدول ، خاصة وان الصهاينة راحوا يلجأون الى اساليب ظاهرها الرقة وقوة الاقناع ، وتبعد عنهم الشكوك . انها وسيلة التخدير لايقاع الفريسة والمتمثلة في تقديم المساعدات وارسال الخبراء والمستشارين تحت ستار تطوير اوضاع تلك الاقطار وغير ذلك من الامور التي ربما بدت لتلك الدول عملاً ودياً بينما كانت في ضمير الصهاينة مثل أنغام الموسيقى المخدرة من أجل تحقيق نوع من السيطرة الاقتصادية في القارة لكونها تشكل سوقاً ذات طاقات كامنة كبيرة للصادرات الصهيونية وسوقاً للمواد الخام . كما أكد ذلك زعماء العدو بدءاً بموشي شاريت وبن جوريون ومروراً بليفي اشكول وجولدا ميئير ، وأخيراً ، وليس آخراً شارون وكمحي[2] .

وبالفعل ، اسهمت هذه المساعدات بمختلف اشكالها في تمهيد الطريق امام التغلغل الصهيوني في القارة الافريقية ، وتمكين النشاط الاقتصادي الصهيوني

---

(1) المشوخي مرجع سابق ص242 .

(2) صحيفة معاريف15 /3/ 1983 .

والسياسي والاجتماعي والعسكري والنقابي من التغلغل في اكثر من ثلاثين قطراً افريقيا .

ثالثا ـ تحقيق مزايا استراتيجية :

عندما ادرك الكيان الصهيوني خطورة الحصار العربي الذي يحيط به وأهمية الفكاك من هذا الحصار ، كان يدرك في الوقت ذاته ان افريقيا او بعض اقطارها تشكل قوة استراتيجية هامة . من هنا يتضح سعي الكيان الصهيوني الى استغلال وجوده في القارة الافريقية لتحقيق مزايا استراتيجية . وكان العدو ينشد هذه المزايا في الاقطار المحيطة بالوطن العربي مثل تشاد واثيوبيا واوغندا وكينيا ، نظراً لما تتمتع به هذه الاقطار من مواقع استراتيجية . وكما اشرنا آنفاً فقد اعتبر المخططون الصهاينة افريقيا جهة حليفة للصراع ضد العرب ، وشددوا على اهمية استغلالها لتحقيق مزايا استراتيجية . واعتمد هؤلاء في تركيزهم على اهمية افريقيا على حقيقة كون العديد من الاقطار العربية محاطة بحزام من الدول الافريقية في جنوب الصحراء . وتصور الصهاينة انه يمكن استخدام هذه الاقطار ، اذا ما طوروا علاقاتهم معها لتبلغ مرحلة التحالف ، كمصدر لتهديد عدة اقطار عربية مثل مصر والسودان وليبيا والجزائر والمغرب ، ونقطة وثوب من الخلف ضدها . بالاضافة الى امكانية استخدامها ميداناً آخر للمواجهة لتهديد هذه الاقطار من الخلف . ويوضح الجنرال حاييم لاسكوف ، رئيس الاركان العامة الاسبق لجيش العدو الصهيوني ، ذلك حين يقول : « ان نجاح اسرائيل في تطوير علاقاتها مع الدول الافريقية في غرب افريقيا وخاصة تلك التي تقع جنوب الصحراء والمتاخمة للدول العربية سيحقق لاسرائيل مكاسب استراتيجية كبيرة. ومثل هذه المكاسب ستساعد اسرائيل على تلافي نقط الضعف الاستراتيجي المتمثلة في احاطتها بطوق عربي محكم والوصول الى الظهر العربي المكشوف من ميدان لا يتوقعه العرب[1] .

ولم يكن البحث عن هذه المزايا منعزلاً في يوم من الايام عن الخطط الصهيونية الموجهة ضد الوطن العربي . لقد اشار الكثير من المخططين الاستراتيجيين الصهاينة الى اهمية الاستفادة من المزايا الاستراتيجية الافريقية لمواجهة ما أسموه بسور العداء العربي .

واكد بن جوريون في كتاباته عن الصلة في علاقات الكيان الصهيوني ببعض

---

(1) محاضرة تحت عنوان البعد الدولي للامن الاسرائيلي ، القاها في كلية القيادة والاركان ـ مجلة بمحانيه24 آذار1960 .

الدول الافريقية وبين ما أسماه بالمستلزمات والمصالح الامنية الاسرائيلية . واورد امثلة محددة عن اهمية ذلك مشيراً الى الحلف غير المكتوب ، الذي نشأ مع اثيوبيا في اواخر الخمسينات ، والذي عرف بحلف نصف المحيط ، وكان يضم ، بالاضافة الى ذلك ، ايران وتركيا(1) . وقد اشار بعض قادة العدو أمثال اشكول وجولدا ميئير الى الجانب الاخر للاهمية الاستراتيجية . لقد اوضحا ، في معرض تحليلهما للعلاقات الصهيونية الاثيوبية ان اثيوبيا وضعت تحت تصرف الكيان الصهيوني قواعد بحرية بدعوى حماية الملاحة في البحر الاحمر(2) . ويمكن ان نشخص اعتبارات اخرى ادخلتها السلطات الصهيونية ضمن حساباتها وهي تتخذ قرارها بالتوجه الى القارة الافريقية عبر العديد من الوسائل انطلاقاً من ان هذه الاعتبارات تعتبر عوامل مساعدة تخدم هذا التوجه وتدفع به نحو بلوغ اهدافه وغاياته واهم هذه الظروف هي :

1 **الظروف السياسية** : ليس ثمة شك في ان دوائر الكيان الصهيوني كانت قد استوعبت الاوضاع السياسية في القارة الافريقية والتي كانت نتاجاً لتركة الاستعمار الذي حرص على ترتيب هذه الاوضاع بما يتناسب وتطلعاته في بقاء هذه الاقطار مشدودة اليه . ولقد اعتبرت هذه الدوائر ان الميراث الاستعماري الذي خلفته الدول التي استعمرت افريقيا يمكن ان يساعد في اقتحام القارة . ولم يكن هذا الميراث ينحصر في مجال دون آخر وانما شمل ايضاً المفاهيم والافكار التي سيطرت على القيادات التي تولت السلطة السياسية في بلدان أفريقيا ، لهذا فقد حرص الكيان الصهيوني على الاستفادة من اعتناق معظم هذه القيادات للمفاهيم الغربية اللاتينية والانجلو سكسونية اثناء تحصيلهم الدراسي في الجامعات الغربية واصرار هذه القيادات على تطبيق هذه المفاهيم والقيم في مجتمعاتهم(3) .

يضاف الى ذلك ان الدوائر الصهيونية كانت تدرك اهمية العلاقات التي نشأت بين القيادات الصهيونية في الاحزاب العمالية مثل الماباى ونقابة العمال العامة الهستدروت ومنظمات اخرى مع احزاب وحركات وقيادات افريقية .

وكان من الطبيعي ان تشكل هذه العلاقات ارضية صالحة للانطلاق الصهيوني الى الاقطار الافريقية . يتضح ذلك مما صرح به بنحاس لافون سكرتير الهستدروت

---

(1) مجلة سكيرا حودشيت عدد رقم1 شباط1982 .

(2) مجلة هعولام هزيه20/ 8/ 1969 .

(3) عبد الملك عودة « اسرائيل وافريقيا » منشورات معهد الدراسات العربية ـ القاهرة1964 ص37 .

السابق والذي شغل ايضاً منصب وزير الدفاع وكان احد القيادات البارزة في حزب الماباي .

يقول لافون « عندما اتجهنا الى افريقيا ، لم نكتشف قارة جديدة ، ولم نتعامل مع اوضاع غريبة عنا ، كان لنا علاقات حميمة مع قيادات سياسية وعمالية وثقافية في غانا والسنغال واثيوبيا ودول افريقية عديدة(1) .

وقد ساعدت الظروف الفكرية السائدة في الاقطار الافريقية على تكوين انطباع لدى القيادات الافريقية على اختلافها ، من ان الكيان الصهيوني يشكل منارة في الشرق ونموذجاً يحتذى به في مجالات التنمية والاعمار(2) .

وهكذا ، فان الكيان الصهيوني تمكن ، بفضل ذلك ، من اكتساب ثقة ورضا القيادات السياسية والافريقية ، مما ادى ، في فترة وجيزة ، الى انطلاق هذا الكيان الى افريقيا لتنفيذ مخططه بنجاح ملحوظ(3) .

2 الاوضاع الاقتصادية : استأثرت الاوضاع الاقتصادية التي سيطرت على القارة الافريقية في تلك الفترة باهتمام كبير من قبل الكيان الصهيوني .

كان محور هذا الاهتمام يتمثل في ان القارة تعاني من تخلف اقتصادي هائل وان اقتصاد القارة بدائي ومتخلف وان الزراعة هي عصب هذا الاقتصاد ، وانه لا وجود لصناعات متطورة ، وعلى هذا الاساس تصور ان بمقدوره التقدم الى الاقطار الافريقية ككيان اصاب قسطاً كبيراً من التطوير والتقدم التكنولوجي والصناعي بحيث يؤهله لان يلعب دوراً مهماً في عملية اعادة تشكيل اقتصاد الدول الافريقية . وبالفعل بدأت العروض الصهيونية تقدم بسخاء الى الدول الافريقية مصحوبة بدعاية عن تفوق صهيوني في مختلف المجالات ، وعن تجربة صهيونية فريدة ، يمكن ان تساهم في عملية التنمية في افريقيا ، اذا ما فتحت القارة الافريقية ابوابها امام السيل العارم من الخبراء الذين سيكرسون خدمتهم وحياتهم للتطوير الزراعي والصناعي في القارة والمساهمة في تطوير مجالات الحياة الاخرى وخاصة الثقافية والتعاونية والاجتماعية ! ولم يقتصر الامر على تقديم العروض بل أبدى الكيان الصهيوني

---

(1) صحيفة دافار ، لسان حال الهستدروت 24/3/1960 .

(2) نفس المصدر .

(3) عواطف عبد الرحمن ـ مصدر سابق ص17 .

الاستعداد لارسال مئات الخبراء واستقبال مئات الطلبة الافارقة لتلقي التدريب والتأهيل في الكيان الصهيوني في المجالات الزراعية والاجتماعية . ولم يكن من الصعب معرفة الدوافع التي تكمن وراء هذه العروض ، وكذلك عروض اخرى ، بتقديم المساعدات المالية والقروض . فتلك كانت الوسيلة التي اعتمدت للوصول الى ابعد نقطة في افريقيا . والوسيلة كما ذكرنا هي الخبير الزراعي او الاجتماعي او في مجال البناء والري والطرق والشبيبة الطلائعية المحاربة (الناحال) ، وكذلك الدولار الذي يقدمه هذا الكيان بعد ان يحصل عليه من الخزينة الامريكية ومن الحركة الصهيونية .

وليس مما يتسنى تجاهله ان الاعلام الغربي بالغ كثيراً في الترويج للتجربة الصهيونية « الرائعة » في فلسطين والمعجزة الاقتصادية والثقافية والصناعية والاجتماعية التي تحققت في ظل الكيان الصهيوني . وهذه الدعاية أحدثت ، ولا شك ، اثراً وتأثيراً على الافارقة فتصوروا أن بوسعهم الاستفادة من هذه التجربة عن طريق نقلها الى اقطارهم او محاكاتها عن طريق استدعاء « الخبراء » والخبرة الصهيونية الى القارة .

وهكذا تولدت لدى الدوائر الصهيونية الحاكمة القناعة بان الاقطار الافريقية ، وبدواعي الحرص على انتشال اقتصادها من وهدة التخلف والتدهور ، ستجد في « اسرائيل » ضالتها المنشودة وستعانق « اليد الاسرائيلية » ، وهي تمتد لمساعدة الافارقة، من اجل معالجة اوضاعهم الاقتصادية .

وقد عبّر عن ذلك اوضح تعبير استاذ العلوم السياسية في جامعة حيفا البروفيسور بنيامين اكتسين وبطريقة تنم عن الغطرسة حين قال : « ان الدول الافريقية ، حين فتحت ابوابها امام الدور الاقتصادي والاجتماعي والثقافي الاسرائيلي ، فانها فعلت ذلك ليس حباً في سواد عيون اسرائيل وانما لاقتناعها بان اسرائيل تشكل نموذجاً متميزاً يمكن ان يحتذى ، وانها قادرة على مساعدة هذه الاقطار في مجال رفع مستوى الحياة فيها وتطوير اوضاعها المختلفة»[1] .

3 ـ **الظروف الاجتماعية السائدة في افريقيا** : وقصارى القول ، في شأن هذه الظروف ، ان الاستعمار الفرنسي والبريطاني ، الذي تحكم في اقطار القارة قد فرض على شعوبها ظروفاً غاية في الصعوبة والتعقيد على الصعيد الاجتماعي ، تمثلت في التخلف والجهل والمرض والعلاقات القبلية . وانطلاقاً من هذا الواقع

(1) صحيفة يديعوت احرونوت 7/11/1961 .

كانت تقديرات العدو لهذا الوضع توحي بان الكيان الصهيوني يمكن ان يستثمر هذه الاوضاع في محاولة للتغلغل في القارة الافريقية . واكثر من ذلك ، تصور ان الحكومات الافريقية ، ستضطر الى الاستعانة به بعد رحيل قوات الاستعمار الفرنسي والبريطاني من اجل المساعدة في حل هذه المشاكل . من هنا يأتي قول ابا ايبن ، وزير خارجية العدو الاسبق ، ومندوب الكيان الصهيوني في الامم المتحدة في الستينات ، « ان الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية في افريقيا والتي تشكل تركة ثقيلة لا تستطيع الحكومات الافريقية تجاهلها ، خدمت اسرائيل وساعدتها الى حد كبير في تبوأ مكانة خاصة في القارة اثارت حفيظة الدول الكبرى والصغرى[1] .

4 ـ **الظروف الثقافية** : ان محاولة تأمل الواقع الثقافي في القارة الافريقية بعد انجاز الاستقلال يقودنا الى اكتشاف حقيقة مذهلة . فلقد ظلت الثقافة الاستعمارية هي المهيمنة على الحياة الثقافية الافريقية وتؤثر على كل انماط الحياة الافريقية ، ولا غرو ان يشكل التأثير الثقافي الاوروبي بكل ابعاده ومصالحه قاعدة سهلة لانطلاق النشاط الصهيوني والغزو الصهيوني للقارة الافريقية ، وهذا ما اكدته محافل العدو وهي تتحدث عن تشابه الارضية الثقافية لكل من الكيان الصهيوني وبعض الدول الافريقية .

وفي هذا الصدد يقول فيلدمان ، وهو باحث صهيوني في الشؤون الافريقية : لقد أدت السيطرة الاوروبية على القارة الافريقية الى احداث تأثير حاسم على البنية القومية للمجتمعات الافريقية ، وعلى الاتجاهات الثقافية . ومما لا يحتاج الى بيان ، ان اسرائيل تشكل ، في نهاية المطاف كياناً ثقافياً واجتماعياً اوروبياً ، وهذا يعني ان الركائز الثقافية الاوروبية ، في افريقيا ظلت قائمة ، وانها افادت اسرائيل وسهلت مهمة دخولها الى افريقيا عبر الانشطة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية[2] .

5 ـ **اهتمام الحركة الصهيونية بالقارة الافريقية** : بدأت الحركة الصهيونية ، ومنذ بداية تأسيسها ، تهتم بالقارة الافريقية عندما اخذت تجول في ذهن مؤسسها هرتسيل فكرة انشاء الوطن القومي في شرق افريقيا وبالتحديد في اوغندا وكينيا . وكانت المنظمة الصهيونية قد فكرت فعلاً في خطة لاقامة مثل هذا الوطن ، وذلك كحل

---

(1) محاضرة لابا ايبن في النادي الهندسي في تل ابيب مقتبس عن صحيفة دافار 12 / 4 / 1962 .

(2) وزارة الدفاع الصهيونية ـ مجلة سكيرا حودشيت عدد رقم 10 تشرين الثاني 1970 .

لمشكلة يهود روسيا بعد تعرضهم للاضطهاد وخاصة في كشنيف. وقد تأكدت هذه الحقيقة من خلال الكتاب الموسوم « صهيون في افريقيا » الذي صدر عام 1968 عن صحيفة « جويش فايلشين سوسيتي » . فلقد ازاح المؤلف الستار عن ان تشمبرلن وزير المستعمرات البريطانية حث هرتسيل على توجيه جهود الحركة الصهيونية الى شرق افريقيا لاقامة استيطان يهودي هناك(1) . وفي خطاب وجهه في 30 أيار 1903 الى احد زعماء الحركة الصهيونية هو ليوبولد جرينبرغ قال تشمبرلن : « انني ارى ان المكان الملائم للاستيطان اليهودي يقع بين نيروبي وهضبة ماواى على طول الخط الحديدي في هضبة كينيا الخصبة(2) .

وبالفعل ، فلقد جرت مفاوضات بين وزارة المستعمرات البريطانية والحركة الصهيونية ، من خلال ممثلها جرينبرغ استمرت عدة شهور . وكان جرينبرغ يرسل الى هرتسيل تقارير اولا بأول عن سير المفاوضات بعد ان رسخت خطة اوغندا في ذهنه ، وأخذ يهضمها رغم معارضته التي ظهرت في مؤتمر (جاركوف) لهذا المشروع والتي قادها (يوسى اشكين) ، ثم حاييم وايزمان .

ولعل ما يؤكد ذلك نص الرسالة ، التي تلقاها جرينبرغ من المدير العام لوزارة الخارجية البريطانية في 14 آب 1903 وجاء فيها :

« اطلع السيد تشمبرلين وزير المستعمرات وزير الخارجية اللورد لانس دوان على الرسالة التي بعثت بها والخاصة بموضوع صيغة الاتفاق الذي اقترحه تيودور هرتسيل كأساس للاتفاق بين حكومة جلالة الملك والحركة الصهيونية بخصوص الاستيطان اليهودي في شرق افريقيا . وقد طلب مني اللورد ان ابلغكم بانه درس الخطة من جميع النواحي ، وان حكومة جلالة الملك تنظر بعين الاهتمام الى اي خطة او مشروع يؤديان ، في نهاية المطاف الى تحسين وضع اليهود وتخفيف آلامهم . وعلم الوزير بان الحركة الصهيونية تنوي ارسال بعثة خاصة الى شرق افريقيا لدراسة الوضع على الطبيعة ، وللتأكد من وجود اراضي صالحة للاستيطان اليهودي في تلك المنطقة .

ويود وزير الخارجية وحكومة جلالة الملك ان يؤكدا استعدادهما لتقديم جميع التسهيلات الممكنة لهذه البعثة لانجاح مهمتها وبلورة فكرة عن هذا الموضوع لطرحه

---

(1) صحيفة معاريف 31/3/1971 .

(2) معاريف ـ مصدر سابق .

على المؤتمر الصهيوني في اجتماعه القادم . كما تود حكومة جلالة الملك ان تعرب عن استعدادها للمساهمة في نفقات اقامة الاستيطان »[1] .

وهكذا استمرت الاتصالات بين الجانبين بهدف وضع خطة اقامة « وطن قومي لليهود » في اوغندا ، والتي كانت تشمل ايضاً كينيا ، الى ان قرر المؤتمر الصهيوني السادس ، الذي عقد في بازل 1903 رفض مشروع اوغندا . وعلى الرغم من ذلك فان عناصر داخل الحركة الصهيونية ظلت تؤكد فكرة اقامة دولة يهودية في الهضبة الافريقية ، الهضبة في اوغندا . وقاد هذا الاتجاه دان جفول في لندن وايلي عيزير في القدس . وحتى داخل فلسطين نفسها انبرى تيار بين اليهود هناك اخذ يردد عبارات مثل « لماذا لم نسمع نصيحة هرتسيل بالذهاب لاستيطان اوغندا[2] ؟ اكثر من ذلك فان مجموعات من اليهود اخذت تهاجر من بريطانيا الى كينيا في مطلع هذا القرن وتقيم استيطاناً يهودياً محدوداً مثل اقليم مومباسا وهضبة ماسين جيشوا سنة 1910 بعد ان زارت المنطقة بعثة من المجلس التنفيذي للحركة الصهيونية سنة 1905 بعد عدة اشهر من وفاة هرتسيل .

من هنا يتضح ان القارة الافريقية ، لم تكن في منأى عن الاطماع الصهيونية ، شأنها في ذلك شأن اقطار الوطن العربي .

6 ـ **المجموعات اليهودية** : كانت المجموعات اليهودية التي تنتشر في بعض الاقطار الافريقية تشكل نقطة ارتكاز مهمة بالنسبة الى مخطط التغلغل الصهيوني ، وكانت هذه الجماعات قد وصلت الى جنوب افريقيا مع المستوطنين الاوروبيين وشاركتهم عملية نهب ثروات هذا القطر . بينما وصلت مجموعات اخرى الى كينيا ضمن مخطط بريطاني صهيوني مشترك استهدف تحويل هذا البلد الافريقي الى « وطن قومي لليهود » . ووصلت المجموعات الاخرى خلال فترة الاستعمار الفرنسي والبريطاني . واستطاعت هذه الجماعات اليهودية ان تبلغ مراكز اقتصادية واجتماعية ذات شأن كبير ، مما اتاح لها ان تلعب دوراً في الحياة الافريقية[3] . ولا حاجة الى تأكيد العلاقة بين الجماعات اليهودية اينما وجدت ، وبين الكيان الصهيوني ، فتلك بديهية اكدها زعماء الكيان الصهيوني . فهذه

---

(1) معاريف نفس المرجع .

(2) معاريف نفس المرجع .

(3) شؤون اسرائيلية ـ « مركز الدراسات الفلسطينية / جامعة بغداد عدد 65 تشرين الاول 1983 .

الجماعات كانت ، ولا تزال ، تشكل الحليف المخلص للكيان الصهيوني ، تعمل من اجله ، وتسعى الى تحقيق مصالحه ، حتى وان تعارضت مع مصالح الاقطار التي تعيش فيها .

ويقول الدكتور يسرائيل ايلداد « احد زعماء منظمة ليحي الارهابية » : « ان الجماعات اليهودية في المنفى هي حليفنا الصادق الصدوق ، وهي اهم لنا من كل الحلفاء الاغيار بما فيهم واشنطن ولندن وباريس وكل عواصم العالم الحر ، فهذه هي عدة اسرائيل وذخرها وسندها وهي التي تضع مصالح اسرائيل ، التي تشكل الملاذ والمأوى ، في المقام الاول[1] .

وانطلاقاً من ذلك يمكن ان نفسر اهمية هذه الجماعات بالنسبة للكيان الصهيوني ، وهو يتطلع الى تغلغل وجوده في القارة وامكانية الاستفادة منها في تحقيق هذا الهدف .

وهكذا شكلت هذه الظروف نقطة الارتكاز بالنسبة لخطة التحرك الصهيوني الى افريقيا والتي تمت وفقاً لبرنامج مدروس ومتفق عليه مع الدول الاستعمارية . انها الخطة التي مكنت الكيان الصهيوني ، بمضي الوقت ، من تحقيق مراحل خطيرة على طريق التغلغل في افريقيا . ولا تزال هذه الظروف تفعل فعلها القوي والحاسم بالنسبة للمخطط الصهيوني الجديد للعودة الى افريقيا بعدما حدث عام1967 وعام1973 ، حين اقدمت غالبية الدول الافريقية على قطع علاقاتها الديبلوماسية مع الكيان الصهيوني . ان الكيان الصهيوني ، وانطلاقاً من حرصه على اتمام مخططه الذي تأثر بسبب قطع تلك العلاقات ، يبذل في هذه الايام نشاطاً محموماً لاستئناف علاقاته الدبلوماسية مع الاقطار التي قطعت تلك العلاقات . ولقد بدأت هذه الجهود تعطي ثمارها بسبب الظروف السياسية الدولية والاقليمية الجديدة بعد ان قررت زائير وليبريا وجمهورية افريقيا الوسطى استئناف هذه العلاقات واحتمال ان تحذو دول افريقية اخرى حذو هذه الدول ، ولكن قبل ان نسلط الضوء على هذه الجهود ونحلل اسباب ودوافع التحرك الصهيوني الجديد للعودة الى افريقيا لا بد أن نتعرض أولاً الى خلفية هذا التحرك . ويقتضينا ذلك أن نتعرض للكيفية التي تمكن بها الكيان الصهيوني من التغلغل في القارة الافريقية ونقف على شبكة العلاقات التي انشأها في تلك القارة والابعاد التي بلغها النشاط الصهيوني منذ اواخر الخمسينات ، وحتى قطع العلاقات

---

(1) صحيفة يديعوت احرونوت26/3/1984 .

الديبلوماسية مع غالبية الدول الافريقية ، ثم العلاقات الاخرى التي استمرت وازدهرت رغم قطع العلاقات الديبلوماسية بين عواصم الدول الافريقية وتل ابيب .

****

الفصل الثاني

التغلغل الصهيوني في افريقيا

خطواته، وسائله وابعاده

ان كل قاعدة او منهج من مناهج العمل السياسي تستهدف غاية او تسعى الى هدف . وقواعد العمل التي اعتمدها العدو في اواخر الخمسينات ، وفي نطاق استعداداته للتغلغل في القارة الافريقية كانت تستهدف اكثر من غاية واكثر من هدف . ولهذا كان من البديهي أن تختار سلطات الكيان الصهيوني الاساليب والسبل الكفيلة بتحقيق هذه الغايات والاهداف . . ومن هنا ، فان الاهداف التي سعى الى تحقيقها العدو في الدائرة الافريقية ، القريبة منها والبعيدة ، كان لا بد أن تمر عبر مراحل متعددة . وفي ضوء ذلك ، يمكن القول ان المخطط الصهيوني ، في القارة الافريقية ، اعتمد على اربع مراحل اساسية عند بدء تنفيذه وهي :

1 ـ مرحلة المبادرة الى الاعتراف باستقلال الدول الافريقية .
2 ـ انشاء علاقات ديبلوماسية كاملة مع هذه الدول .
3 ـ التقدم بعروض لتقديم معونات مالية وفنية ، ومعها جيش جرار ممن يوصفون بالخبراء .
4 ـ عقد الاتفاقيات الاقتصادية والثقافية مع الاقطار الافريقية .

هذا ، وما دمنا بصدد الحديث عن النشاط الصهيوني قبل عام1973 اي قبل قطع العلاقات الديبلوماسية فان التعرض لجوانب ذلك لنشاط ، الذي وصل درجة التغلغل امر لازم وضروري .

ولكي نلقي الضوء الكاشف على ذلك النشاط ، بكافة اشكاله وأوجهه ، فانه لمن الضروري ان نقسم هذا النشاط على الوجه التالي :

1 ـ النشاط السياسي
2 ـ النشاط الاقتصادي

3 ـ النشاط العسكري

4 ـ النشاط الاعلامي .

أولا النشاط السياسي :

ان أية معالجة لموضوع التغلغل السياسي الصهيوني في القارة الافريقية تتطلب من الباحث أن يكون متحسباً في معالجة هذا الامر لشدة تعقيده وتعدد جوانبه وتشابكها .

مهما يكن من أمر ، فان الكيان الصهيوني سعى ، ومنذ بدء تخطيطه ، لاقامة علاقات مع الاقطار الافريقية ، الى أن تتجاوز هذه العلاقات مرحلة تبادل التمثيل الديبلوماسي . لقد وضع الكيان الصهيوني نصب عينيه هدف التغلغل السياسي ، وعلى نطاق واسع ، بعد ان استطاع ـ من وجهة نظره ـ أن يمهد لذلك بخلق ارضية مناسبة وذلك بقصد الوصول الى مواقع التأثير على صانعي القرارات في بعض الاقطار الافريقية .

اما تلك الارضية التي استند اليها في تحركه السياسي في افريقيا ، فقد نشأت من خلال عدة منابر اسهمت في تحقيق لقاءات مباشرة بين حركات وشخصيات من افريقيا والكيان الصهيوني . ولهذه المنابر فضل كبير في خلق لغة مشتركة بين اوساط صهيونية ووفود من افريقيا . كما شكلت مناسبة لنشوء علاقات صداقة ومهدت لاتصالات مع الدول التي قدمت منها الوفود الافريقية(1) ، وقد توفرت للكيان الصهيوني :

* من خلال مؤتمرات احزاب الدولية الاشتراكية الاوروبية التي شاركت فيها عدة احزاب صهيونية مثل حزب عمال اسرائيل (الماباي) وحزب العمل الموحد (المابام) وحزب احدوت هعفوداه واحزاب من بعض اقطار افريقيا وخاصة من السنغال وغانا .

* من خلال المؤتمرات العمالية على المستوى الدولي مثل المؤتمرات التي كان يعقدها اتحاد النقابات العمالية الحرة ، وكان للهستدروت دور كبير فيها سواء عن طريق المشاركة او صياغة القرارات . وهذا بدوره اتاح للهستدروت مجال ايجاد علاقات مع بعض النقابات الافريقية التي نشأت وترعرعت في ظل الحكم الغربي

---

(1) حمد المشوخي ، مصدر سابق ص239 .

الفرنسي والبريطاني .

* من خلال الحركة الصهيونية في فرنسا وبريطانيا وبلجيكا والدول الافريقية الأخرى . فقد استطاع زعماء الحركة ، وخاصة ناحوم جولدمان وسكرتيره يوسف جولان ، وزعماء الوكالة اليهودية ان يقيموا علاقات خاصة مع شخصيات افريقية وحركات سياسية نشأت في فرنسا وبريطانيا مثل ليوبولد سنغور وفوليكس بوانيه وغيره(1) .

وهكذا ، فانه حين فرغ الكيان الصهيوني من بلورة مخططه للتغلغل السياسي في افريقيا الذي حاز قصب السبق بالنسبة للاهداف الاخرى ، بدأ ينشط لتحقيق هذا الهدف متبعاً عدة وسائل لايصال هذا النشاط الى مبتغاه .

اولا ـ اقامة علاقات وطيدة مع احزاب وحركات سياسية في افريقيا بدأت بالظهور سواءً قبل مرحلة الاستقلال الناجز او بعدها ، او كما سبقت الأشارة لقد لعب حزب عمال اسرائيل (الماباى) مع بقية الاحزاب العمالية الصهيونية الاخرى دوراً رئيسياً في مد جسور مع احزاب افريقية عن طريق الاحزاب الاشتراكية الغربية المنظمة في الدولية الاشتراكية وخاصة الحزب الاشتراكي الفرنسي . ومن خلال هذه العلاقة استطاع حزب (ماباى) وزعماؤه ، أمثال جولدا ميئير واشكول وابا ايبن ان يقيموا علاقات مع احزاب في السنغال ومالي ودول افريقية اخرى ذات علاقة بالدولية الاشتراكية(2) .

ويلاحظ احد الباحثين الصهاينة أن حزب الماباى كان يهدف من وراء تطوير شبكة علاقاته مع الاحزاب الافريقية التي تنحو منحى فكرياً يصب في منطلقات الدولية الاشتراكية الى تعزيز الحضور السياسي الاسرائيلي في افريقيا وتوسيع علاقاته بحيث لا يقتصر على العلاقات الديبلوماسية(3) .

وانه لمن البديهي جداً ان يحاول هذا الحزب الصهيوني ، الذي كان يحتل موقع السلطة في الكيان الصهيوني في ذلك الوقت استثمار هذه العلاقة لخدمة الهدف الصهيوني الرئيسي والمخطط الهادف الى التغلغل عميقاً في افريقيا .

ولا بد هنا من الاشارة الى أن عدة حركات سياسية واحزاباً افريقية استجابت

---

(1) دافيد كوهين « اسرائيل » والعالم الافروآسيوي ص65 .

(2) وزارة الدفاع الاسرائيلية ـ مجلة سكيرا حودشيت عدد رقم10 /1970 .

(3) مردخاي تمركين « افريقيا المعاصرة » جامعة تل ابيب1970 ص123 .

لهذه المبادرة ولم تكن حذرة من الاساليب الملتوية والمخادعة التي اتبعها حزب الماباى من اجل اختراق القوى السياسية الافريقية . وتمثلت هذه الاستجابة في زيارات وفود من تلك الاحزاب للكيان الصهيوني وبالعكس ،ومشاركتهافي مؤتمرات حزب الماباى وصدور بيانات مشتركة او استعانة الاحزاب الافريقية بمسؤ ولين حزبيين صهاينة من اجل وضع الاطر للنشاط الحزبي الى غير ذلك .

وخلال الفترة التي شهدت تطوراً في العلاقات بين الكيان الصهيوني وافريقيا من 1958 -1970 كان حزب الماباى قد استطاع ان يعزز مواقفه في السنغال واوغندا ومالي وغانا .

ثانياً ـ المبادرة الى الاعتراف بالدول الافريقية حال حصولها على الاستقلال : اتبع الكيان الصهيوني وسيلة ذكية لكسب ود ورضا الدول الافريقية ، وذلك بمسارعته في الاعتراف باية دولة افريقية تحصل على الاستقلال وارسال الوفود للتهنئة ثم التقدم بعروض للمساعدات ، وكثيراً ما كانت هذه الوسيلة تعطي نتائج فورية . ومن ابرز هذه النتائج اقامة العلاقات الديبلوماسية ونشوء علاقات حميمة مع الحكام الافارقة .

وكانت التجربة الغانية دليلاً واضحاً على نجاح هذا الاسلوب . ومن الحقائق المعروفة ، ان الكيان الصهيوني بادر الى الاعتراف بغانا حال نيلها الاستقلال سنة 1957 . فكانت بذلك اول دولة تحصل على الاستقلال . وقد اختلفت وجهات النظر في تفسير هذه الخطوة من جانب الكيان الصهيوني .

* اعتبرت المصادر الصهيونية مبادرة اسرائيل الى الاعتراف بغانا وانشاء علاقات ديبلوماسية معها بانها استهدفت ايجاد موطىء قدم وقاعدة انطلاق الى الدول الاخرى في افريقيا التي قد تنال استقلالها(1) .

وفي هذا الصدد يقول البروفيسور سفران نداف ، وهو من ابرز الخبراء السياسيين الذين عملوا الى جانب اشكول وجولدا ميئير ، كانت غانا البوابة التي فتحت امام اسرائيل ، لتدخل منها الى افريقيا . وقد تميزت غانا عن ليبريا بعدة عوامل ، الموقع الجغرافي ، والمكانة الاقتصادية ووزنها البشري(2) .

---

(1) مصدر سابق ـ مجلة ضباط العدو (سكيرا حودشيت عدد رقم9) .

(2) حمد المشوخي « التغلغل الاسرائيلي في افريقيا » .

*كون غانا اول دولة افريقية جنوب الصحراء تستقل ، وكان ذلك بمثابة فرصة لسلطات الكيان الصهيوني ، فرصة للاسراع بتنفيذ مخططها الذي رسمته على اثر فشلها في مؤتمر باندونغ كتجربة لإنطلاقها في بقية القارة . وكانت غانا ، فوق ذلك كله ، تعتبر مفتاح غرب القارة الافريقية للعديد من الدول الافريقية المجاورة .

*وجود ارضية لهذه العلاقات تمثلت في عدة امور هي :

ـ اللقاءات التي كانت قد تمت بين وفود من الكيان الصهيوني في المؤتمرات التي عقدتها الدولية الاشتراكية وبين زعماء غانا وكذلك اللقاءات بين وفود من غانا والهستدروت تمت في نطاق مؤتمرات الاتحاد العمالية الدولية الحرة .

*حرصت سلطات الاستعمار ، قبل رحيلها من غانا ، على تسهيل الاتصالات الاسرائيلية الغانية لتأمين مصالحه واحتكاراته في غرب القارة الافريقية .

ومهما يكن من امر ، فان هذه الخطوة كان لها نتائج مهمة على علاقات الكيان الصهيوني بالدول الافريقية التي اخذت تستقل الواحدة بعد الاخرى .

فالكيان الصهيوني ، استخدم نفس الاسلوب مع الدول الافريقية المذكورة ، من حيث الاسراع الى الاعتراف بها وارسال وفود على مستوى وزاري للتهنئة بالاستقلال ، حاملة معها عروض المساعدات . كما ان النتائج التي تحققت في غانا ، تحققت في الكثير من الاقطار الافريقية وعلى عدة اصعدة .

ثالثاً ـ علاقات مع الحكام الافارقة : كان الاتجاه الآخر ، الذي أخذ به الصهاينة في سعيهم الحثيث لترسيخ وجودهم السياسي في القارة الافريقية ، يتمثل في اقامة علاقات شخصية مع الحكام الافارقة . وكان الصهاينة يرمون من هذه العلاقة كسب ود هؤلاء الحكام والتقرب منهم للتأثير على مواقفهم . ولقد كان من السهل تماماً على الكيان الصهيوني ـ تساعدهم في ذلك عوامل عديدة ـ الوصول الى مبتغاهم ، وفي الواقع تمكن الكيان الصهيوني من اقامة مثل هذه العلاقات مع العديد من الحكام الافارقة وبينهم :

1 ـ جومو كنياتا اول رئيس لكينيا :

عندما استقلت كينيا وانتخبت كنياتا رئيسا لها أوفد الكيان الصهيوني جولدا ميئير للاشتراك في الاحتفالات . واستطاعت ميئير التعرف شخصياً على كنياتا وتقديم هدية شخصية له . وكانت هذه المناسبة فاتحة لعلاقات شخصية اكثر رسوخاً فيما

بعد ، فقد ساعد كنياتا المعروف بولائه للغرب وعلاقته الحميمة بالكيان الصهيوني على تغلغل النشاط الصهيوني بمختلف اوجهه في كينيا(1) .

2 ـ وليام تابمان : الرئيس الليبري الاسبق :

ارتبط الكيان الصهيوني بعلاقات شخصية وطيدة مع تابمان منذ عام1948 . ومعروف ان ليبريا كانت اول دولة افريقية تعترف بالكيان الصهيوني وتؤيد انضمامه الى الامم المتحدة . وقد نشأت هذه العلاقة بين تابمان وزعماء العدو وخاصة ليفي اشكول وابا ايبن وموشي دايان ، وزار الكيان الصهيوني اكثر من مرة وكان من اشد المتحمسين لصداقة الكيان الصهيوني . كذلك ارتبط وليام توليبرت رئيس ليبريا ، الذي خلف تابمان بعد وفاته ، بنفس العلاقات . فقد تعهد شخصياً للزعماء الصهاينة بان صوت بلاده سيكون دائماً الى جانب الكيان الصهيوني في الامم المتحدة ومؤسساتها وفي المؤتمرات الدولية ، وهذا ما حدث فعلاً(2) .

3 ـ جوزيف موبوتو ـ رئيس زائير :

لم ينجح الكيان الصهيوني في احتواء شخصية افريقية مثل نجاحه مع موبوتو . وهذه العلاقة مع موبوتو نشأت عندما كان يشغل منصب قائد قوات الكونغو ، وحينما وفد الى الكيان الصهيوني لتلقي دورة عسكرية ، حيث حصل على اجنحة مظلي من الجيش الصهيوني ، منحه اياها الجنرال تسور رئيس اركان جيش الاحتلال الصهيوني . وتمكن الصهاينة ، خلال ذلك ، وبعد ذلك ، من توطيد هذه العلاقة لانهم كانوا يتصورون ان مستقبلاً زاهراً في انتظاره ، وان طمعه في تولي السلطة سيقوده يوماً الى القيام بمحاولة انقلابية . وليس من المدهش ان نجد الصهاينة ينظرون الى موبوتو كصنيع اكثر مما هو صديق حميم . على سبيل المثال يتساءل اريك شارون وزير الحرب الصهيوني قائلاً : لماذا يستغربون تمسك موبوتو بصداقة (اسرائيل) وباحتفاظه بعلاقات شاملة رغم عدم وجود سفير في كنشاسا ؟ ان موبوتو ليس صديقاً حمياً لزعماء (اسرائيل) السياسيين فحسب وإنما للعشرات بل المئات من الضباط(3) .

وليس غريباً ان يوصف موبوتو على انه اكثر اصدقاء الكيان الصهيوني وفاءاً لتل

(1) صحيفة معاريف31/ 3/ 1971 .

(2) مجلة سكيرا حودشيت عدد رقم10 ، تشرين اول 1971 ص120 .

(3) مردخاي تمركين ، افريقيا المعاصرة1971 ص175 صادر عن معهد دراسات الشرق الاوسط وافريقيا .

أيبب ان حقيقة هذا التقييم لموبوتو قد انبثقت من ثقة الصهاينة العميقة بنجاحهم في اكتساب موبوتو الى جانبهم عن طريق العلاقة الخاصة التي بدأت في دورة عسكرية وتطورت بمساعدتهم له في الوصول الى السلطة ثم في مساعدته عسكرياً ، عندما واجه ثورة في اقليم شابا[1] .

4 ـ هيلا سلاسي :

نشأت العلاقة بين امبراطور الحبشة هيلا سلاسي والكيان الصهيوني على ارضية تاريخية قديمة يعود عهدها الى الماضي البعيد . ويدعي مؤرخون صهاينة ان العلاقات الاثيوبية الصهيونية لها جوانب دينية وتاريخية . فالحبشة كانت في الماضي السحيق مركزاً مهماً للديانة اليهودية بعد ان اعتنق الاحباش هذه الديانة التي انتقلت من اليمن واتخذت هذه العلاقات بعداً تاريخياً آخر في عهد الملك سليمان عندما تزوج ملكة سبأ . ولا تزال هناك قبائل يهودية كبيرة يعرف افرادها بقبائل « الفلاشي » تعيش في الحبشة . وقد بدأ افرادها يهاجرون الى الكيان الصهيوني في الاونة الاخيرة .

ومن هنا فلا غرو ان يكون تعامل الصهاينة مع هيلا سلاسي لكسب وده مختلفاً تماماً ، فالكيان الصهيوني لم يعمد الى اسلوب الاغراء وانما استعان بالاساطير القديمة لاثارة نوازع لدى هيلا سلاسي وقد شاهدنا اثار ذلك من خلال تركيز ارباب الدعاية الصهيونية على تلك العلاقة التاريخية بين مملكة اسرائيل القديمة والحبشة ، وتذكير الامبراطور السابق باصله اليهودي وبالدم اليهودي الذي يجري في عروقه[2] . ولاقت هذه الدعاية الاستجابة من قبل هيلا سلاسي الذي كان يحلو له ان يلقب نفسه بأسد يهودا . كما تمثلت هذه الاستجابة في اقدامه على فتح ابواب بلاده امام النشاط الصهيوني للتغلغل في مختلف المجالات والسيطرة على اجهزة الدولة ومنح الكيان الصهيوني تسهيلات بحرية بل وقواعد في ميناء مصوع وعلى الساحل الاثيوبي وهو ما سنعرض له خلال حديثنا عن العلاقات الاثيوبية الصهيونية .

5 ـ فوليكس هوفليواني ـ رئيس ساحل العاج :

بدأت العلاقة مع بواني قبل استقلال بلاده ، عندما استطاع بعض زعماء الكيان الصهيوني ان يصلوا اليه في باريس ويقيموا العلاقات معه وبينهم شمعون بيريس واسحاق نافون . ومنذ ذلك الوقت بدأت اواصر العلاقة الشخصية مع بواني

---

(1) مجلة هعولام هزيه 12/4/1962 .

(2) مجلة هعولام هزيه 12/4/1962 .

تتوطد وتترسخ مما ترتب على ذلك تحول رئيس ساحل العاج الى اشد المتحمسين للصداقة مع الكيان الصهيوني . وقد ترجم هذا الحماس الى مواقف مؤيدة للكيان الصهيوني في الامم المتحدة ، وفي مؤتمرات منظمة الوحدة الافريقية ودول عدم الانحياز ، وفي اخضاع مقدرات بلاده للشركات الاستغلالية الصهيونية(1) .

لقد كان على الكيان الصهيوني ، بحكم علاقات زعمائه مع بواني ، ومنهم جولدا ميئير واسحاق رابين رئيس الوزراء السابق وابا ايبن ويغئال آلون ان يستثمر هذه العلاقة سياسياً ويوظفها لصالحه .

6 ـ ليوبولد سنغور :

العلاقة مع رئيس السنغال السابق بدأت اولا عندما كان سنغور طالباً في جامعة السوربون حيث نشأت بينه وبين رئيس المؤتمر الصهيوني ناحوم جولدمان وسكرتيره يوسف جولان علاقة ، ثم تشعبت هذه العلاقة الشخصية لتربط بين سنغور وزعماء الكيان الصهيوني مثل ليفي أشكول وجولدا ميئير من بعده ، ثم إسحاق رابين وأبا ايبن . وبفضل هذه العلاقة استطاع الصهاينة أن ينفذوا الى السنغال ويتغلغلوا في أجهزة الحزب الحاكم والأجهزة الحكومية . ولعل أكثر مظاهر التأثير الصهيوني بروزاً الدور الذي لعبه جولاند ، الذي ظل يعمل مستشاراً خاصاً لسنغور حتى استقال من منصبه عام 1981 ، في صنع القرار السياسي السنغالي لصالح الكيان الصهيوني في الداخل والخارج(2) . وقد انسحب ذلك أيضاً على بوكاسا ديكتاتور جمهورية افريقيا الوسطى السابق ورئيس توجو السابق نيكولا جوديسكي والرئيس الحالي ايدما(3) .

رابعاً ـ التمثيل الدبيلوماسي :

حرص الكيان الصهيوني ، وإعمالاً لخطته الهادفة الى تعزيز وجوده السياسي ، على انشاء اوسع شبكة من العلاقات الديبلوماسية مع حوالي ثلاثين دولة ، عدا جنوب افريقيا ، والحقيقة ان هذا التمثيل الديبلوماسي الصهيوني في افريقيا احتل المرتبة الاولى على خارطة التمثيل الديبلوماسي مع جميع بلدان العالم (انظر جدول رقم 2 في الملحق) .

وحتى عدوان حزيران 1967 كان للكيان الصهيوني علاقات ديبلوماسية مع

---

(1) مجلة سكيرا حودشيت ، تشرين الاول 1970 عدد رقم 11 .

(2) مجلة سكيرا حودشيت ـ المصدر ذاته .

(3) الملحق الاسبوعي لصحيفة دافار (دافار هشفواع) 1/1/1982 .

حوالي ثلاثين دولة افريقية . وهذه الدول هي غانا ، الغابون والسنغال ، ساحل العاج ، كينيا ، سيراليون ، ليبريا ، توغو ، الكاميرون ، غينيا بيساو ، زائير ، فولتا العليا ، مالي ، تشاد ، اوغندا ، رواندا ، جمهورية الكونغو برازافيل ، اثيوبيا ، مالاجاشي ، اداهومي ، جمهورية افريقيا الوسطى ، زامبيا ، مالاوى ، بتسوانا ، سوازيلاند ، ليسوتو ، تنزانيا ، غامبيا ، توجو(1) .

وحتى تلك الفترة كان لسلطات الكيان الصهيوني بعثات ديبلوماسية مقيمة في جميع تلك الدول (عدا جنوب افريقيا) . (راجع جدول رقم1 و2 في الملحق)

ففي السنغال كان التمثيل بدرجة سفارة وكان هناك سفير فوق العادة في العاصمة داكار هو حانان نيؤ ور . وفي ساحل العاج كان التمثيل بدرجة سفارة وللكيان الصهيوني سفير فوق العادة في العاصمة ابيجان وهوايتان رون . وفي ليبريا كان التمثيل بدرجة سفارة وله سفير فوق العادة في العاصمة منروفيا هو ناحوم ستار(2) .

وفي زائير كان التمثيل بدرجة سفارة ، وللكيان الصهيوني سفير فوق العادة في ليوبولد فيل وهو موشي لشيم .

وفي مدغشقر كان التمثيل بدرجة سفارة ، وللكيان الصهيوني سفير فوق العادة في العاصمة تنتاريف . وفي اوغندا كان التمثيل بدرجة سفارة حيث كان للكيان الصهيوني سفير فوق العادة في العاصمة كمبالا وهو ألبيرت ميشيل .

وفي كينيا كان التمثيل بدرجة سفارة ، وكان لتل أبيب سفير فوق العادة في نيروبي ، هو أبيه ايلاند . واما التمثيل الديبلوماسي الافريقي في الكيان الصهيوني فقد كان على الشكل التالي(3) :

حتى عام1971 كان للدول الافريقية اربع عشرة بعثة ديبلوماسية في فلسطين المحتلة عشر منها في القدس ، تابعة للكونغو ليوبولد فيل سابقاً ، زائير وساحل العاج وليبريا وجمهورية افريقيا الوسطى وداهومي وغابون والنيجر وفولتا العليا والاجاشي . وسفارة واحدة في تل أبيب اي سفارة غانا بالاضافة الى ثلاث بعثات غير مقيمة تابعة

---

(1) مردخاى تمركين ـ افريقيا المعاصرة ـ جامعة تل ابيب1972 ص125 .

(2) مردخاى تمركين ـ نفس المصدر ص132 .

(3) مردخاى تمركين ـ نفس المصدر ص133 .

لكينيا وسيراليون ومالاوي (1) . لقد اضافت تل ابيب سياسياً من شبكة علاقتها الديبلوماسية مع هذا العدد من الدول الافريقية واكثر من اية دولة عربية من اجل كسب النفوذ وتحسين مركزها الدولي . ولكن كيف استطاع الكيان الصهيوني ان يقيم مثل هذه الشبكة الواسعة من التمثيل الديبلوماسي .

ليس ثمة شك ان الكيان الصهيوني نجح في اقامة علاقات ديبلوماسية واسعة النطاق مع اقطار القارة الافريقية محققاً بذلك مكاسب سياسية تجسدت في الخروج من العزلة وكسب اوسع اعتراف دولي بكيانه وضمان التأييد العلني لوجوده اللاشرعي .

وقد اسهمت عدة عوامل ومؤثرات خارجية وداخلية في احراز هذا النجاح وتحقيق هذا المكسب يمكن ان نوجزها على الشكل التالي :

1 ـ تأثير القوى الاستعمارية على مواقف الدول الافريقية حيال مبادرات الكيان الصهيوني لاقامة علاقات ديبلوماسية معها . ولنأخذ مثلاً كيف ان الدول المعروفة بالدول التابعة بالفرنسية والتي يبلغ عددها 13 دولة اعترفت بالكيان الصهيوني في عام 1960 بتأثير من فرنسا . وهذا ينسحب ايضاً على الدول التي كانت تقع تحت تأثير النفوذ البريطاني مثل كينيا واوغندا وغيرها وكذلك ليسوتو وبوسوانا اللتان تقعان تحت نفوذ جنوب افريقيا .

2 ـ المبادرة الصهيونية الذاتية : عمد الكيان الصهيوني الى الاسراع بالاعتراف بأية دولة افريقية بمجرد حصولها على الاستقلال ، وقد ترك هذا انطباعاً لدى الدول الافريقية بان الكيان الصهيوني يحرص على مصالحها ويمد يد الصداقة اليها بتجرد ونزاهة وليس ابتغاء لمصلحة (2) !

3 ـ سعي الكيان الصهيوني الى تضليل الدول الافريقية بشأن ظروف نشأته فحاول ان يربط بين هذه الظروف والظروف التي مرت بها الاقطار الافريقية ليخلق بذلك نوعاً من التجاوب مع مبادراته ونشاطاته في القارة الافريقية .

خامساً ـ تبادل الزيارات :

درجت سلطات الكيان الصهيوني على دعوة زعماء الدول الافريقية بعد

---

(1) وزارة الدفاع / مجلة ضباط الجيش الاسرائيلي (سكيرا حودشيت) عدد رقم 10 تشرين الاول 1971 .

(2) المشوخي / التغلغل الاقتصادي الاسرائيلي في افريقيا / نفس المصدر ص 399 .

استقلال بلادهم وتوليهم مقاليد السلطة لزيارة الكيان الصهيوني ، وكانت هذه الدعوات توجه الى الشخصيات الافريقية التي تضطلع باعباء الحكم كرؤساء الدول والوزارات ووكلاء الوزارات ، وكذلك الى الشخصيات السياسية والاجتماعية والاقتصادية المرموقة . ولم يهمل الكيان الصهيوني ايضاً الشخصيات العامة التي لها تأثير على الشارع الافريقي وخاصة رؤساء البلديات والصحفيين والادباء وزعماء النقابات والتنظيمات المهنية . وينطلق الكيان الصهيوني في اهتمامه بهذه الشخصيات من ادراك للمنفعة التي من الممكن ان يجنيها حاضراً ومستقبلاً من وراء هذه الزيارات ، هذا بالاضافة الى ان هذا الاسلوب ينطوي على دعاية للكيان الصهيوني ويسعى الى تحسين صورته ، كما يمهد السبيل امام توثيق اواصر الصداقة مع زعماء الاقطار الافريقية مع ما يتمخض عن تلك الزيارات من اتفاقيات وعقود تتم وبالتالي تغلغل سياسي . .

ان هذا الاسلوب احرز نتائج لا يستهان بها ، فلقد زار الكيان الصهيوني في عامين فقط1961 و1962 ، عشرة رؤساء دول افريقية ، اما في سنة1962 فقد زار تل ابيب عدد كبير من رؤساء الحكومات والوزراء ومن بينهم رؤساء نيجريا وتشاد وفولتا العليا وتوجو وليبريا وساحل العاج والجابون ومالي(1) .

واستقبل الكيان الصهيوني في سنة1968 عدداً كبيراً من المسؤولين الافارقة بينهم :

* رئيس جمهورية لاسوتو ، الذي زار الارض المحتلة في31 كانون الاول1968 .
* رئيس جمهورية مالاوى في26 /5 /1968 .
* وزير العدل في ما لاجاشي في النصف الثاني من شهر كانون الثاني1968 .
* وزير العدل الكيني في3 حزيران1968 .
* وزير الشؤون الاجتماعية في الكونغو كنشاسا (سابقاً) زائير حالياً5 تموز1968 .
* وزير الدولة لشؤون الزراعة في حكومة مالاجاشي في14 حزيران1968 .
* وفد برلماني من مالاجاشي في شهر كانون الاول1968 .
* وزير البريد والاعلام في فولتا العليا في23 تموز1968 .
* المدير العام لمصلحة الاتصالات السلكية واللاسلكية الاثيوبي في9 تموز1968(2) .

كما قامت وفود صهيونية على مستويات مختلفة وزارية وغير وزارية بزيارة عدد من

(1) المشوخي / نفس المصدر ص300 .

(2) د . خالد اسماعيل ، علاقات اسرائيل بالدول النامية لعام1968 ـ السلسلة الاعلامية17 ص17 و18 .

الاقطار الافريقية في نفس العام . ومن بين المسؤ ولين الصهاينة الذين زاروا الاقطار الافريقية موشي كرميل وزير المواصلات في 16 كانون الاول 1968 . وزيارة وفد من الهستدروت لغانا في 12 تموز 1968 (1) .

سادسا : العلاقات مع النقابات العمالية :

اتبعت سلطات الكيان الصهيوني خطواتها الهادفة الى تعميق نشاطاتها متعددة الجوانب بخطوة اخرى . وتجسدت هذه الخطوة في اقامة علاقات مع النقابات العمالية والمنظمات المهنية الافريقية . واعتمدت هذه السلطات في تحقيق مآربها هذا على نقابة العمال الصهاينة العامة (الهستدروت) لما لهذه النقابة من نفوذ وفاعلية وامكانيات هائلة . كانت مهمة الهستدروت تستهدف عدة امور ونتائج تخدم بالتالي مخطط التغلغل .

1 ـ تطوير العلاقات مع الحركات العمالية الافريقية والتي كان نشوؤ ها قد سبق استقلال الدول الافريقية من خلال توسيع شبكة الاتصالات معها . وقد تمكن الكيان الصهيوني من استخدام هذه العلاقات من اجل التغلغل في صفوف الكثير من الاتحادات والنقابات الافريقية وخاصة بعد أن تولت الهستدروت مهمة تنظيم عدة اتحادات ، ومن هذه الاتحادات اتحاد عمال كينيا واتحاد عمال غانا واثيوبيا وتنزانيا (2) .

ويقول لافون سكرتير الهستدروت الاسبق : « ان الهستدروت نجح في انشاء شبكة من العلاقات مع النقابات في عدد من الدول الافريقية مما اعطى العلاقات الاسرائيلية الافريقية قوة دفع هائلة وفتحت آفاقاً رحبة امام النشاط الاسرائيلي في مختلف الميادين » (3) .

2 ـ محاولة احتواء قياداتها او بعضها وذلك عن طريق دعوة هذه القيادات لزيارة الكيان الصهيوني ثم تقديم المعونات المالية لهذه الحركات وكذلك الخبرات في المجال النقابي والتعاوني . هذا ما حدث مع اتحاد عمال غانا سنة 1968 حيث نجح الهستدروت في كسب ثقة زعماء الاتحاد والتأثير على مواقفهم لصالحها واصدار البيانات السياسية المشتركة التي تتغنى بالتجربة الاسرائيلية الفريدة

---

(1) د . خالد اسماعيل / المصدر نفسه ص 17 .

(2) عواطف عبد الرحمن / المصدر نفسه ص 90 .

(3) دافار في 31/3/1962 .

وصداقة اسرائيل للدول الافريقية(1) .

3 ـ تقديم المنح الدراسية للكوادر العمالية الافريقية المتقدمة للدراسة والتدريب في الكيان الصهيوني ، واغداق المكافآت المالية والمبالغة في تكريم افراد هذه الكوادر ابتغاء لمصلحة هذا الكيان .

سابعاً ـ استخدام النفوذ الصهيوني في القارة الافريقية :

لم يدع الكيان الصهيوني وسيلة الا واتبعها من اجل التغلغل السياسي في القارة الافريقية ولقد اتيحت له الفرصة لتحقيق مأربه هذا بواسطة عدد من الصهاينة من ذوى النفوذ في القارة الافريقية الذين حققوه في عهد الاستعمار الفرنسي والبريطاني او حتى بعد مرحلة الاستقلال حين حمل هؤلاء اموالهم لاستثمارها في بعض الاقطار الافريقية بدافع الجشع . فقد استطاع عدد من كبار اصحاب رؤوس الاموال من اسرة روتشلد وايزبرج وشفارتس ان يحققوا حظوة لدى العديد من الحكام الافارقة .

وأدى هذا بطبيعة الحال الى خدمة التوجه السياسي الصهيوني الى القارة وساعد على انتشار النشاط السياسي الصهيوني . ولا ينبغي ان يغيب عن البال ذلك الترابط العضوي والمصلحي بين الكيان الصهيوني واصحاب الاموال وذوى النفوذ الصهاينة في افريقيا وغيرها .

ويعترف البروفيسور نحمان ليفتسون الباحث بالشؤون الافريقية في الجامعة العبرية بان البيوت المالية اليهودية في فرنسا وبريطانيا ودول اوروبية اخرى والتي تملك نفوذاً في افريقيا وكذلك الجماعات اليهودية في افريقيا ، اسهمت الى حد كبير في تنمية العلاقات الاسرائيلية الافريقية وفي خلق هذه العلاقات(2) .

ثامناً ـ التغلغل الاقتصادي :

احتل النشاط الاقتصادي الصهيوني ، في القارة الافريقية ، مكان الصدارة في مجمل النشاط الصهيوني هناك . وقد جاءت هذه الصدارة نتيجة لاهتمام الدوائر الصهيونية بهذا المجال وتصورها بان الكيان الصهيوني يمكنه ان يمارس نشاطاً اقتصادياً واسعاً في افريقيا معتمدة على ظروف واوضاع اقتصادية تسود افريقيا مما يعني في نهاية المطاف التغلغل في اقتصاديات افريقيا . وما يستتبع ذلك من تأثير على المواقف السياسية . ويمكن الذهاب الى ابعد من هذا المدى والقول بأن الكيان الصهيوني اعتبر

(1) مجلة الجديد العربية / حيفا فلسطين المحتلة 20/3/1959 .

(2) وزارة الدفاع / مجلة ضباط الجيش الاسرائيلي (سكيرا حودشيت عدد رقم 10 تشرين الاول 1971) .

القارة الافريقية بمثابة مجال حيوي لنشاطه الاقتصادي . ومعروف ان الكيان الصهيوني لم يكن يرتبط بعلاقات اقتصادية مع الدول الافريقية حتى عام 1957 باستثناء استيراده لبعض السلع الافريقية مثل الكاكاو والبن وبذور الزيت(1) .

بيد أن النشاط الاقتصادي الصهيوني ، بمختلف اوجهه ، بدأ يغزو القارة بعد فتح مضايق تيران امام الملاحة الصهيونية وتحول ميناء ايلات الى ميناء هام تصدر منه السلع الصهيونية الى شرق افريقيا وترد اليه السفن القادمة من افريقيا حاملة المنتجات الافريقية ، وخاصة المواد الاولية .

ومن المهم ، في هذا الصدد ، أن نؤكد أن النشاط الاقتصادي الصهيوني تغلغل عميقاً في افريقيا وفي مختلف المجالات الاقتصادية ، مثل الزراعة وقطاع الانشاءات والخدمات . ويقتضينا فهم ابعاد النشاط الصهيوني في افريقيا واهدافه ان نعرض للخطوات التي اتخذها على هذا الصعيد والخطوات التي ركز عليها .

1 ـ التجارة : أبدى الكيان الصهيوني اهتماماً كبيراً بتطوير علاقاته التجارية مع الاقطار الافريقية وذلك ضمن حرصه على تحقيق هدفه في التغلغل في مختلف المجالات الافريقية . . وانطلاقاً من هذا الاهتمام راحت اجهزته تعمل من اجل فتح الاسواق الافريقية امام الصادرات الصهيونية بعد أن كان الميزان التجاري مع الدول الافريقية ، يميل في غير صالحه في بادىء الامر .

وقد استخدمت هذه الاجهزة عدة أساليب وطرق لتشجيع التجارة بين الكيان الصهيوني والدول الافريقية أهمها :

أ ـ مسح الاسواق الافريقية : واعمالا لمخططها لجأت سلطات الكيان الصهيوني الى مسح الاسواق الافريقية وإعداد دراسات عن اوضاعها وطاقاتها الاستهلاكية . وقد اوفدت لهذا الغرض بعثات تجارية في مهمة دراسية ميدانية . وقد تمكنت هذه البعثات من اعداد دراسات عن كل بلد في القارة من حيث التركيب الاقتصادي وظروفه واحتياجات اسواقه من السلع ، ودرجة المنافسة والامكانيات المتاحة لظروف هذه الاسواق(2) .

وكانت اول الدول التي اجريت عليها مثل هذه الدراسات هي غانا 1957

(1) عواطف عبد الرحمن « اسرائيل وافريقيا » مصدر سابق ص57 .
(2) حمد المشوخي / نفس المصدر ص37 .

واثيوبيا واوغندا وكينيا سنة 1962

ب ـ عقد الاتفاقيات التجارية : حرص الكيان الصهيوني منذ بداية غزوه للقارة الافريقية في النصف الثاني من الخمسينات ، على عقد اتفاقيات تجارية مع مختلف الدول الافريقية وانطلاقاً من هذا الحرص ، لجأ الى فتح ملحقيات تجارية تتولى مهمة تطوير التجارة بين الكيان الصهيوني والاقطار الافريقية وتوسيع آفاقها وضمان السيطرة على الاسواق الافريقية . وكانت أول اتفاقية في هذا المضمار قد ابرمت مع غانا سنة 1958 بهدف تحديد حجم التبادل التجاري(1) . ووقع الكيان الصهيوني على اتفاقيات مماثلة مع دول افريقية اخرى ، مثل اثيوبيا واوغندا وشرق افريقيا وتوجو وداهومي وفولتا العليا والجابون وليبريا والكاميرون وجمهورية افريقيا الوسطى سنة 1962(2) . ثم اعقبها التوقيع على اتفاقيات اخرى مع مدغشقر ومالي والكونغو ليوبولد فيل (زائير حالياً) ومع سيراليون وذلك في عام 1966 .

وليس ثمة شك ان هذه الاتفاقيات اسهمت في تطوير التبادل التجاري بين الجانبين (انظر الجدول رقم 3 في الملحق) .

جـ ـ تقديم التسهيلات المالية : من الوسائل التي استخدمها الكيان الصهيوني ، من اجل تطوير آفاق التجارة مع الاقطار الافريقية ، تقديم التسهيلات المالية كالقروض والائتمانات ، وذلك لتمكين هذه الاقطار من استيراد السلع من الكيان الصهيوني والتي تسدد على شكل مواد اولية يستوردها .

وكانت غانا اول دولة تحصل على مثل هذه التسهيلات سنة 1959 حيث منحت قرضاً قيمته 20 مليون دولار صرف كائتمان تجاري(3) .

د ـ افتتاح مكاتب تجارية : واستكمالا لهدف العدو في تطوير حجم علاقاته التجارية مع القارة الافريقية ، لجأت تل ابيب الى افتتاح مكاتب تجارة في الاقطار الافريقية . وكانت المهمة الرئيسية لهذه المكاتب تنشيط حركة التجارة مع الاقطار الافريقية ، وتكثيف الجهود من اجل اجتياح الاسواق الافريقية واغراقها بالسلع الصهيونية . وقد ضمت هذه المكاتب جهودها الى جهود الملحقين التجاريين

---

(1) حمد المشوخي / نفس المصدر .

(2) عواطف عبد الرحمن ـ اسرائيل وافريقيا ـ مصدر سابق ص 59 .

(3) عواطف عبد الرحمن / مصدر سابق ص 60 .

الذين كانوا ينتشرون في القارة الافريقية .

هـ ـ **اقامة المعارض التجارية الثابتة والمتنقلة** : اعتمد الكيان الصهيوني وسيلة اخرى لتنشيط حركة التجارة مع افريقيا وهي اقامة المعارض التجارية على اختلاف انواعها ، الثابتة التي تقام في فلسطين المحتلة او المتنقلة التي تجوب اقطار القارة . واستخدمت هذه المعارض من اجل الترويج للمنتجات الصهيونية والدعاية لها وكسب الزبائن والاسواق . كما عمد الى توجيه الدعوات للحكومات الافريقية للاشتراك في المعارض السنوية التي تقام في تل ابيب سنوياً . هذا الى جانب حرصه على الاشتراك في المعارض التي تنظم في القارة الافريقية . فقد اشترك عام1967 في معرض غانا الدولي ونظم اكبر جناح في المعرض ، ثم معرض زامبيا التجاري عام1967 ومعرض نيروبي عام1967 ومعرض اديس ابابا في سنة1968 (1) .

كل هذه الوسائل ادت الى تطوير حجم التبادل التجاري بين الكيان الصهيوني والدول الافريقية وزيادة الحجم بين سنة واخرى . ولنترك لغة الارقام تتحدث عن هذا التطور .

نبدأ اولاً بالصادرات الصهيونية : بدأت الصادرات الصهيونية تتدفق على افريقيا عام1958 . وبلغت قيمة الصادرات في ذلك العام4,564 مليون دولار ارتفع الى6,127 سنة1959 والى10,525 مليون دولار عام1960 و13, 432 مليون دولار سنة1961 . اما في سنة1962 فقد انخفضت الى10,731 مليون دولار ثم ارتفع الى 11,56 مليون دولار سنة1963 والى12,62 مليون دولار سنة1964 . وشهدت الصادرات الاسرائيلية الى افريقيا عام1965 ارتفاعاً في قيمتها حيث بلغت21,25 مليون دولار . ثم عادت وانخفضت سنة1966 الى19,55 مليون دولار ثم ارتفعت في سنة1967 واصبحت24 مليون دولار . اما في سنة1968 فقد وصل حجم الصادرات الى28,125 مليون ، والى34,246 عام1969 والى41,542 عام1970 ثم الى47,421 مليون عام1971 (2) .

هذا عن الصادرات ، فماذا بشأن الواردات الافريقية الى الكيان الصهيوني ؟

---

(1) د . خالد اسماعيل ، علاقات اسرائيل بالدول النامية لسنة1968 / وزارة الثقافة والاعلام السلسلة الاعلامية(17) ص14 .

(2) حمد المشوخي ، مرجع سابق ص368 وعواطف عبد الرحمن مرجع سابق ص64 ,66 ,67 .

يلاحظ من خلال المعطيات التي سنوردها ان الميزان التجاري كان في السنوات الاولى يميل لصالح الدول الافريقية ولكنه في السنوات التالية اخذ يميل لصالح الكيان الصهيوني . ولا أدل على ذلك من أن الكيان الصهيوني استورد من افريقيا عام 1958 ما قيمته 14,108 مليون دولار و14,018 عام 1959 و و17,820 مليون عام 1960 و20,376 عام 1961 و20,325 مليون دولار عام 1962 و21,911 مليون دولار عام 1963 بينما ارتفعت هذه القيمة عام 1964 لتبلغ 27,440 مليون دولار . وبلغت قيمة هذه الصادرات عام 1965 حوالي 27,286 مليون دولار ثم 26,671 مليون دولار عام 1966 و27,083 عام 1967 . وفي سنة 1968 بلغ حجم الواردات 30,956 مليون دولار و31,133 مليون دولار عام 1969 و30,141 مليون دولار عام 1970 ثم 25,211 مليون دولار عام 1971 (1) .

ومن خلال استقراء مجموعة الجداول (رقم 7,6,5,4) في الملحق يمكن ان نرسم صورة كاملة وواضحة عن حجم التبادل التجاري على صعيد الصادرات والواردات والذي يشكل عاملا من مجموعة عوامل تساعد على التغلغل الصهيوني في القارة .

وحتى بعد قطع العلاقات الديبلوماسية ظل الميزان يميل لصالح الكيان الصهيوني . بينما بلغ حجم صادرات هذا الكيان الى الدول الافريقية 73,5 مليون دولار عام 1975 و190,9 مليون دولار عام 1980 ، وبلغ حجم الواردات الصهيونية من افريقيا 67,7 مليون دولار عام 1975 و135,7 مليون دولار عام 1980 (2) .

هذا ويتضح أنه على الرغم من أن حجم التجارة الصهيونية مع افريقيا كان يشكل في تلك الفترة نسبة 6% من حجم تجارتها ثم ارتفعت الى 7% عام 1962 ، الا ان هذه النسبة لا يمكن الاستهانة بها (3) .

كما يلاحظ ان صادرات الكيان الصهيوني ارتفعت من 10,5 مليون دولار سنة 1960 الى 47,5 مليون دولار عام 1971 ، اي اربعة اضعاف ، بينما لم ترتفع وارداته من القارة الافريقية في نفس الفترة الا من 17,82 مليون دولار الى 25,5 مليون دولار (4) .

---

(1) عواطف عبد الرحمن ، مرجع سابق ص 64 و66 و67 .

(2) مجلة الطليعة الكويتية عدد 829 بتاريخ 25/2/1984 .

(3) عواطف عبد الرحمن ، مرجع سابق ص 64 وصحيفة هاآرتس 26/4/1979 .

(4) صحيفة الجروزيلم بوست الاسرائيلية 28/5/1971 .

وكانت بعض المصادر الصهيونية قد توقعت أن يبلغ حجم التبادل التجاري بين الكيان الصهيوني والدول الافريقية عام 1972 (100) مليون دولار يكون نصيب الصادرات الصهيونية حوالي 70% والواردات من افريقيا 30 % .

هذا ما اعلنه مدير شركة (الدا) التجارية في مدينة لاجوس عن تطور حجم التبادل التجاري بين الكيان الصهيوني وافريقيا . فلقد اشار الى انه يتوقع زيادة قدرها 22 % من حجم التبادل التجاري .

ولا بد من الاشارة هنا الى ان هناك تضارباً في الارقام حول حجم التبادل التجاري بين الاقطار الافريقية والكيان الصهيوني . من ذلك مثلا ان المصادر الصهيونية قد ذكرت ان حجم التبادل التجاري خلال عام 1970 بلغ (72) مليون دولار منها 47,5 مليون قيمة الصادرات الاسرائيلية الى افريقيا و(25) مليون قيمة واردات اسرائيل من افريقيا(1) .

ومن الصعب الوصول الى رقم حقيقي وصحيح حول حجم التبادل التجاري طالما ان الجهات الرسمية في الكيان الصهيوني تتعمد عدم البوح بمعطيات عن هذا التبادل وخاصة بعد قطع العلاقات الدبلوماسية بين تل أبيب والعواصم الافريقية .

وطبقاً لبعض المصادر فان نسبة الصادرات الصهيونية الى افريقيا ظلت ترتفع منذ عام 1972 بنسبة 22% . ويقول نفتالي بلومنتال ، رئيس غرفة التجارة الاسرائيلية الافريقية أن افريقيا تستورد 7 % من الصادرات الاسرائيلية و10 % من صادراتها الصناعية وتتوزع هذه الصادرات على المنسوجات 17 % ومواد البناء 15 % والمواد الكيماوية 18 % والمواد البلاستيكية والمطاطية 10 % والمواد الانشائية للطرق 6%(2) .

وتوقع يهوشاع ارابيل ، مدير شركة (الدا) التجارية ، والذي كان احد اعضاء الوفد التجاري الصهيوني ، الذي زار ثلاثاً من دول افريقيا الوسطى عام 1972 ان يفوق حجم الصادرات الاسرائيلية الى افريقيا حجم الواردات منها بمقدار خمسة اضعاف . واضاف : « ان اسرائيل ستزيد من صادراتها الصناعية ، وعلى الاخص الكيماويات (الاسمدة والمبيدات ، والمعدات الزراعية والمنتجات المعدنية والنسيج والاجهزة الكهربائية والالكترونية مثل اجهزة التكييف والتبريد واجهزة الراديو

---

(1) نشرة وزارة التجارة والصناعة الاسرائيلية عدد رقم 4 .

(2) نشرة وزارة التجارة والصناعة / مرجع سابق عدد رقم 1 شباط 1973 .

والتلفزيون واجهزة الاتصال وغيرها[1] .

ومعروف ان واردات الكيان الصهيوني من الاقطار الافريقية تقتصر على المواد الخام مثل الاخشاب والبن والكاكاو والماشية واللحوم والجلود والماس والاحجار الكريمة . اما صادرات الكيان الصهيوني فهي متنوعة وتشمل ، من بين امور اخرى ، الاثاث ومواد البناء مثل الاسمنت والاسبست والسيراميك والمواد الكيماوية مثل الاسمدة والمبيدات والمواد الصيدلانية والاصباغ والكيمياويات العضوية والالات مثل الالات الزراعية والعربات وقطع الغيار والاطارات واجهزة الري والمحركات والادوات الميكانيكية والاجهزة الالكترونية مثل الاجهزة الطبية واجهزة الاتصال واجهزة التكييف والمواد الغذائية المحفوظة وغيرها[2] .

وهكذا يتضح ان الكيان الصهيوني استفاد ، الى حد كبير ، من حركة التبادل التجاري لعدة اسباب يمكن تلخيصها كالتالي :

أ ـ ان الكيان الصهيوني استطاع ان يصدر الى افريقيا منتجات لم يكن ليجد غير الاسواق الافريقية لغمرها بمثل هذه المنتجات ، حيث انها لا تتصف بالجودة التي تجعلها تنافس مثيلاتها في الاسواق العالمية الاخرى مثل الاثاث والسجاد وبعض المواد الكيماوية الاخرى والصويا وحتى المنسوجات .

ب ـ ان الكيان الصهيوني استغل هذه الحركة من اجل الحصول على ما تحتاجه صناعاته من مواد خام كالقطن لصناعة النسيج والماس لصقله في مصانع صقل الماس التي يشتهر بها الكيان الصهيوني والكاكاو لصناعة الحلويات والاخشاب ومنتجاتها لصناعة الاثاث واللحوم لتعليبها .

جـ ـ ان المنتجات الصهيونية ، وعلى الرغم من بعض المعوقات التي ترتبط بالقدرة الشرائية وصعوبة المواصلات والظروف الاخرى في افريقيا ، لم تجد منافسة قوية في افريقيا ، في تلك الحقبة على الاقل . مما سهل عملية رواجها . فاليابان والصين وحتى الاتحاد السوفياتي ودول اخرى لم تكن قد اتجهت بمنتجاتها الى الاسواق الافريقية ، كما يحدث الان . وكانت الاسواق الافريقية حكراً على المنتجات الغربية والصهيونية ولا يمكن باي حال من الاحوال التمييز بينهما او توقع حدوث منافسة بينهما .

(1) صحيفة الجروزيلم بوست / مصدر سابق28/5/1971 .
(2) نشرة وزارة التجارة والصناعة / مرجع سابق عدد رقم(1) 1973 .

2 ـ الشركات (الاسرائيلية) :

ليس من شك انه كان ولا يزال للشركات الصهيونية دور يتعين التنبيه الى خطورته في مجال التغلغل الاقتصادي في افريقيا ، ذلك ان تلك الشركات اتجهت الى القارة الافريقية لتنشد هناك مجالات لانشطتها الاقتصادية ولتحقق للكيان الصهيوني فوائد جمة وارباحاً طائلة ، بالاضافة الى فوائد اخرى تتعدى المجال الاقتصادي ، ومن هنا كانت المكانة الهامة التي احتلتها هذه الشركات خلال السنوات التي سبقت قيام الدول الافريقية ، وبشكل جماعي ، بقطع علاقاتها الديبلوماسية مع الكيان الصهيوني في عام 1973 وحتى السنوات التي اعقبت خطوة قطع العلاقات . وتنشط الشركات الصهيونية في مجالات التجارة والمقاولات حيث تقوم بتنفيذ الاشغال العامة ، مثل شبكات المياه والمجاري ومشاريع المؤسسات والاتصالات والانتاج الزراعي والخدمات .

ومن اهم الشركات الصهيونية التي تعاملت مع الاقطار الافريقية شركة سوليل بونيه للبناء ، فرع (الاعمال الخارجية) وشركة اجريد اب لتطوير الزراعة وشركة كور وشركة فردمان وشركة تاهال وشركة (امكور) وشركة فيرير وموتورولا وألدا وآسيا للمواد الكيمياوية وشركة فنادق افريقيا ، و « موشي ميثير » وشركة صناعة الاسبست وشركة صيم للملاحة وشركة لايف وغيرها(1) .

ولقد كان من جراء اتساع نطاق اعمال ونشاط هذه الشركات ان حصلت على تعهدات ومشاريع مختلفة بقيمة (550) مليون دولار في سنة 1972 وصلت الى 750 مليون دولار سنة 1977(2) .

اما اهم هذه الشركات فهي :

1 ـ شركة (سوليل بريه ـ الاعمال الخارجية) وهذه الشركة تتفرع من شركة سوليل بونيه للبناء (الشركة الام) التي تملكها نقابة العمال الصهيونية (الهستدروت) وتنشط الشركة في افريقيا منذ عام 1957 اي مع بدء الغزو الصهيوني للقارة الافريقية في عدة مجالات تتعلق بقطاعات التشييد ومنها شق الطرق واقامة المطارات والموانىء وتشييد المباني السكنية والحكومية .

ولكي نلم بالدور الخطير الذي اضطلعت به الشركة ، ولا تزال تضطلع به في

---

(1) يديعوت احرونوت 17 /2/ 1976 .

(2) نفس المصدر .

القارة الافريقية ، من المفيد القاء نظرة على الجدول رقم(8) الذي يبين حجم تعاملها مع الدول الافريقية خلال الفترة من عام(1957 -1971) [1] .

2 ـ شركة فريدمان لما وراء البحار :

تقوم ببناء الوحدات السكنية والفنادق وكذلك التجمعات السكنية والعمارات المكونة من عدة طوابق ، نشطت هذه الشركة ولا تزال في عدة دول افريقية ، وعلى الاخص في نيجيريا والكونغو وساحل العاج وسيراليون والغابون وداهومي ومالاوى ، وقد وقعت الشركة في عام1963 مع حكومة ساحل العاج اتفاقاً لبناء2500 وحدة سكنية كما وقعت على عقود مع نيجيريا وكينيا والكاميرون وملاجاشي وليبريا وفولتا العليا بلغت قيمتها اكثر من25 مليون دولار[2] .

3 ـ شركة اجريد آب :

وهي شركة متخصصة في مجال تطوير الزراعة . وجدت هذه الشركة ارضاً خصبة لنشاطها في القارة الافريقية ، وعلى الاخص في مجال استصلاح الاراضي واقامة المزارع التجريبية واستخدام الوسائل الزراعية الحديثة وطرق الري المتطورة ، وقد اوفدت الشركة عدداً من خبرائها للعمل في تطوير مشروعات زراعية مختلفة في كل من كينيا وساحل العاج وتنزانيا . وقد حصلت هذه الشركة كما ذكر يهوشاع تدمور ، المحرر في صحيفة دافار ، على مشاريع تقدر قيمتها بمئة مليون دولار في مرحلة ما بعد قطع العلاقات الديبلوماسية فقط ، ويترأس هذه الشركة ادموني ، المسؤول السابق عن الاستيطان في الوكالة اليهودية[3] .

4 ـ شركة كور :

وهي من اكبر المجمعات الصناعية التي يمتلكها الهستدروت وتقوم بانتاج المعدات الالكترونية والاجهزة الكهربائية والمعدنية والمواد الكيمياوية والمطاط والبلاستيك والاسمنت وغيرها من المواد . وللشركة شركة للتصدير تعرف باسم شركة (كور سحار) ويقول نفتالين بلومنتال ، المسؤول المالي في الشركة ، : « ان صادرات الشركة الى الدول الافريقية تشكل10 % من مجموع الصادرات الاسرائيلية الى الدول الافريقية[4] .

---

(1) يديعوت احرونوت27 /2 /1971 .

(2) يديعوت احرونوت17 /2 /1971 .

(3) فلسطين الثورة ـ بيروت13 /3 /1979 نقلاً عن صحيفة دافار الصهيونية .

(4) جروزيلم بوست28 /5 /1977 .

5 ـ شركة فيرد ، المتفرعة عن شركة المياه الصهيونية (مكوروت) :

قامت هذه الشركة المتخصصة بتنفيذ وهندسة المشاريع المتعلقة بالري والتنقيب عن مصادر المياه بتصدير خدماتها الى عدد من الدول الافريقية ، وكذلك معدات واجهزة الري . ونتيجة لتوسع نشاط هذه الشركة فقد اوفدت اكثر من125 خبيراً وفنياً الى عدد من الدول الافريقية وعلى الاخص النيجر وكينيا وسيراليون ونيجيريا وتنزانيا . ومن المشروعات المائية ، التي نفذتها الشركة مشروع لمد شبكات المياه في نيجيريا بقيمة32 مليون دولار نفذ خلال الفترة959 -1965 ، ومشروع لمد شبكات المياه والمجاري في اكرا عاصمة غانا ، وبلغت قيمة عقد هذا المشروع(50) مليون دولار[1] .

6 ـ شركة امكور للتصدير :

تعتبر هذه الشركة من انشط الشركات الصهيونية في مجال التصدير الى دول العالم الثالث ، وعلى الاخص القارة الافريقية اذ انها غزت ، بانتاجها اسواق العديد من الاقطار الافريقية . وتصدر هذه الشركة الى افريقيا المكيفات واجهزة التبريد والثلاجات والمراوح الكهربائية والمعدات الالكترونية الاخرى . وقد صدرت الشركة الى الاسواق الافريقية حتى عام1972 حسب المصادر الصهيونية اكثر من(12) الف ثلاجة و(700) مكيفة هواء ومعدات واجهزة الكترونية أخرى بقيمة عشرات الملايين من الدولارات[2] .

7 ـ شركة كاهال :

وهي شركة تتولى عملية تخطيط برامج تطوير المصادر المائية وكذلك استصلاح الاراضي ، نشطت هذه الشركة ، شأنها شأن الشركات الصهيونية الاخرى ، في القارة الافريقية . وقد نفذت الشركة مشروعات في العديد من الأقطار الافريقية .

8 ـ شركة تاديران للصناعات الالكترونية :

تقوم بتصدير انتاجها من الاجهزة الالكترونية بواسطة شركة تفرعت عنها وهي شركة (الدايزنجوف) وعلى الاخص مكيفات الهواء . اما شركة (الدا) فتتولى عملية التوزيع والصيانة ولها فروع في عدة دول افريقية وخاصة في غانا وليبريا وسيراليون وساحل العاج ونيجيريا . صدرت عام1967 ، على سبيل المثال ، ما قيمته

---

(1) تقرير معهد الشؤون الدولية ، البروفيسور هرشلاغ / عن الهدف البيروتية7/3/1970 .

(2) موكيد4/6/1979 .

خمسة ملايين دولار الى عدد من الدول الافريقية [1] .

9 ـ شركة الدا التجارية :

تملكها شركة (كور) ، وقد نجحت هذه الشركة في الوصول الى الاسواق الافريقية عن طريق المكاتب والفروع التي أنشأتها في اثيوبيا وزامبيا ونيجيريا وساحل العاج وتنزانيا وكينيا وغانا . وقد انشئت هذه الشركة في الاساس من اجل تنشيط التجارة بين الكيان الصهيوني واسواق دول العالم الثالث وافريقيا في مقدمتها .

بلغ اجمالي مبيعات الشركة في الاسواق الافريقية حتى عام1969 (100) مليون دولار ، وللشركة ايضاً فروع في دول شرق افريقيا تختص ببيع الالات الزراعية ومعدات الري والبذور وتربية الدواجن والمبيدات ، وكذلك بيع مستحضرات الطب البيطري ، وتملك هذه الشركة مصنعاً للاجهزة الالكترونية تصدر منتجاتها الى افريقيا حيث تتولى شركة (الدا) ترويج هذه المنتجات في الاقطار الافريقية . وقد قامت الشركة في منتصف عام1979 بفتح فرع لها في القاهرة في ظل عملية ما يسمى بتطبيع العلاقات حيث تأمل الشركة ان تصدر الى مصر منتجات وخدمات بـ(100) مليون دولار سنوياً [2] .

10 ـ شركة موتورولا :

تخصصت هذه الشركة في مد شبكات الكهرباء والمياه وتوريد اجهزة السيطرة المائية ، بدأت الشركة نشاطها في غانا سنة1968 ، ثم امتد هذا النشاط الى عدد من دول غرب وشرق افريقيا . ونفذت الشركة عدداً من المشروعات في تنزانيا ضد الفيضانات وتركيب معدات السيطرة على تزويد المياه والكهرباء لعدد من عواصم الدول الافريقية [3] .

11 ـ شركة (تروم اسبست) :

وهي شركة لانتاج المباني الجاهزة ، وقد بدأت هذه الشركة بنشاطها منذ السبعينات حيث تقوم بتزويد عدد من الدول الافريقية ، وعلى الاخص كينيا ونيجيريا بالابنية الجاهزة ومنها الفيلات. وتحتفظ الشركة بعدد من الموظفين التابعين

---

(1) نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية بيروت 12 /11/ 1973 .

(2) هآرتس 11 /4/ 1979 .

(3) همولام هزيه 21/ 5/ 1975 .

لها في كل من نيجيريا وكينيا وتنزانيا[1] .

12 ـ شركة آسيا للمواد الكيمياوية والصيدلانية :

ويشمل عمل هذه الشركة ، التي تنشط في اقطار شرق وغرب افريقيا ، حيث تصنع وتصدر الادوية والمضادات الحيوية والمبيدات والمواد الزراعية . كذلك تقوم بتقديم الارشادات المهنية للدول المذكورة ، وقد اسست الشركة مصنعاً للمواد الطبية في اثيوبيا ، حيث باعت ادوية بقيمة مليون دولار في نيجيريا وحدها و2,5 مليون دولار في اثيوبيا سنة 1969[2] .

13 ـ شركة فنادق افريقيا (ملونوت) :

وهي شركة للهندسة المعمارية تقوم ببناء الفنادق والاستراحات لتشجيع السياحة . فقد أنشأت فندق كليمغارو في دار السلام في تنزانيا وفنادق ومراكز سياحية في كل من النيجر وكينيا[3] .

14 ـ شركة (موشي مئير) :

شركة للمقاولات الانشائية ، تقوم هذه الشركة بتنفيذ مشاريع معمارية كاقامة الفنادق والمسابح وحصلت الشركة على مناقصات تقدر ببضعة ملايين من الدولارات كمشروع بناء رفيرا وفنادق ومسابح واستراحات سياحية في كل من النيجر ونيجيريا وكينيا وغيرها .

15 ـ الشركة الاسرائيلية ، لصناعة الاسبست :

تتولى هذه الشركة عملية تصدير الاسبست وانابيب الضغط وانابيب المجاري الى عدد من الدول الافريقية .

16 ـ شركة الكرمل للمواد الكيمياوية :

وتختص بانتاج المواد الكيمياوية ولها مشروعات في شرق افريقيا . وعلى سبيل المثال ، بلغت استثماراتها في كينيا ، حتى منتصف عام 1971 مبلغ (170) مليون دولار .

17 ـ شركة (لايف) للهندسة والتخطيط الصناعي :

تقوم بتصميم مصافي النفط في سيراليون وتشاد ونيجيريا .

---

(1) معاريف 20/4/1976 .

(2) تقرير هيرشلاغ 1970 ص 535 مصدر سابق نقلاً عن الهدف البيروتية 18/3/1970 .

(3) نفس المصدر .

18 ـ شركة تسيم للملاحة :

نشطت شركة الملاحة الصهيونية ، التي تمتلك حكومة العدو معظم اسهمها ، في بعض الاقطار الافريقية ، فعلى سبيل المثال انشأت الشركة ، بالتعاون مع حكومة غانا ، شركة (النجمة السوداء) للنقل البحري .

19 ـ شركة (انكور) :

تركز هذه الشركة نشاطها في اثيوبيا ، في مجال الانتاج الزراعي ، وخاصة زراعة القطن وحلجه وزراعة الخضروات وتربية قطعان الماشية وكذلك صيد الاسماك وتعليبها او استغلال الثروة الحيوانية والسمكية . ويصدر انتاج الشركة الى مصانع تعليب اللحوم والاسماك في ايلات وحيفا لتنظيفها وتعليبها واعادة تصديرها الى شتى اقطار افريقيا .

وقد نشطت شركات صهيونية اخرى كثيرة من اهمها :

* شركة (زئيف) للاستشارات الهندسية .
* شركة اجريدوف الزراعية .
* شركة فننشل وكرولي وروزورف للتشييد والبناء .
* الشركة الهندسية الاسرائيلية لدعم جهود شركة سوليل بونيه .
* شركة (اسكر) للمفروشات .
* شركة (امبال) للاستشارات .
* شركة (ترومودكس) للتجارة .
* شركة اميران المحدودة والمملوكة للحكومة الاسرائيلية .
* شركة غرب ووسط افريقيا التجارية .
* شركة افريقيا الشرقية التجارية[1] .

ب ـ الشركات المختلطة

استخدم الكيان الصهيوني نهجاً آخر في نشاطه الاقتصادي في القارة الافريقية متوخياً تحقيق المزيد من المكاسب والمنافع ، الا وهو اقامة الشركات المختلطة التي تسهم فيها الحكومات او الافراد في افريقيا بنصف رأسمالها ، بينما يسهم الكيان الصهيوني ، مؤسسات وافراد ، بالنصف الاخر .

---

(1) المشوخي / مرجع سابق ص338 .

وليس بخاف ان الهدف من انشاء هذه الشركات هو التغلغل في الاقتصاد الافريقي ، وهو نفس الهدف الذي توخته الجوانب الاخرى للنشاط الصهيوني . وتطبيقاً لهذا النهج اسهم الكيان الصهيوني في انشاء شركات للملاحة وصيد الاسماك وتعليبها واستغلال المناجم ، وعلى الاخص الماس في كل من غانا واثيوبيا وجمهورية افريقيا الوسطى وليبريا وزائير ، وهناك أمثلة على ذلك ، نذكر بعضاً منها :

1 ـ انشاء الشركة السيراليونية الاسرائيلية للتعمير ، التي تخصصت في المشاريع العمرانية كاقامة مبنى البرلمان وانشاء المباني الحكومية[1] .

2 ـ شركة (انكورا) قامت باستغلال مساحات من الارض تقدر بـ(50) الف هكتار في اثيوبيا على مقربة من الحدود السودانية و(30) ألف هكتار في مناطق اخرى[2] .

3 ـ شركة تاجي : يمتلك كبار الملاك الاحباش ، الذين كانت تربطهم وشائج القربى بالامبراطور هيلاسي لاسي ، جانباً من اسهمها بينما يمتلك الرأسمال « الاسرائيلي » الغالبية العظمى من اسهمها : قامت هذه الشركة باستغلال 20 ألف هكتار في منطقة عامل بين مصوع وأسمرا في ارتيريا .

4 ـ شركة النجمة السوداء في غانا : جرى توزيع اسهمها مناصفة بين حكومة غانا وشركة الاسطول التجاري الصهيوني (تسيم)[3] .

5 ـ انشاء شركة بحرية ليبرية « اسرائيلية » : تم التوقيع في 22/ 12/ 1960 على انشاء شركة بحرية ليبرية اسرائيلية تحت اسم الشركة الليبرية الوطنية للملاحة بالاشتراك مع شركات هولندية و « اسرائيلية » واسهمت ليبريا بنصف رأسمالها البالغ مجموعه عشرة ملايين دولار فيما يسهم في النصف الاخر كل من هولندا و « اسرائيل » .

6 ـ شركة (سكو) وهي شركة تعمل في داكار عاصمة السنغال ويوجد لها فروع في غرب افريقيا تقوم ببيع السيارات والثلاجات واجهزة التكييف والاثاث ويسهم الاسرائيليون باسهمها .

7 ـ هناك مجموعة اخرى من الشركات المختلفة انشأها صهاينة من رعايا الكيان

---

(1) صحيفة هابوكير 3/6/1964 .

(2) مجلة ويست افريكا البريطانية 15/5/1965 .

(3) نفس المصدر .

الصهيوني وبعض الدول الافريقية حيث تنشط في استخراج الماس وتجارة الماس والمقاولات في كل من ليبريا وزائير وسيراليون ودول افريقية اخرى .

3 ـ نشاط الافراد الصهاينة :

يؤخذ من الاحصائيات الصهيونية ان الكيان الصهيوني أوفد ، خلال الفترة من عام 1958 وحتى عام 1975 (3300) صهيوني تحت ستار انهم خبراء عملوا في مهمات الارشاد الزراعي والاستيطان الريفي والتعاونيات وهندسة الطرق والطب والفنيين الجيولوجيين وخبراء المياه . ولم يقتصر دور هؤلاء على تقديم المشورة في نطاق المهمات الرسمية التي ارسلوا من اجلها بل زاولوا نشاطاً اقتصادياً لصالح الكيان الصهيوني وعن طريق انشاء المزارع والشركات التجارية وشركات المقاولات والتعاون مع جهات محلية افريقية . فبعض هؤلاء كانوا يؤثرون البقاء بعد انتهاء فترة انتدابهم ليواصلوا نشاطهم الاقتصادي[1] . كما ان مئات من الصهاينة ذهبوا الى القارة بمبادرة فردية بحثاً عن مجالات لنشاطهم الاقتصادي . ومن الخطأ الاعتقاد ان دور هؤلاء قد تم بمنأى عن مجمل النشاط الصهيوني في القارة الافريقية . لقد تصرف هؤلاء وفقاً لمخطط مرسوم ووفقاً لمقتضيات المصلحة الصهيونية ، وتمكنوا من الوصول الى مراكز اقتصادية وسياسية مؤثرة ومن أبرز هؤلاء :

1 ـ موريس اسور : يعمل مستشاراً لرئيس توجو الجنرال (اتين اياديما) منذ اثني عشر عاماً ويعتبر هذا الشخص الآمر الناهي في توجو ويوصف بالرجل القوي الذي يتحكم بالقرار السياسي والاقتصادي لهذا البلد الافريقي . وموريس هو « اسرائيلي » جاء الى باريس في مهمة غامضة واستطاع أن يكون علاقات مع رئيس توجو منذ مدة طويلة وقبل أن يقوم بانقلاب عام 1967[1]

2 ـ رفائيل بركان : عمل مستشاراً لبوكاسو رئيس جمهورية افريقيا الوسطى السابق حتى الاطاحة به ثم مستشاراً للرئيس الحالي . كان بركان قد اوفد من قبل وزارة الخارجية الصهيونية كخبير زراعي ، وهو من مستوطنة بيت الفا ولا يزال يعتبر موظفاً في وزارة الخارجية الصهيونية[2] .

وقد تمكن هو الآخر ايضاً من احتلال موقع مؤثر في هذا البلد الافريقي ، وجمع ثروة طائلة نتيجة لهذه العلاقة .

---

(1) مجلة شفعاه ياميم 1/1/1982 .

(2) مجلة شفعاه ياميم / نفس المصدر السابق .

3 ـ ناحوم دافيدي ـ يعمل مستشاراً لموبوتو ، ويحظى بثقته المطلقة وهو يقيم في قصره . تعرف دافيدي على موبوتو عندما كان الاول يعمل مدرباً في دورة للمظليين ، وكان الثاني ، اي موبوتو مشتركاً في الدورة . وقد استخدمه موبوتو مستشاراً بعد ان طلب ذلك من وزارة الدفاع الصهيونية ووزارة الخارجية منذ عام1969 (1) . وقد وجد دافيدي ، في تحمس موبوتو لصداقته مع الكيان الصهيوني ، فرصة لترسيخ اقدامه في زائير . لذلك فهو يعتبر ذا نفوذ وتأثير يتجاوزان منصبه كمستشار(2) .

4 : يوسف جولان مستشار ليوبولد سنغور : عين مستشاراً خاصاً لرئيس السنغال السابق بعد الاستقلال مباشرة . ومعروف عن جولان أنه عمل ضابطاً في جيش العدو وخدم في المخابرات الصهيونية . وهناك بالاضافة الى ذلك ، عدد آخر يشغلون مناصب في عدد من الدول الافريقية حتى هذا الوقت(3) .

5 ـ شموئيل جونين : توجه جونين ، الذي شغل منصب قائد المنطقة الجنوبية ابان حرب تشرين1973 ، ثم نحي عن منصبه بعد صدور تقرير لجنة اجرانات ، الى جمهورية افريقيا الوسطى واستطاع خلال فترة زمنية قصيرة ، ان يحظى بامتياز للتنقيب عن الماس في مساحة من الارض تبلغ بضعة الاف الكيلومترات . كما نجح جونين ، وبدعم من وزارة حرب الكيان الصهيوني ، في التقرب من بوكاسا وعينه مستشاراً له مما ساعده في اقامة علاقة متميزة بين افريقيا الوسطى والكيان الصهيوني بعد عام1973 . كما لعب جونين دوراً بارزاً في عقد صفقات لتوريد الاسلحة المنتجة في الكيان الصهيوني الى افريقيا الوسطى . وهكذا صار جونين يؤثر على المواقف السياسية لافريقيا الوسطى بسبب تدخلاته وبسبب المركز الاقتصادي الذي حققه بفعل الامتيازات التي منحت له والدعم الذي حصل عليه من السلطات الاسرائيلية(4) .

وينسحب هذا ايضاً على العديد من الافراد الصهاينة الذين سبق ان تعرضنا لنشاطهم ولدورهم ، امثال موريس اسور ورفائيل يركان ويوسف جولان .

---

(1) نفس المصدر .
(2) مجلة هعولام هزيه6/10/1970 .
(3) شفعا يلميم ـ مرجع سابق .
(4) مجلة هعولام هزيه24/11/1972 .

4 ـ نشاط اصحاب الرساميل اليهود :

استخدم الكيان الصهيوني هؤلاء اليهود من اجل تحقيق مآربه في القارة الافريقية . وقد استطاع تحقيق نفوذ واسع على الصعيد الاقتصادي في عهد الاستعمار الفرنسي والبريطاني او بعد مرحلة الاستقلال .

وعلى الرغم من عدم توفر ارقام واحصائيات دقيقة حول عدد هؤلاء الا ان هناك بعض المعطيات تكفي لاعطاء صورة واضحة عن طبيعة الدور الذي يضطلع به هؤلاء . يبلغ عددهم في ليبريا 140 شخصاً يعملون في شركة البناء اليهودية وفي التجارة والشركات الأهلية ومستخدمين في القصر الجمهوري وفي الاسطول التجاري(1) .

اما في زائير ، فقد بلغ عدد هؤلاء حوالي 650 معظمهم يشتغلون في التجارة واستثمار اموالهم في الشركات والمؤسسات الاقتصادية واستثمار المحاصيل الزراعية .

وفي السنغال بلغ عدد هؤلاء الصهاينة حتى عام 1964 (250) شخصاً يعملون في الشركات والتجارة لحسابهم الخاص(2) .

ثالثاً ـ النشاط العسكري :

شغل الجانب العسكري اهمية خاصة بالنسبة للنشاط الصهيوني في التجارة الافريقية . واذا كان المجال الاقتصادي قد احتل موقع الصدارة ، وتلاه في الاهمية المجال السياسي فان النشاط العسكري احتل المرتبة الثالثة .

والحقيقة ان هذا الجانب ارتبط ، كغيره من جوانب النشاط الصهيوني ، وبشكل تام ، بالاستراتيجية الصهيونية التي استهدفت التغلغل في افريقيا والنفاذ الى الاجهزة والمرافق الحساسة في الاقطار الافريقية . وانطلاقاً من هذه الاستراتيجية بذل الكيان الصهيوني قصارى جهوده من اجل تكثيف نشاطه العسكري عن طريق ايفاد البعثات باعداد كبيرة ، بل وارسال وحدات كاملة الى بعض الدول مثل زائير وانشاء المستوطنات على غرار مستوطنات الناحال ، والاشراف على تنظيم وتدريب الوحدات العسكرية وشبه العسكرية ثم في استقدام الافارقة للتدريب والدراسة في المعاهد العسكرية الصهيونية . لقد سار النشاط الصهيوني على الصعيد العسكري في ثلاثة خطوط متكاملة ومتوازنة وهي :

(1) هاآرتس 10 /3/ 1966 .

(2) يديعوت احرونوت 11 /5/ 1966 .

1 ـ ارسال المستشارين من اجل تدريب الجيوش الافريقية وتنظيم بعضها .

2 ـ تصدير الاسلحة المصنوعة في الكيان الصهيوني الى الدول الافريقية بدءا برشاش العوزي ثم مدافع الهاون واسلحة التدريب ثم طائرات عربة وكفير وزوارق زيئيف .

3 ـ تصدير تجارب الشباب الطلائعي المحارب (الناحال) وكتائب الفتوة (الجدناع) الى الاقطار الافريقية ومحاولة « بيع » هذه التجربة الى الدول الافريقية .

ولو علمنا ان الكيان الصهيوني قد اوفد الى هذه الاقطار خلال الفترة من عام1958 وحتى نهاية عام1972 حوالي1300 مستشار ومدرب من العسكريين والشرطة وكتائب الشباب الطلائعي المحارب (الناحال) لتبينت لنا الابعاد الخطيرة التي بلغها النشاط العسكري الصهيوني في القارة الافريقية(1) .

وقد ظهرت خطورة دور النشاط العسكري الصهيوني في واقع الاحداث التي شهدتها الاقطار التي استعانت بالنشاط العسكري الصهيوني ، والتي زاد عددها على عشرين دولة(2) .

وتجدر الاشارة الى ان هذا النشاط قد بلغ ذروته في بعض الدول مثل الحبشة التي قدمت التسهيلات العسكرية للكيان الصهيوني ومنحته القواعد البحرية في مدخل البحر الاحمر لقاء دعم حملاتها ضد الثورة الاريترية ، وفي الكونغو ليوبولد فيل حيث ساعدت القوات الصهيونية حكومة زائير على دحر ثورة اقليم شابا ، وفي كينيا حيث استخدمت الطائرات الصهيونية (المطارات الكينية) للاغارة على مطار عينتبي الاوغندي في عام1976(3) .

ونظراً للاهمية التي يعلقها الكيان الصهيوني على هذا النشاط ، انشأ العدو قسماً اطلق عليه اسم دائرة المساعدات والعلاقات الخارجية في وزارة الدفاع رأسها الكولونيل نحمان كارني .

وفي مقابلة صحيفة اشار الكولونيل نحمان الى اهمية هذا النشاط بقوله : « ان اسرائيل تحولت الان الى دولة عظمى في مجال تقديم المعونة والمشورة من ناحية النشاط

---

(1) مجلة بمحانيه ناحال23/ 5/ 1973 .

(2) نيويورك تايمز6/ 6/ 1966 .

(3) معاريف20/ 4/ 1976 .

العسكري للدول الافريقية بشكل عام ودول امريكا اللاتينية وبعض الدول الاسيوية بشكل خاص » .

وقال : « ان هذا الدور يسهم ، كغيره من النشاطات الاسرائيلية الاقتصادية والثقافية والسياسية ، في تعزيز مركز (اسرائيل) في القارة »[1] .

ومن المفيد جداً ان نتعرض بالتفصيل الى حجم النشاط العسكري الصهيوني في القارة الافريقية . وحين نشير الى هذا النشاط فاننا لا نعني بالتحديد ارسال المستشارين والمدربين فحسب ، بل نعني ذلك الدور الخطير الذي يتمثل فيما يلي :

1 ـ ارسال وحدات عسكرية كاملة الى الدول الافريقية ، تحت ستار كونهم خبراء ومدربين عسكريين ، مثلما حدث في زائير واثيوبيا من اجل تدريب الجيوش فيهما .

2 ـ انشاء قواعد عسكرية في بعض الدول الافريقية موجهة في الاساس ضد الدول العربية ، مثل القواعد الجوية العسكرية في تشاد ، والقواعد البحرية في الحبشة ، في مصوع ، وعلى مدخل البحر الاحمر . وفي هذا الصدد ، فان العدو الصهيوني استغل وجوده العسكري في تشاد لانشاء عدة مطارات في المنطقة المتاخمة لحدود السودان ، ومنها مطار بحيرة ايرو ومطار الزاكومة ومطار مقورو[2] . وقد اتضح ، بعد قطع العلاقات الديبلوماسية ، ان مهمة هذه المطارات كانت مراقبة الحدود الليبية والسودانية وكذلك دعم ابناء الجنوب ضد ابناء الشمال في السودان . اما في الحبشة ، فقد منح العدو الصهيوني تسهيلات لاقامة قواعد بحرية في مصوع ، وعلى المدخل الجنوبي للبحر الاحمر ، بدعوى تأمين الملاحة الصهيونية ، من والى ايلات الواقعة على المدخل الشمالي للبحر الاحمر ، وكذلك مراقبة النشاطات العربية على امتداد البحر الاحمر[3] .

3 ـ انشاء وحدات شبه عسكرية ، مثل وحدات الشبيبة الطلائعية المحاربة (الناحال) وكتائب الفتوة (الجدناع) واقامة المستوطنات لغرض تدريب الشباب الافريقي على الزراعة والجندية ، في آن واحد وضمن نطاق ما يسمى بالخدمة الوطنية . وقد انشأ الكيان الصهيوني 37 مستوطنة في شرق افريقيا ، وعلى

---

(1) نيويورك تايمز 6/6/1966 .

(2) مجلة (ماتسبين) لسان حال المنظمة الاشتراكية الاسرائيلية عدد 2-1969 .

(3) مجلة ويست افريكا البريطانية 15/7/1969 .

الاخص في كينيا واوغندا وتشاد ودول افريقية اخرى[1] .

4 ـ انشاء تنظيمات عسكرية من طراز التنظيمات الصهيونية مثل « سلاح المجندات » و « حرس الحدود » وايفاد المجندات الصهيونيات للاشراف على اقامة مثل هذه التنظيمات .

5 ـ الاشراف على انشاء كليات ومعاهد عسكرية للجيش وافراد الشرطة وادارتها من قبل خبراء صهاينة ، وقد انشئت مثل هذه المعاهد في اثيوبيا وزائير وغانا وعدد من الدول الافريقية الاخرى[2] .

6 ـ وتمثل النشاط العسكري الصهيوني ايضاً في توجيه الدعوات لوزراء الدفاع في الدول الافريقية لزيارة المعاهد والمنشآت العسكرية الصهيونية .

وقد زار بالفعل عدد من كبار العسكريين الافارقة الكيان الصهيوني ، نذكر منهم ، على سبيل المثال لا الحصر ، كبار العسكريين من توجو وزائير ومالي .

7 ـ فتح دورات لتدريب العسكريين الافارقة وخصوصاً تدريب المظليين ورجال الامن والشرطة ونذكر ، في هذا الصدد ، أن وحدات من الكونغو واوغندا قد تلقت هذا التدريب في الكيان الصهيوني . ومن المعروف ان موبوتو كان احد جنود المظلات ، الذين تلقوا تدريبهم في فلسطين المحتلة[3] .

8 ـ بيع صفقات الاسلحة والعتاد من انتاج الصناعات العسكرية والصناعة الجوية الصهيونية بدءاً برشاشات العوزى ومدافع الهاون من عيارات مختلفة ومروراً بالمعدات الالكترونية واجهزة الاتصال والرادار وانتهاء بطائرات من طراز عربا العسكري والزوارق الحاملة للصواريخ من نوع ريشيف ، وقد حصلت كل من زائير وكينيا واثيوبيا وجنوب افريقيا وروديسيا قبل ان تتحرر من حكم الاقلية وتصبح زيمبابوي ، على صفقات من هذه الاسلحة[4] .

يتضح مما تقدم ان الكيان الصهيوني استطاع ، عن طريق هذا الدور ، ان يتغلغل في بعض الجيوش ويخترق اجهزة الشرطة والامن عن طريق خبرائه

---

(1) مجلة « بمحانيه ناحال » العسكرية مرجع سابق .
(2) مجلة ويست افريكا البريطانية / مرجع سابق .
(3) صحيفة هبوكير 1962/9/3 .
(4) المعجم العسكري الاسرائيلي 1975 ص250 .

ومستشاريه ، الذين أوفدهم الى هناك او عن طريق بعض الافارقة الذين دربهم في معاهده واستمالهم . ولكي نتعرف على حجم النشاط العسكري الصهيوني ، لا بد من وقفة ، نستعرض خلالها ، اوجه هذا النشاط وحجمه وموقعه في بعض الاقطار الافريقية .

أثيوبيا :

كان التعاون العسكري بين اثيوبيا والكيان الصهيوني يعتبر ، ومنذ البداية ، أهم مجال للتعاون بينهما . فقد شمل هذا التعاون ارسال المدربين للاشراف على تنظيم وتدريب الجيش الاثيوبي ، وعلى الاخص الوحدات الخاصة وقوات الكوماندوز البحري والمظليين والحرس الامبراطوري ، وقد استدعى ذلك وجود اكثر من (600) مستشار صهيوني بدأوا يتقاطرون على اثيوبيا منذ عام1963 اي منذ بدء التعاون العسكري بين تل ابيب واديس ابابا في هذا المجال(1) . ولم يقتصر النشاط العسكري على تدريب القوات الاثيوبية والاشراف على تنظيماتها ، بل امتد الى مجال آخر ، وهو اسناد مهمة الاشراف على الكلية الحربية في اديس ابابا للضباط الصهاينة وانشاء مدرسة عسكرية لتدريب الجنود على حرب العصابات لمواجهة ثورة ارتيريا ، اما ضباط الشرطة الصهاينة ، فقد تولوا تدريب الشرطة ، وكذلك التدريب في كلية الشرطة ومهمات اخرى في وزارة الداخلية الاثيوبية وفي اجهزة المخابرات ، هذا بالاضافة الى تدريب مجموعات كبيرة من الاثيوبيين(2) .

زائير :

احتل النشاط العسكري في زائير المرتبة الثانية من حيث اهميته وحجمه بعد اثيوبيا ، فقد تولت البعثة العسكرية الصهيونية هناك تدريب القوات البرية والمظليين واقامة وحدات الشبيبة . وتذكر بعض الاوساط ان وحدات صهيونية رابطت في زائير وخاصة بعد ان تعرض اقليم شابا لثورة ضد نظام موبوتو(3) .

كينيا :

تولت البعثة العسكرية الصهيونية عملية اعداد كادر الضباط ، وتقديم المشورة في مجال الأمن واقامة كتائب الشباب . ولا يزال الوجود العسكري مستمراً حتى هذا

---

(1) الجويش كرونيكل 31/3/1966 .
(2) الجويش كرونيكل مرجع سابق .
(3) صحيفة موكيد 4/6/1976 .

الوقت في كينيا ، عن طريق وجود المدربين ، وكذلك التعاون في مجال المخابرات والامن ، وتعتبر كينيا اهم قاعدة لنشاط الاستخبارات الصهيونية في افريقيا بعد ان كانت اثيوبيا تشكل مركزاً مهماً لنشاط المخابرات الصهيونية .

اوغندا :

تولت البعثة الصهيونية مهمة تقديم المشورة لقيادة الجيش الاوغندي وتدريب سلاح الطيران ووحدات المظليين وتقديم الخبرة في مجال انشاء كتائب الفتوة . غير ان هذا النشاط انحسرت موجته ، بعد قطع العلاقات الديبلوماسية ، من قبل عيدي امين ، وصفي تماماً بعد عام 1973 (1) .

وقد لجأت السلطات الصهيونية ، وفي محاولة مكشوفة للتغلغل في اوغندا ، وعلى الاخص في صفوف جيشها ، الى فتح المجال امام الاوغنديين للتدرب في الكليات العسكرية التابعة للكيان الصهيوني . وقد تلقى عدد من الاوغنديين دورات في كلية الطيران . كما تم الاتفاق في 7 تشرين الاول 1964 ، على أن يقوم الكيان الصهيوني بمساعدة اوغندا على انشاء سلاحها الجوي وتدريب الطيارين وامداد اوغندا بطائرات تدريب من طراز فوجا مستير (2) .

تنزانيا :

تولت البعثة العسكرية الصهيونية تدريب المظليين وتدريب افراد حرس السواحل ، وتقديم المشورة للجيش التنزاني والمساعدة في اقامة كتائب للشباب المحارب (3) .

غانا :

كانت اول دولة افريقية يمتد اليها النشاط الصهيوني ، وعلى الاخص في المجال العسكري ، اوفدت بعثة عسكرية صهيونية منذ عام 1958 ، وتولت مهمات عديدة منها اقامة سلاح البحرية والاشراف على تدريبه ، وكذلك تدريب السلاح الجوي والاشراف عليه واقامة كتائب الشباب ، كما تولى الكيان الصهيوني تنظيم جهاز الشرطة والامن فيها (4) .

---

(1) المعجم العسكري الاسرائيلي 1975 ص 255 .
(2) د . غسان العطية ، التحرك الاسرائيلي في افريقيا (البحرية الاوغندية) مرجع سابق ص 75 .
(3) المعجم العسكري الاسرائيلي 1975 ص 253 .
(4) المعجم العسكري / مرجع سابق ص 254 .

ساحل العاج :

اتخذ النشاط العسكري الصهيوني عدة اوجه ، فقد انيط بالبعثة العسكرية الصهيونية مهمات تدريب القوات المسلحة ، وصنف المجندات ، واقامة كتائب الفتوة . وقد أوفد الكيان الصهيوني الى ساحل العاج الضابطة (رينا فورات) مع أربع ضابطات من سلاح المجندات من أجل إقامة وحدات خاصة بالخدمة الوطنية من الفتيات لكي يعملن في القرى[1] .

ولم يتأثر النشاط العسكري الصهيوني ، في ساحل العاج ، بقطع العلاقات الديبلوماسية ، اذ لا يزال هناك عدد من الخبراء العسكريين الصهاينة ، يعملون في هذا البلد .

جمهورية افريقيا الوسطى :

شمل نشاط البعثة العسكرية الصهيونية اقامة وحدات الشبيبة وتدريبها ، وكذلك تدريب القوات المسلحة . وقد تعزز النشاط العسكري الصهيوني في السنوات الأخيرة ، عندما نجح عميد الاحتياط السابق « شموئيل جوريش » في إقامة علاقات صداقة ، مع بوكاسا المطرود واقناعه بشراء الاسلحة الاسرائيلية ، وخصوصاً طائرات عربا من انتاج الصناعات الجوية الصهيونية[2] .

سيراليون :

ساعدت البعثة العسكرية الصهيونية ، الموجودة هناك ، في تقديم الارشادات الى الجيش وتدريب قوات المشاة ، وكذلك تشكيل كتائب الشباب والفتوة وتدريبها[3] .

مالاوي :

اقامت بعثة عسكرية صهيونية ، منذ منتصف الستينات ، ولا تزال موجودة حتى الان ، تتولى مهمة تقديم الارشادات الى الجيش وتدريبه[4] .

ليبيريا :

انعكست قوة العلاقات بين الكيان الصهيوني وليبيريا ، والتي بدأت منذ اقامة

(1) المعجم العسكري / مرجع سابق ص256 .

(2) هعولام هزيه 1976/6/2 .

(3) هعولام هزيه / نفس المصدر .

(4) اذاعة الجيش الاسرائيلي 1965/3/2 .

الكيان الصهيوني في عام 1948 على التعاون في المجال العسكري ، فقد أقامت في ليبريا بعثة عسكرية صهيونية لتدريب القوة المسلحة في ليبريا وكذلك إقامة وحدات الشبيبة المحاربة (الناحال) وكتائب الشباب . واستطاع الوجود العسكري الصهيوني في ليبريا أن يرسّخ أقدامه في الجيش الليبيري ، ولا يزال لحد الآن[1] .

زامبيا :

اوفدت الى زامبيا ايضاً بعثة عسكرية صهيونية لتتولى نفس المهمات التي اسندت الى البعثات العسكرية الصهيونية الأخرى التي اوفدت الى بقية الدول الافريقية اي التدريب وتقديم المشورة[2] .

واستقبلت دول افريقية اخرى مثل هذه البعثات والخبراء والمستشارين ، وبينها نيجيريا والجابون وتوجو وتشاد والنيجر ، حيث اوفدت بعثة عسكرية نسائية بقيادة الملازمة (راحيل عمرون) للاشراف على انشاء وحدات نسائية ضمن نطاق الخدمة الوطنية[3] .

رابعاً ـ على الصعيد الاعلامي والثقافي :

استطاع الكيان الصهيوني ، خلال وجوده في القارة ، وفي ضوء تكثيف نشاطاته وتنويعها ، في محاولة للالتفاف على الحصار العربي وكسر حدته ، ان ينشط في مجال آخر مهم هو مجال الاعلام .

وكان الهدف من التركيز على هذا المجال هو محاولة استمالة الافارقة . وذلك باللجوء الى التركيز على نقاط هامة كمحاولة اظهار الكيان الصهيوني بمظهر الدولة الفتية المتطورة والتي تريد السلام والخير للجميع ، وفي نفس الوقت اظهار العرب بمظهر المعتدي ، وكذلك محاولة الربط بين معاناة اليهود ومعاناة الافارقة والاساءة الى العرب ، وتذكير الافريقيين بتجارة الرقيق . لقد سعت السلطات الصهيونية الى استخدام وسائلها الاعلامية في القارة من اجل بيع اسطورة التفوق الصهيوني ، والحديث عن النموذج في العالم الثالث والمنارة التي تشع بنور الحضارة والرقي في منطقة متخلفة وواحة الديمقراطية ! يقول أبا ايبن ، في محاضرة ألقاها أمام طلبة قسم التاريخ بالجامعة العبرية عام 1964 ، : « إذا كان من الضروري أن تبذل اسرائيل

---

(1) يديعوت احرونوت / 18/ 11/ 1981 .
(2) المعجم العسكري الاسرائيلي / مرجع سابق 257 .
(3) صحيفة الاتحاد / حيفا 26/ 10/ 1963 .

قصارى جهودهامن اجل خطبود وسائل الاتصال الجماهيري في القارة الافريقية رغم محدودية انتشارها ، فان هذه الوسائل تعتبر منابر ذات تأثير قوي يمكن ان يساعد في دعم دورنا في افريقيا » . ومضى ابا ايبن قائلاً : « انه اذا ما اردنا ان يتردد صوتنا في كل بقعة من افريقيا ، فانه لا بد من مد جسور من العلاقة بين هذه الوسائل »(1) .

وانطلاقاً من ذلك ، فقد بذلت هذه السلطات جهوداً كبيرة من اجل غزو عقول الافارقة وذلك باستخدام الوسائل والاساليب التالية :

1 ـ محاولة رشوة الصحف والصحفيين ، في بعض الاقطار الافريقية ، ومنها كينيا وتنزانيا وخاصة عندما شغلت جولدا ميئير وابا ايبن منصب وزير الخارجية . وقد شملت هذه المحاولة دفع الاموال الطائلة لاية صحيفة تنشر خبراً او مقالاً دعائياً لصالح الكيان الصهيوني والاشادة بالوجود الصهيوني في القارة ، وابرز مزايا وفوائد هذا النشاط الدس والافتراء على العرب من اجل الايقاع بين الاقطار العربية والاقطار الافريقية . وقد تمكنت السلطات الصهيونية من شراء بعض الاقلام من العاملين في الصحف الافريقية ، وخاصة في كينيا ، مثل صحف كينيا تايمز وستاندر وساندي نيشن الكلته . وفي ليبريا مثل صحف الساندي اكسبريس وليبريا ستار وديلي ليستر(2) . وفي نيجيريا ، وضمن محاولات الكيان الصهيوني للتغلغل في اجهزة الاعلام هناك عن طريق شراء الضمائر والذمم دفعت هذه السلطات مبلغ خمسة الاف جنيه استرليني لرئيس صحيفة ديلي تايمز في نيجيريا(3) .

وتمكن الكيان الصهيوني من تسخير42 صحيفة لخدمة اهدافه في القارة الافريقية(4) ، وقد استغل عدة عوامل لاختراق هذه الصحف منها :

* ارتباط معظم الصحف الافريقية باجهزة الاعلام والصحف الغربية منذ عهد الاستعمار .

* عرض المساعدات المالية والمنح الدراسية والمساعدات الفنية في مجال الطباعة وكذلك المنح الدراسية للصحفيين لاستكمال دراستهم في الجامعات .

---

(1) صحيفة دافار17 /11/ 1964 .

(2) مجلة همولام هزيه26 /8/ 1966 .

(3) حمد المشوخي / مصدر سابق ص314 .

(4) حمد المشوخي / المرجع نفسه ص310 .

2 ـ وانطلاقاً من ذلك ، نستطيع ان نفسر حرص الكيان الصهيوني دوماً على دعوة واستضافة اتحاد الصحفيين والعاملين في اجهزة الاعلام الافريقية واحاطتهم بجو من التكريم المبالغ فيه ، اذ حرصت وزارة خارجية العدو ، ومكتب الاعلام الحكومي على توجيه الدعوات الى العاملين في الصحافة والاذاعة والتلفزيون بهدف كسب هؤلاء .

3 ـ بدأ الكيان الصهيوني في شهر ايار 1959 بتوجيه برامج الى دول اقطار افريقيا تبث باللغات المحلية المختلفة ، لنشر دعايته المسمومة بهدف كسب الانصار والمشايعين ، عن طريق حقن الافارقة بمادة دعائية مسمومة تتنافى مع ابسط قواعد الحقيقة . وبث هذه البرامج بـ 11 لغة مختلفة بمعدل 38 ساعة في اليوم ، ومن 15 موجة[1] .

4 ـ **توزيع الكتب والنشرات الدعائية** : من خلال وجود البعثات الديبلوماسية ، ومجموعات الخبراء والمستشارين ، وخصوصاً تلك التي تتحدث عن الاسطورة الصهيونية في خلق كيان متميز ، وما وصف بالكفاح الطويل « والحروب العدوانية » التي شنها العرب ضد (اسرائيل) وشعبها « الصغير الوادع »[2] .

5 ـ عرض افلام سينمائية يدور موضوعها حول ما يسمى بكفاح « اسرائيل » وتقدمها الاقتصادي والاجتماعي ، وعن المعجزات التي حققتها في جميع المجالات ، وخاصة تطورها التكنولوجي والنموذج المتميز ، الذي تبنته كتجربة (المزارع الجماعية) المستوطنات واستيعاب المهاجرين واحياء الاراضي القفر وغيرها[3] .

6 ـ **التوسيع في اقامة العلاقات الثقافية** : حرص الكيان الصهيوني على دفع الدول الافريقية الى التوقيع على اتفاقيات للتعاون الثقافي معه ، ومن الامثلة على ذلك تمكن الكيان الصهيوني ، خلال فترة وجيزة ، (1961 -1964) من توقيع (48) اتفاقية للتعاون الثقافي والفني مع (18) دولة افريقية ، وبينها جمهورية افريقيا الوسطى وبوروندي والكاميرون وليبيريا وراوندا وتوغو وفولتا العليا وغانا وساحل العاج[4] .

---

(1) صحيفة الاتحاد التي تصدر في حيفا بفلسطين المحتلة 12 /10/ 1965 .
(2) المشوخي / مرجع سابق ص 310 .
(3) صحيفة الاتحاد / مرجع سابق .
(4) الارشيف العبري / مركز الدراسات الفلسطينية / جامعة بغداد .

7 ـ **اقامة المعارض الفنية** :دأب الكيان الصهيوني على اقامة المعارض الفنية في بعض الدول الافريقية ، التي تحكي قصة اقامة هذا الكيان ، وكذلك ارسال الفرق الفنية لاحياء الحفلات في الدول الافريقية . وفي هذا السياق ايضاً حرص الكيان الصهيوني على الاشتراك في المعارض الفنية الافريقية ، كاشتراكه في معرض للفن الزنجي ، الذي اقيم في داكار ، عاصمة السنغال عام1966 واسهم في نفقاته(1).

8 ـ **المشاركة في المؤتمرات الاعلامية الافريقية** : لم يدع الكيان الصهيوني فرصة تفوته دون المشاركة في المؤتمرات والندوات الاعلامية التي تنظمها وسائل الاتصال الجماهيري في افريقيا مثل الاذاعة والتلفزيون والصحافة . وخير شاهد على ذلك اشتراكه في مؤتمر لاجوس للتلفزيون الافريقي ، الذي نظمته منظمة اليونسكو في شهر ايلول1964 وحضره مندوبون عن16 دولة افريقية(2) .

9 ـ **توزيع المواد الدعائية** : من الوسائل الاخرى ، التي عمدت اليها سلطات الكيان الصهيوني ، تسجيل برامج اذاعية وتوزيعها على الاقطار الافريقية . فعلى سبيل المثال سجّل الكيان الصهيوني اكثر من2500 برنامج لتوزيعها على الاذاعات الافريقية ، وكذلك المواد الدعائية لتوزيعها على الصحف الافريقية(3) .

---

(1) الارشيف العبري / نفس المصدر .

(2) حمد المشوخي / مرجع سابق ص310 .

(3) حمد المشوخي / مرجع سابق ص309 .

الفصل الثالث

القنوات التي تسرب منها النشاط الصهيوني الى القارة الافريقية

استخدم الكيان الصهيوني عدة قنوات لتسريب نشاطه الى القارة الافريقية والتغلغل في مختلف اوجه الحياة والمرافق الهامة في اقطار القارة .

ويمكن القول ان الكيان الصهيوني عمل دائماً على خلق قنوات جديدة من اجل تكثيف هذا النشاط وتطويره .

ان تسليط الضوء الكاشف على هذه القنوات ، التي استطاع الكيان الصهيوني من خلالها أن يتغلغل بشكل واسع في القارة ، وأن يقيم علاقات وطيدة ومتطورة مع اقطارها ، يفيدنا كثيراً في التعرف على اساليب العدو اولاً ، ثم في استخلاص الدروس من تلك التجربة ثانياً لتمكننا من التصدي للمحاولات الصهيونية الجادة للعودة الى القارة الافريقية من جديد . فما هي هذه القنوات ؟

يمكن أن نحدد هذه القنوات حسب أهمية وخطورة الدور الذي لعبته في مد النشاط الصهيوني الى القارة الافريقية ، وفي ترسيخ اقدامه وتوسيع دائرته :

1 ـ الوجود الديبلوماسي الصهيوني

2 ـ النشاط الاقتصادي بمختلف مجالاته .

3 ـ النشاط العسكري الصهيوني .

4 ـ الهستدروت

5 ـ معاهد التدريب

6 ـ الخبراء في الاقطار الافريقية .

اولا ـ الوجود الديبلوماسي الصهيوني :

من خلال ما اوضحناه آنفاً ، يمكن التأكيد على ان القارة الافريقية حظيت باهتمام خاص في السياسة الخارجية الصهيونية .

ولما كانت هذه السياسة من عمل وزارة الخارجية باعتبارها المنفذة لتلك السياسة والمطبقة لمبادئها ، فلا غرو أن تكرس هذه الوزارة جل جهودها من اجل تحقيق هدف هذه السياسة في افريقيا من خلال عدة مجالات منسقة جهودها مع وزارات اخرى كوزارة الدفاع ووزارة الزراعة ووزارة التجارة والصناعة ووزارة الصحة ومكتب رئيس الوزراء . وقد تسرب هذا النشاط عبر عدة قنوات ، منها :

1 ـ التمثيل الديبلوماسي : ذكرنا ، فيما مضى ، أن الكيان الصهيوني سعى ومنذ بدء مرحلة حصول الدول الافريقية على استقلالها ، الى اقامة علاقات ديبلوماسية مع كل دولة تحصل على مثل هذا الاستقلال . هذا وليس بخاف ما استهدفه الكيان الصهيوني بسعيه الى اقامة شبكة من العلاقات الديبلوماسية مع 33 دولة افريقية منذ عام 1957 . والحقيقة ان اقامة مثل هذه الشبكة كثيراً ما هيأت وساعدت على تسلل النشاط الصهيوني ، حيث استخدم هذا التمثيل الديبلوماسي والديبلوماسيون كقناة لعبور النشاط بمختلف صوره واشكاله . ولقد بلغ الترابط بين التمثيل الديبلوماسي وبين هدف العدو للتغلغل في افريقيا الى قمته فحرص العدو على اختيار الديبلوماسيين ممن تتوفر فيهم القدرات على النشاط في القارة ، اذ لا تنحصر مهمتهم في التمثيل ، وفي التعامل مع تلك الاقطار بصيغ المراسيم الديبلوماسية التقليدية فقط ، وانما باعتبارهم ايضاً جنوداً مكلفين بتأدية مهمات عديدة في القارة. لذا تم اختيارهم من بين ابناء المستوطنات الجماعية (الكيبوتسات) ، والعسكريين . اكثر من هذا فقد حرص ايضاً على اقامة دورات لهم قبل ارسالهم ، تدرس فيها لهجات وطبائع وعادات وتقاليد وامزجة الاقطار التي يوفدون اليها ليسهل عليهم التكيف مع بيئتها والتأقلم مع الظروف السائدة فيها ، وبذلك تسهل مهمتهم في ان يصبحوا رأس جسر يتنقل النشاط الصهيوني من فوقه(1) .

وفي اعترافات بعض الاوساط الصهيونية التي ترددت خلال السنوات الماضية حول دور السفارات والقنصليات والملحقيات الصهيونية ما يقطع بان دور هؤلاء كان يتعدى التمثيل وكان ذلك حقيقة لا سبيل لانكارها .

ونورد واحداً من هذه الاعترافات :

« ان السفارات الاسرائيلية والممثليات الديبلوماسية في القارة الافريقية تنشط

---

(1) ن . دافيد ، كتاب حبات الذرة الصفراء / دار نشر معرخوت / وزارة الدفاع ، 1971 ص25 .

هناك كخلية النحل ، وان دورها لا يقتصر على العمل الديبلوماسي الصرف كتقديم اوراق الاعتماد ، وحضور الاحتفالات وتأدية العمل الديبلوماسي الروتيني واصدار سمات الدخول . ان دورها اوسع من ذلك واكبر ، دور يعمل على كسب الحكومات والشعوب الافريقية ، وتسهيل دور اسرائيل في القارة الذي اصبح من الاتساع والشمول بحيث فاق دور اية دولة اخرى في العالم[1] .

ثانياً ـ اتفاقيات التعاون :

لجأ الكيان الصهيوني الى توقيع اتفاقيات للصداقة والتعاون في المجالات المختلفة مع الدول الافريقية وخلال الفترة من عام1960 وحتى عام1971 تمكن الكيان الصهيوني من التوقيع على(51) اتفاقية من هذا النوع مع(25) دولة ، ومنها مالي(24/11/1960) فولتا العليا (آب1961) ، جمهورية افريقيا الوسطى (كانون الاول1962) ، الكاميرون (كانون الاول1962) ، غانا (تشرين الثاني1962) ساحل العاج (كانون الاول1962) راوندا (كانون الاول1962) ، توجو (شباط 1962) ، ليبريا (كانون الثاني1963) ، بوروندي (كانون الثاني1962) ، داهومي (ايلول1961) ، اوغندا(1964) [2] ، سيراليون (آب1962) ، تنزانيا (كانون الثاني1964) ، تشاد (كانون الثاني1963) ، كينيا (تشرين الاول1964) ، النيجر (كانون الثاني1963) ، غامبيا (كانون الاول1962) ، الغابون (ايار1962) ، زامبيا(1966) ، سوزيلاند(1971) ، زائير1971 وليسوتو1971 [3] . لقد استدعت هذه الاتفاقيات ايفاد الخبراء الصهاينة واستقبال الافارقة في الكيان الصهيوني . لذا فقد اعتبرت هذه الاخرى من القنوات المهمة التي صب العدو من خلالها جهوده باتجاه القارة لاستغلال مجالات النشاط هناك[4] .

ثالثاً ـ انشاء اجهزة لتولي مسؤولية النشاط المتعلق بالتعاون الخارجي :

مع اتساع نطاق المساعدات الخارجية للكيان الصهيوني الى الدول الافريقية والاسيوية اصبحت الحاجة ماسة الى ايجاد اجهزة حكومية لتولي مسؤ ولية هذا النشاط بمختلف اوجهه والعمل على تنميته . وتطبيقاً لذلك لجأ الكيان الصهيوني الى استحداث الاقسام التالية :

---

(1) معاريف24/10/1966 .

(2) الكتاب السنوي لحكومة اسرائيل72/73 ص138 .

(3) الليموند الفرنسية24/10/1962 .

(4) هاآرتس25/12/1972 .

أ ـ دائرة التعاون الدولي : انشئت هذه الدائرة في وزارة الخارجية الصهيونية لتعتني ، اساساً ، باختيار بعثات الصهيونية الفنية والخبراء في جميع الاختصاصات وارسالهم الى الدول الافريقية وكذلك تنظيم مناهج تدريبية وعقد ندوات دولية في الكيان الصهيوني وتنسيق مختلف برامج التعاون الفني التي تضمنتها الاتفاقيات الموقعة مع الدول الافريقية(1) ..

وقد تم تقسيم هذه الشعبة الى ثلاث دوائر هي : دائرة افريقيا ودائرة آسيا ودائرة امريكا اللاتينية . وانطلاقاً من اهتمام الكيان الصهيوني بالقارة الافريقية ، وهو اهتمام يستند الى تخطيط التغلغل في القارة ، انشئت ادارة خاصة بالشؤ ون الافريقية . اما مهمة هذه الادارة فهي ملاحقة التطورات السياسية ومراقبة تطورات الاوضاع فيها ومواقف الحكومات الافريقية من الاحداث الدولية ، ورصد كل تطور وتقييمه . وعلى ضوء هذا التقييم الذي تم التوصل اليه ترسم السياسة الاسرائيلية حيال الدول الافريقية وتصاغ العلاقات معها(2) .

كما ان هذه الدائرة اولت نشاطات الدول العربية ، وخاصة نشاط بعثاتها الديبلوماسية في دول افريقيا ، بالاهتمام والدراسة . ومن مهمة هذه الدائرة ايضاً تلقي التقارير التي تنطوي على معلومات عن الدول الافريقية التي ترتبط مع الكيان الصهيوني بعلاقات سياسية او اقتصادية وذلك من البعثات الديبلوماسية (الاسرائيلية) في افريقيا وخاصة التقارير التي تتناول التطورات والاحداث السياسية في القارة كي يتم ، في ضوئها ، بلورة الموقف . وعلاوة على ذلك فان الدائرة الافريقية في وزارة الخارجية الصهيونية تتولى عملية ارسال التعليمات الى البعثات الديبلوماسية « الاسرائيلية » في افريقيا حول السياسة الاسرائيلية التي يجب ان تتبعها السفارات في الدول الافريقية وكذلك تنظيم وتنسيق الاتصالات بين البعثات الديبلوماسية « الاسرائيلية » المنتشرة في ارجاء القارة والحكومة « الاسرائيلية »(3) .

ب ـ وحدة التعاون الخارجي والاتصال : انشئت هذه الوحدة في وزارة الدفاع الصهيونية في عام 1957 ، وبدأت نشاطها في مجال العون الخارجي . وتولت هذه الوحدات ارسال البعثات العسكرية والمستشارين العسكريين لتدريب الجيوش

---

(1) الكتاب السنوي مرجع سابق 72/73 ص 125 .
(2) الكتاب السنوي ـ مرجع سابق ص 126 .
(3) صحيفة دافار 13/1/1973 .

الافريقية ، واقامة دورات لهم ، ثم في قبول العسكريين الافارقة في المعاهد العسكرية الصهيونية ، كما تتولى ايضاً مسؤولية التعاون مع بعض الوحدات شبه العسكرية مثل (الناحال) وكتائب الشباب (الجدناع) وتنظيم دورات التدريب التي تقام للاجانب في خارج وداخل فلسطين المحتلة . وقد الغيت هذه الوحدات والحقت بوزارة الخارجية ورئاسة الاركان عام1970(1) .

جـ ـ دائرة تدريب الاجانب في وزارة الزراعة : انشئت هذه الوحدة سنة1960 من اجل تقديم العون في مجال الارشاد الزراعي . وتعتني هذه الدائرة بتخطيط وتنظيم الدروس الزراعية في فلسطين المحتلة وخارجها ، وهناك مركز التعاون الزراعي مع البلاد النامية ، الذي يشرف على المساعدات الزراعية المقدمة الى دول افريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية ، وقد نظم هذا المركز ما بين1960 الى1961 (71) دورة تدريبية اشترك فيها(1500) منتسب(2) .

د ـ وحدة المعونة الطبية في وزارة الصحة : تعتني هذه الوحدة بتقديم المساعدات الطبية الى الدول الافريقية ، وايفاد الاطباء والعاملين في الحقل الطبي الى الدول الافريقية ، وتدريب الكوادر الطبية الافريقية في الكيان الصهيوني ، وقد اوفدت هذه الوحدة مئات الاطباء للعمل في افريقيا . مثال ذلك ارسال500 طبيب الى تنجانيقا عام1964(3) للعمل هناك .

هـ ـ وحدة المعونة العلمية والتقنية في مكتب رئيس الوزراء : تعنى هذه الوحدة ، بالتنسيق مع ادارة مشروع التنمية لمنظمة الامم المتحدة في نيويورك ، بكل ما يتعلق بحجم المساعدات التقنية المقدمة الى الدول النامية وبينها الدول الافريقية(4) .

ثانياً ـ المجال الاقتصادي :

تحدثنا ، في الفصل الثاني ، عن النشاط الاقتصادي الصهيوني في افريقيا وابعاد هذا النشاط ودوره في خدمة التغلغل الصهيوني . وبيّنّا كيف ان التغلغل الاقتصادي الصهيوني اتخذ اشكالاً متعددة . واقتحم مجالات مختلفة بدءاً بتطوير النادي

---

(1) نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية بيروت16 /2 /1973 .

(2) معهد العلاقات الدولية / الجامعة العبرية دورية مشال ومدينا فيحاسيم بنلوئميم عدد12 -1974 .

(3) معاريف11 /10 /1964 .

(4) الكتاب السنوي لحكومة اسرائيل .

التجاري ، ومروراً بنشاط الشركات والافراد والجاليات . وقد شكلت هذه الانشطة قناة لتسرب النشاط الصهيوني وتغلغله ، لذا فان الوقوف على المجالات التي تسرب اليها هذا النشاط عبر القناة المذكورة امر لازم وضروري .

1 ـ التجارة : بالنسبة لهذا المجال ، فلقد أوفيناه حقه من الشرح والتوضيح والدرس من خلال عرضنا بالتفصيل لحجم التبادل التجاري ونشأته وتطوره . ومع ذلك يمكن القول بأن الكيان الصهيوني أراد ، عن طريق تطوير التبادل التجاري مع الاقطار الافريقية وتحمله العجز في ميزانه التجاري في السنوات الاولى ، توطيد وتطوير علاقاته التجارية باعتبار ان التجارة وسيلة من وسائل التغلغل ، وخاصة في الاسواق . وهذا ما تنطق به لغة الارقام التي اظهرت تفاقم حجم التبادل التجاري من 564 /4 مليون دولار عام1958 الى225 مليون دولار في نهاية عام1983 (1) .

2 ـ الشركات : استخدمت الشركات كأداة هامة من ادوات تنفيذ التغلغل في افريقيا ، من خلال نشاطها المتشعب ، وقد ركزت الشركات الصهيونية ، في نشاطها ، على عدة مجالات هامة وذلك اعمالاً لمخطط التغلغل ، أبرزها :

أ ـ الزراعة : كان التركيز على الزراعة ، من خلال اقامة المشروعات الزراعية من قبل هذه الشركات ، يخدم التوجه الصهيوني للتغلغل في مختلف الميادين . ولعل ما يؤكد هذه الحقيقة ويعززها حرص الكيان الصهيوني على تخصيص اكثر من50 من خبراتها وخبرائها الى افريقيا في ميدان الزراعة ، فقد بلغ عدد هؤلاء الخبراء حوالي1,800 من مجموع العدد الكلي للخبراء الصهاينة2500 في الفترة ما بين عام 1958 -1966 (2) .

وقد امتدت المشاريع الزراعية الصهيونية الى المجالات التالية في عدد من الدول الافريقية مثل غانا وكينيا واوغندا .

* اقامة المزارع ، كتربية الدواجن والاسماك وتربية الماشية وزراعة محاصيل جديدة كالقطن والموالح والمحاصيل الغذائية ، استغلت بعضها لصالحها من اجل ضمان المواد الاولية لصناعاتها ، وخاصة القطن وفول الصويا وكذلك اللحوم .

---

(1) الملحق الاقتصادي لصحيفة يديعوت احرونوت23 /2/ 1984 .

(2) Israel Central Bureau Stustistices Jerusalem, 1968, P. 78.

والاخطر من ذلك ان الكيان الصهيوني استغل نشاطه من اجل امتلاك المزارع وادارتها بنفسه واستغلال انتاجها مثلما حدث في اثيوبيا في الماضي وما يحدث الان في زائير وليبريا .

* اقامة المستعمرات الزراعية على غرار المزارع في الكيان الصهيوني وتطبيقاً للتجربة الصهيونية في هذا المجال ، مثل المزارع الجماعية (الكيبوتسات) والتعاونية (الموشاف شتوفي) . وقد اقيمت في شرق افريقيا اكثر من 30 مستعمرة زراعية (1) .

* تنفيذ مشاريع الري عن طريق التنقيب عن المياه وحفر الابار الارتوازية واقامة السدود ونظام الري والصرف ، حتى بلغ الامر ان الشركات الصهيونية حصلت على امتياز البحث عن مصادر المياه وتوزيعها (2) .

* اقامة مراكز للتدريب والارشاد الزراعي في عدد من الاقطار الافريقية وارسال الخبراء الصهاينة ، ثم اعداد الخبرات الافريقية كوسيلة من وسائل دعم الوجود الصهيوني .

* اقامة بعض الصناعات المعتمدة على الزراعة مثل مصانع تعليب اللحوم ومصانع تعليب الخضروات والفاكهة ، وتصنيع الكاكاو وصناعة الاخشاب والجلود واحتكارها لهذه الصناعات عن طريق السيطرة عليها وتصديرها لضمان مورد بالعملة الاجنبية .

ب ـ قطاع الخدمات : لم تدخر هذه الشركات جهداً في سبيل التغلغل في المرافق الحيوية كالخدمات . وقد استغلت الشركات الصهيونية الاوضاع المتردية لهذه الخدمات ، وخاصة في مجال المواصلات والاتصالات والخدمات الصحية والتعليمية من اجل تحقيق هدفها في التغلغل . وهكذا استطاعت هذه الشركات عن طريق التنفيذ المباشر لمشاريع خدمية والاستمرار في ادارة هذه المشاريع من تحقيق نوع من السيطرة والفائدة .

فقد قامت هذه الشركات باقامة المساكن ومد الجسور والطرق ومد شبكات المياه والكهرباء واقامة الفنادق وادارتها ومد شبكات الاتصال وانشاء شركات النقل البحري مثل اقامة شركة « النجمة السوداء » « الاسرائيلية الغانيّة » في غانا وشركة

---

(1) حمد المشوخي ، مصدر سابق ص242 و243 .

(2) نفس المصدر .

الاسطول البحري الليبيري وشركات الطيران وغيرها . كذلك تولت هذه الشركات عملية بناء المطارات ، مثل مطار اكرا الدولي ، والمدارس والجامعات مثل جامعة (هيلا سلاسي) في اثيوبيا والمستشفيات (مستشفى مصوع) ومد الطرق وغيرها[1] .

جـ ـ قطاع المعادن : لما كانت افريقيا غنية بالثروات المعدنية غير المستغلة بشكل كامل ، فان الكيان الصهيوني لم يهمل ، في توجهه الى القارة ، هذا المجال بل على العكس استأثر ذلك بجزء كبير من اهتمامه . ومن هنا فان الشركات الصهيونية عملت على الاستفادة من وجود هذه الثروات وخاصة الماس الخام في زائير وسيراليون وغانا وافريقيا الوسطى ، واليورانيوم في النيجر ، والكوبالت والقصدير والرصاص والزنك والحديد الخام والفحم[2] . وقد تحققت هذه الاستفادة عبر وسائل عديدة منها :

* التنقيب المباشر من قبل هذه الشركات ، مثل التنقيب واستخراج الماس في زائير ، وجمهورية افريقيا الوسطى وسيراليون .

* استغلال مناجم الحديد في ليبريا وسيراليون من اجل تصدير كميات كبيرة الى الكيان الصهيوني لحاجته الى هذه المادة في صناعة الحديد والصلب في خليج حيفا .

* مشاطرة الشركات الغربية في استثمار الكثير من المناجم كالقصدير في الكميرون والكروم في سيراليون والكوبلت في زائير والبوكسيف في الكمرون والرصاص والزنك في الكونغو .

3 ـ القروض والمساعدات :

استغل الكيان الصهيوني حاجة الدول الافريقية الى الاموال فعرض عليها القروض ليس ابتغاءاً لمصلحة الأقطار الافريقية ، وإنما لتحقيق جملة أمور منها :

ـ ان هذه القروض ستوفر الفرص المناسبة لتسرب النشاط الصهيوني من خلال الاموال والخبراء الذين يواكبون عملية استغلال هذه القروض في مشاريع يتولى الصهاينة ، كشركات وافراد ، تنفيذها .

ـ ان هذه القروض تقدم في الغالب على شكل سلع او مواد عينية او ائتمان تجاري او

(1) حمد المشوخي / مصدر سابق ص375 .

(2) مجلة همولام هزيه 27/6/1966 .

آلات وأدوات مختلفة . وهـذا يساعـد ، بكل تأكيد ، على تسرب النشـاط الصهيوني .

وعلى الرغم من ان الكيان الصهيوني يحجم دوماً عن نشر اية احصائيات عن القروض والمساعدات ، التي يقدمها للدول الافريقية ، فان بعض المعلومات ، التي نشرت في هذا الصدد تشير الى ان الكيان الصهيوني قدم لعدد من الدول الافريقية قروضاً بلغت ، في مجموعها ، اكثر من 90 مليون دولار من الفترة الممتدة من عام 1958 وحتى عام 1970 (1) . ومن بين الدول التي حصلت على هذه المساعدات غانا وساحل العاج وليبريا وسيراليون ونيجيريا وكينيا وتنزانيا ومدغشقر وجمهورية افريقيا الوسطى وغينيا وملاوى .

ثالثاً ـ المجال العسكري والامني :

اهتم الكيان الصهيوني بالمجال العسكري بدرجة لا تقل عن اهتمامه بالمجالات الاخرى . باعتباره من المجالات التي لا يجب اهمالها او تركها دون اختراق وتغلغل . وقد ارتبط هذا الاهتمام ايضاً باهداف استراتيجية سعى اليها الكيان الصهيوني . ومن المؤكد ان ينبع هذا الاهتمام من حقيقة توصل اليها المخططون الصهاينة ، وهي ان مد نشاطهم الى هذا المجال العسكري سيحقق لكيانهم اقصى مراحل التغلغل ، للعوامل والاسباب التالية :

1 ـ ان الجيوش ، في الاقطار الافريقية ، في مرحلة ما بعد الاستقلال ، تتمتع بنفوذ واسع في هذه الاقطار ، وانها لا تزال تشكل المحرك الرئيسي لمعظم اوجه النشاطات المختلفة هناك .

2 ـ ان هذه الجيوش ، ومؤسساتها العسكرية ، بدأت عن طريق الانقلابات العسكرية ، تتولى مقاليد السلطة ، وما يترتب على ذلك من امتلاك عناصر القوة والسلطة السياسية .

3 ـ ان الجيوش الافريقية ، وقيادتها ، نشأت وترعرعت في معظمها في ظل الانظمة الاستعمارية ، بل وانها خدمت في تلك الجيوش وتلقت منها التنظيم والاعداد والعقائد والافكار . وهذا بدوره يخلق ارضية مناسبة لازدهار ونمو النشاط

---

(1) مجلة هعولام هزيه 26/9/1972 .

الصهيوني بين هذه الجيوش ، وبالفعل شمل هذا النشاط جيوش 22 دولة حتى عام 1967 (1) .

وقد تسرب النشاط عبر عدة وسائل ، من اهمها :

أ ـ ارسال المستشارين والمدربين الى الجيوش الافريقية ، وتولى هؤلاء مهمة تدريب الجيوش الافريقية على استخدام الاسلحة واعداد وتنظيم الوحدات العسكرية كالمظليين وسلاح الطيران والبحرية . وتشير الاحصائيات الى ان عدد هؤلاء قد وصل من الفترة 1958 وحتى عام 1972 الى اكثر من 2300 من الضباط والجنود والمجندات (2) . وقد تولى بعض هؤلاء مناصب قيادية في زائير واوغندا وسيراليون وكينيا والحبشة وتنزانيا وساحل العاج .

ب ـ تولي الاشراف على الكليات والمدارس العسكرية : اتسعت رقعة النشاط العسكري الصهيوني ليمتد الى اكثر المجالات العسكرية حساسية . فقد تولى الضباط الصهاينة ادارة العديد من الكليات والمدارس العسكرية مثل الاكاديمية العسكرية في سيراليون ومدرسة الطيران في اوغندا ومدرسة التدريب العسكري في ساحل العاج والكلية الحربية في اديس ابابا .

جـ ـ تنظيم دورات عسكرية داخل الكيان الصهيوني : استكمالا لمخطط التغلغل في الجيوش الافريقية عمد الكيان الصهيوني الى تنظيم دورات عسكرية للمنتسبين الافارقة . فقد نظمت دورة للتدريب على المظلات سنة 1963 لافراد جيش الكونغو ليوبولد فيل (زائير) كان موبوتو من بينهم ، ودورة للطيارين في كينيا ، كما عمد الكيان الصهيوني الى تنظيم مثل هذه الدورات في الاقطار الافريقية نفسها لافراد الجيش والشرطة . واقيمت هذه الدورات في ليبريا وتشاد والنيجر ونيجيريا ومالي وتوجو وفولتا العليا وغانا .

د ـ تزويد الجيوش الافريقية بالاسلحة : استخدمت سلطات الكيان الصهيوني علاقاتها بالجيوش الافريقية التي ازدهرت بفعل نشاطها في هذا المجال ، لامداد هذه الجيوش بجزء من احتياجاتها من الاسلحة والعتاد لتعميق تغلغلها . فقد زوّد الكيان الصهيوني عدة اقطار افريقية بالاسلحة التي كانت قد حصلت عليها من الخارج ، وخاصة من فرنسا ، بعد ان تقادمت او بالاسلحة المصنوعة محلياً .

(1) بمحانيه (مجلة الجيش الاسرائيلي 11/2/1968) .

(2) وزارة الدفاع / مجلة سكيرا حودشيت عدد رقم 7 تموز 1975 .

وبالنسبة للاسلحة التي اخرجت من الخدمة في الجيش الصهيوني باع منها الكيان الصهيوني طائرات من نوع مستير وميراج ودبابات شيرمان وسانتوريون الى اوغندا وكينيا وزائير .

اما الاسلحة المصنوعة في الكيان الصهيوني ، والتي شملت مدافع الهاون وطائرات نقل عربة وطائرات تدريب فوجا مستير وكفير والزوارق واجهزة الاتصال واجهزة الرادار فقد بيعت الى جنوب افريقيا وزائير وجمهورية افريقيا الوسطى وليبريا وكينيا واثيوبيا .

هـ ـ اقامة وحدات الشبيبة على غرار (الناحال): عمل الكيان الصهيوني على نقل تجربته في مجال وحدات الشبيبة الطلائعية المحاربة (الناحال) الى العديد من الاقطار الافريقية . وأوفد ، لهذا الغرض ، ضباطاً وافراداً من الناحال لاقامة وحدات الخدمة الوطنية في عدة اقطار افريقية . ومن الواضح ان الهدف من وراء انشاء هذه الوحدات التي تديرها هو التغلغل في صفوف الشباب الافريقي باعتباره هو الاخر مستهدفاً .

رابعاً ـ الهستدروت :

كان لنقابة العمال (الهستدروت) ولا يزال قصب السبق في مد النشاط الصهيوني الى القارة الافريقية وتغلغله في كل مرافق الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية فقد عملت الهستدروت ، منذ عام1957 ، اي مع بداية التحرك الصهيوني الواسع نحو افريقيا ، على مد جسور لها الى افريقيا . وكانت اولى خطواتها والتي اتخذتها على هذا الصعيد ، اجراء الاتصالات مع الحركات العمالية في القارة الافريقية وتبادل الزيارات وايفاد بعثات عنها الى الدول الافريقية المستقلة حديثاً لعرض المساعدات المادية وتنفيذ المشاريع من قبل الشركات التابعة لها وتدريب الكوادر العمالية وتنظيم الدورات واقامة معاهد للدراسات العمالية النقابية والعمالية للطلاب الافارقة . وليس من المبالغة ان نذكر ان دور الهستدروت في ايصال النشاط الصهيوني متعدد الوجوه ، كان دوراً رئيسياً لا يقل خطورة عن دور الاجهزة الصهيونية الاخرى . وبديهياً ان تتحول الهستدروت ، في ضوء هذا الدور الى قناة مهمة لعبور الوجود الصهيوني الى القارة .

ليس ثمة شك ان الهستدروت استطاعت ان تؤدي هذا الدور بفضل تركز النفوذ والقدرة لديها بشكل لا مثيل له في اي بلد من بلدان العالم . فنقابة العمال

(الاسرائيليين) العامة تختلف من حيث طبيعتها وطبيعة نشاطها عن اي نقابة عمالية اخرى . فهي ليست مجرد نقابة عمالية انشئت لتمثل مصالح الطبقة العاملة وتدافع عن حقوق الاعضاء المنتظمين فيها فحسب ، كما هي الحال في البلدان الاخرى ، وانما لتمارس وظيفة اقتصادية كصاحب عمل على جانب كبير من الاتساع والاهمية ، ودوراً سياسياً خطيراً . فالهستدروت ، هي رب عمل ، اذ انها تملك اهم المؤسسات الصناعية والاقتصادية في الكيان الصهيوني التي يعمل فيها حوالي 250 ألف عامل(1) .

ولكي نفهم ابعاد الدور ، الذي تضطلع به الهستدروت في افريقيا ، يتعين اولا ان نتعرض للدور الذي تمارسه داخل الكيان الصهيوني . وبالطبع فان النشاط الاقتصادي يتصدر هذا الدور ، حيث تمارسه الهستدروت من خلال :

* شركات تملكها الهستدروت وتدار بواسطة هيئات تعين من قبل اللجنة التنفيذية للهستدروت مثل بنك العمال ، الذي يعتبر من البنوك الرئيسية ، وشركة مياه (تهال) وشركة البناء(سوليل بونيه)بفرعيها المحلي والدولي وعدد كبير من المصانع المختلفة لانتاج الاجهزة الالكترونية مثل شركة كور والمواد الانشائية(2) .

* شركات تشترك الهستدروت في ملكيتها مع حكومة الكيان الصهيوني والوكالة اليهودية مثل شركة مكوروت وشركة الملاحة الاسرائيلية صيم وشركة ال عال(3) .

* شركات تشترك الهستدروت في ملكيتها مع رأس المال الاجنبي مثل شركة « أمبيل » للاستشارات ، وهي تقوم باستثمار رؤوس الاموال(4) .

* مشاريع تعاونية في مجال المواصلات والتعاونيات الزراعية في المستوطنات الجماعية (الكيبوتسات) والمستوطنات ومشاركيها في شركة تسويق الحاصلات الزراعية (تنوفا) وهامشبير همركازي .

2 ـ النشاط الثقافي والتعليمي : تقوم الهستدروت بنشاطات ثقافية وفنية واسعة وتدير اكبر شبكة من المدارس المهنية تعرف بشبكة مدارس (اورط) الصناعية الثانوية .

---

(1) معهد « ديفيس » للعلاقات الدولية / فصلية مشال ومدنيا وفيحلسيم بنلؤميم عدد رقم 9 / 1978 .

(2) يوسف الصايغ ـ الاقتصاد الاسرائيلي / مركز الابحاث الفلسطيني بيروت ص 47 و48 .

(3) لي القاضي / الهستدروت / مركز الابحاث بيروت ص 24 .

(4) يوسف الصايغ / مرجع سابق ص 49 .

* نوادي اجتماعية وثقافية للهستدروت تنتشر في المدن والمستوطنات تمارس فيها الانشطة الثقافية وتنظم الدورات التعليمية والانشطة الرياضية .

3 ـ النشاط الصحي والضمان الاجتماعي : هناك ، بالاضافة الى هذه الانشطة نشاطات صحية واجتماعية تمارسها الهستدروت من خلال مؤسساتها التالية :

* مؤسسة صندوق المرضى (كوبات حوليم) التي تقدم الخدمات الصحية المجانية للاعضاء في الهستدروت مقابل اشتراك شهري . وتشمل هذه الخدمات 70 ٪ من المستوطنين الصهاينة . وتمتلك هذه المؤسسات اكبر عدد من المستشفيات واكثر من ألف عيادة طبية تنتشر في المدن والمستوطنات .

* صندوق الضمان الاجتماعي ، الذي يقدم المساعدات المالية لمن يحتاج اليها من اعضاء الهستدروت والانفاق على دور العجزة والمسنين ومؤسسات رعاية الاطفال التابعة للهستدروت .

4 ـ نشاطات خارجية : من خلال المعهد الآسيوي الافريقي للدراسات العمالية والتعاونية الذي انشىء سنة 1960 لنقل خبرات الهستدروت وتجاربه في مجال التعاون والتنظيم الثقافي والتأمينات الاجتماعية ، الى الدول الآسيوية والافريقية . ونشاط هذا المعهد ، الذي سنتوقف عنده اثناء عرضنا للقنوات التي تسرب منها النشاط الصهيوني ، ليس الا جانباً واحداً للنشاط الخارجي للهستدروت . فلقد تمكنت الهستدروت بفضل علاقاتها وارتباطها بالكونفدرالية الدولية للنقابات الحرة ومشاركتها في نشاط المنظمة الدولية للعمل والتحالف التعاوني الدولي وصلاتها مع حركات عمالية في مختلف انحاء العالم من أن تمارس نشاطاً دولياً على نطاق واسع . وقد انيطت بالهستدروت بفضل هذه النشاطات التي اشرنا اليها مهمة خطيرة في نطاق مخطط التغلغل الصهيوني . وفي نطاق هذه المهمة عملت الهستدروت الى وضع برنامج لتقديم المساعدات الفنية للدول الافريقية والقيام بنشاط اقتصادي عبر شركاتها . وقد ادى هذا التنوع والتعدد في الوظائف والادوار التي يقوم بها الهستدروت الى تعدد وتنوع نشاطها في القارة الافريقية . وبدأ هذا النشاط يتجه الى افريقيا بعد أن أخذت الاقطار الافريقية تحصل على الاستقلال . كانت الهستدروت تسارع الى الاتصال بالمنظمات والنقابات في الاقطار الافريقية المستقلة حديثاً لتعرض عليها المساعدات في مختلف المجالات مستغلة عوامل محلية وخارجية كعلاقتها بالاتحادات العمالية الدولية

والمؤتمرات الاشتراكية مثل الاتحاد الدولي لنقابات العمال الحرة والنقابات العمالية في الولايات المتحدة . وقد ساعد ذلك كله تسهيل عملية التغلغل ، خصوصاً وأن الهستدروت استغلت افتقار الدول الافريقية الى التجربة النقابية والعمل النقابي . وهكذا وعندما بدأت النقابات العمالية والمهنية تتكون وتتبلور في الاقطار الافريقية وخاصة في غانا وكينيا وتنزانيا واثيوبيا ، كانت الهستدروت قد نجحت في اقامة صلات معها بل وساهمت في بلورة بعضها واحياناً بوضع اطرها وهياكلها(1) .

وقد شمل نشاط الهستدروت ثلاثة ميادين اساسية في الاقطار الافريقية :

1 ـ النشاط الاقتصادي الواسع : وقد مارست الهستدروت هذا الدور الاقتصادي في العديد من الاقطار الافريقية من خلال الشركات التابعة لها مثل شركة سوليل بونيه ، الفرع الدولي ، التي امتد نشاطها الى معظم الاقطار الافريقية والتي شملت تنفيذ المشاريع العمرانية مثل مد الطرق واقامة الوحدات السكنية والفنادق ، وكذلك شركة تاهال ، التي تخصصت في مشاريع الري واقامة السدود والشركات الزراعية التي قامت باستصلاح الاراضي(2) .

2 ـ النشاط السياسي والدعائي : استغلت الهستدروت علاقاتها مع معظم النقابات العمالية الافريقية لتؤثر على مواقف هذه النقابات وخاصة في السنغال واثيوبيا وفولتا العليا وساحل العاج وكينيا حيال قضية الصراع في المنطقة العربية وتبتز منها مواقف التأييد . وجاءت الاحداث لتبرهن ان الهستدروت استطاعت فعلاً أن تستعدي هذه النقابات على العرب وقضاياهم .

وفي شهادات وتصريحات زعماء الهستدروت ، في مطلع الستينات ، ما يؤكد هذه الحقيقة ، ومن بينها تصريح افضى به بنحاس لافون ، سكرتير الهستدروت الاسبق ، الذي عايش مرحلة نشوء العلاقات بين الهستدروت والنقابات الافريقية . قال لافون ، في مقابلة صحفية : « استطاعت الهستدروت خلال سنوات ، ان تقيم شبكة من العلاقات مع المنظمات العمالية والمهنية في افريقيا بحيث اثار ذلك حفيظة نقابات العمال في الدول الغربية الصديقة »(3) .

---

(1) مجلة هعولام هزيه 13 /7 /1975 .

(2) ليلى القاضي / مصدر سابق نقلاً عن : The Middle East and North Africa, 1956. P. 166.

(3) صحيفة اومر 12 /11 /1965 .

واضاف : « ان هذه المكانة المرموقة ، التي تحتلها الهستدروت في افريقيا ، دفعت النقابات العمالية الامريكية الى دعم الهستدروت وتقديم كل اسباب استمرار نشاطها في القارة »[1] .

وبالاضافة الى ذلك حرصت الهستدروت على تنظيم الحملات ودعوة الوفود العمالية الافريقية للمشاركة في مؤتمراتها .

اما الدور الدعائي ، فقد تجسد من خلال اصدار البيانات المشتركة التي تنطق بالانحياز الى المواقف الصهيونية والتحريض على العرب ، وتتولى توزيع المواد الدعائية والمطبوعات التي تخدم الاهداف الصهيونية .

3 ـ في مجال تدريب الكوادر الفنية استخدمت الهستدروت العديد من المعاهد التي كانت قد أنشأتها من اجل توسيع شبكة نشاطها في القارة الافريقية وكانت وسيلة الهستدروت لتحقيق ذلك هي تنظيم الدورات التدريبية للدارسين الافارقة كالمعهد الاسيوي الافريقي ومعهد الدراسات العمالية في المجال النقابي والتعاوني والدورات ، التي تنظمها في الخارج اي في الاقطار الافريقية نفسها[2] . اما الوسيلة الاخرى فقد تمثلت في تقديم المنح الدراسية واستقدام الكوادر العمالية الافريقية بدعوى الاطلاع على تجارب الهستدروت ، وتعيين معتمدين في معظم الاقطار الافريقية . كل هذا ساعد الهستدروت عبر علاقاتها مع النقابات الافريقية على التغلغل في تلك النقابات وكسب انصار وموالين للكيان الصهيوني داخل القيادات العمالية .

4 ـ اغراق الاقطار الافريقية بالخبرات ، كما سبق واشرنا فان الهستدروت نهضت بدور رئيسي في عملية ايصال النشاط الصهيوني الى البلدان الافريقية . وقد كان لها قصب السبق في مجال تزويد الاقطار الافريقية بالخبرات والخبراء . وليس من المستغرب ان تتمكن الهستدروت من تأمين ثلث الخبراء الصهاينة الذين عملوا في افريقيا ، وان تستغل ايضاً ثلث النشاط الصهيوني في القارة في مختلف الميادين[3] .

وقد مارست الهستدروت جانباً من هذا النشاط الاقتصادي والثقافي والسياسي

---

(1) عصام الجبوري ـ العلاقات العربية الافريقية ، دار الرشيد للنشر 1981 ص242 .

(2) ليلى القاضي / مرجع سابق ص63-64 .

(3) حمد المشوخي ـ التغلغل الاقتصادي الاسرائيلي في افريقيا / دار الجامعات المصرية 1972 ص333 .

بواسطة معاهد ومراكز واجهزة اخرى ظاهرها مساعدة الاقطار الافريقية وباطنها العمل على تعميق النشاط الصهيوني في القارة .

ان دراسة وظيفة هذه المراكز في خدمة اهداف الكيان الصهيوني تقتضي التعريف بطبيعة نشاط هذه الاجهزة ، وذلك باعطاء صورة واضحة لنشاطها والوقوف على خطورة هذا النشاط ونتائجه .

1 ـ المعهد الافرواسيوي للدراسات العمالية والتعاونية . أنشأت الهستدروت هذا المعهد في 12 تشرين الاول 1960 بدعوى نقل الخبراء الصهاينة وتجاربهم في مجالات التعاون والتنظيم النقابي والتأمينات الاجتماعية الى العاملين في الدول الاسيوية والافريقية . وقد تم انشاء هذا المعهد بدعم من الاتحاد الامريكي للعمل والمجلس البريطاني لنقابات العمال والمنظمات العمالية في دول اسكندنافيا وفي هولندا وكذلك المؤسسة الامريكية لتنمية العمل الحر بتمويل برامج تدريب العمال وتمويل المنح الدراسية والانشطة الاخرى[1] .

وتعتمد المناهج الدراسية المطبقة في المعهد على تنظيم الدورات الدراسية للمنتسبين القادمين من آسيا وافريقيا في المجال النظري ، وبعدة لغات الانجليزية والفرنسية والاسبانية بالاضافة الى الدراسات عن الكيان الصهيوني ومنها معالم اسرائيل والمجتمع الاسرائيلي والحركة التعاونية في اسرائيل والاستيطان ووظيفته الاجتماعية .

ومعروف ان المعهد كان قد تولى ايضاً تدريب العمال القادمين من امريكا اللاتينية وذلك بايعاز وتمويل من اتحاد ومؤسسات امريكية .

وقد تلقى اكثر من ستة الاف من ابناء افريقيا وآسيا وامريكا اللاتينية الذين قدموا من 97 دولة ،(نسبة الطلبة الافارقة 70 %)، دراستهم في هذا المعهد في مجال الدراسات التعاونية والعملية[2] . وقد لعب المعهد دوراً خطيراً في مجال الدعاية للكيان الصهيوني وفي افساح المجال امام التغلغل بين القيادات الافريقية ذات المستويات الادنى . فقد حرص على تلقين هؤلاء الايديولوجية الصهيونية وطبع الشخصية والتجربة الاسرائيلية في نفوس الدارسين فيه والعمل على خدمة اهداف اسرائيل[3] .

(1) The Middle East and North Africa 1960- 1965 12, thed. London, Europa publication, 1965.

(2) صحيفة هعولام هزيه 13 /8/ 1975 .

(3) المشوخي / مرجع سابق ص333 .

ومن الواضح ان المعهد لم يكنْ يستهدف بالدرجة الاولى اعداد كوادر افريقية واسيوية وغيرها عن طريق مناهجه الدراسية ودوراته . لقد استهدف ايضاً التأثير على هذا العدد الهائل من الشبان والشابات ، الذين انتظموا في هذه الدورات ، وذلك بسعيه الى خلق رأي عام مؤ يد للكيان الصهيوني في الاقطار المذكورة وما يتبع ذلك من توطيد العلاقات مع تلك الاقطار . اكثر من ذلك فان القائمين على هذا المعهد والذي تديره زعامة الهستدروت بالتنسيق مع الاجهزة الصهيونيةالعليا في وزارة الخارجية ووزارة الثقافة والتعليم ، كانوا يتوخون من وراء هذا المعهد اعداد الموالين للكيان الصهيوني على امل أن يتبوأوا في المستقبل مناصب قيادية في اقطارهم . وكان مدير المعهد عقيفة افيجدور واضحاً تمام الوضوح حين اشار الى ان خريجي المعهد سيتبوأون مراكز قيادية في منظماتهم واتحاداتهم وحكوماتهم ، وهذا من شأنه ان يدعم العلاقات الاسرائيلية مع الاقطار التي يأتي منها هؤ لاء[1] .

كانت الاجهزة الصهيونية قد خططت لضمان استمرار هذه العلاقة مع هؤ لاء الذين تلقوا الدراسة ومتابعتها في المعهد ومن خلال عدة وسائل هي :

1 ـ انشاء شعبة خاصة تتولى ، من بين امور اخرى ، متابعة العلاقة مع الخريجين في اقطارهم تستعين بنشاطهم بكل من شعبة التعاون الدولي في وزارة الخارجية والدائرة السياسية في الهستدروت . اما هذه المتابعة فتتم عن طريق توجيه الدعوات للخريجين لزيارة الكيان الصهيوني وتزويدهم بالمادة الاعلامية والمطبوعات وغيرها[2] .

2 ـ اصدار مجلة تدعى مجلة التعاون (شتوف) تتحدث عن انجازات الهستدروت في علاقاتها مع الدول النامية ، وانشطة المعهد الاسيوي الافريقي وتوزع هذه المجلة ، التي تكتب مادتها بعدة لغات ، اهمها الفرنسية والانجليزية والاسبانية والعبرية ، على الخريجين في اقطارهم ، ويطلب من هؤ لاء الكتابة في المجلة وابداء رأيهم .

3 ـ قيام البعثات الديبلوماسية في الاقطار التي جاء منها الخريجون بمهمة الاتصال بهؤ لاء ودعوتهم لحضور مناسبات تقام في هذه السفارات مثل عيد « الاستقلال » ورأس السنة العبرية[3] .

(1) نشرة قضايا اسرائيلية / بيروت 6/2/1975 .
(2) مجلة هعولام هزيه 13/8/ 1975 .
(3) دافار 1/12/1969 .

وهكذا ، فان المعهد من خلال الدور الذي مارسه استطاع ان يكسب جيشاً من الانصار والموالين بنتشرون في اقطار اسيا وافريقيا . وقد انعكس ذلك بالطبع على العلاقات مع تلك الاقطار .

ويقول يروحام ميشيل سكرتير الهستدروت : « لقد كان للمعهد دور لا يستهان به في توطيد العلاقات مع الاقطار الافريقية قبل قطع العلاقات الديبلوماسية وفي الابقاء على علاقات جيدة مع اقطار لا تقيم اسرائيل علاقات ديبلوماسية معها[1] » .

وتعترف احدى الصحف الصادرة في الكيان الصهيوني بان اسرائيل كانت تسعى الى كسب انصار وعملاء لها وللولايات المتحدة من بين صفوف الدارسين في المعهد . واستشهدت الصحيفة بالفضيحة التي نشرت في الولايات المتحدة والتي كشف تفاصيلها فيليب اجي في مذكراته عن عمله في وكالة المخابرات المركزية لمدة خمسة عشر عاماً .

ومن الامور الخطيرة ، التي تحدث عنها فيليب ، هي استخدام وكالة المخابرات المركزية الامريكية للهستدروت والمعهد الاسيوي الافريقي في نتانيا الذي تولى تمويله من اجل التغلغل في دول العالم الثالث واتخاذها واجهة للتجسس .

ومما قاله اجي ايضاً ، والكلام لمجلة هعولام هزيه : « استخدمت وكالة المخابرات المركزية في نطاق نشاطها الشامل ، الهستدروت واجهزتها لتدريب وكلاء التجسس من بين الاعضاء العاملين في الاتحادات العمالية . وأدت الهستدروت هذا الدور ، من خلال دورات لاعضاء عماليين من افريقيا وآسيا وامريكا اللاتينية واستخدمت هذه الدورات كحلقة وصل بين الوكالة وبين المرشحين المحتملين لعمليات التجسس والاستخبارات[2] » . ولم ينف يسرائيل هيرتس ، نائب رئيس الدائرة الدولية في الهستدروت ، هذه الاتهامات ، بل اكدها حين قال : « ان من الجائز ان تكون المخابرات الامريكية قد استغلت الهستدروت وورطتها في مجال اعداد وتدريب الزعماء الاسيويين والافارقة في الستينات[3] » .

2 ـ مركز الدراسات العمالية والتعاونية في حيفا . انشىء هذا المركز اصلاً لدول امريكا

(1) صحيفة دافار 11/ 12/ 1981 .
(2) مجلة هعولام هزيه 13/ 8/ 1975 .
(3) هعولام هزيه المصدر نفسه .

اللاتينية في سنة 1963 . ثم ما لبث المعهد ان وسع من نطاق نشاطه من اجل تدريب زعماء النقابات العمالية في القارات الثلاث آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية . وقد تولى هذا المركز ، بعد ذلك ، مهمة وضع اسس تنظيم عدة اتحادات عمالية مثل اتحاد غانا المعروف(TUC) وكذلك اتحاد عمال غينيا(KFL) وغيرها [1] .

3 ـ شعبة التعاون الدولي في الهستدروت ـ انشئت هذه الشعبة في الهستدروت عام1965 ، اي مع تزايد نشاط الهستدروت في القارة الافريقية . وتعنى هذه الشعبة بالعلاقات مع النقابات الافريقية وتنسيق جهود وانشطة الاجهزة التابعة للهستدروت في القارة الافريقية مثل الشركات العاملة هناك والبعثات والافراد الذين اوفدوا كخبراء . وتصدر هذه الشعبة نشرة تطلق عليها اسم (شتوف) ، اي التعاون . كما تقوم بالاتصال مع الخريجين الافارقة الذين التحقوا بدورات نظمتها المعاهد التابعة لها . بالاضافة الى ذلك ، انشأت هذه الشعبة مجموعة من النوادي في عدد من الاقطار الافريقية اطلق عليها اسم « شالوم » اي السلام وخاصة في ليبريا والغابون وكينيا والحبشة وساحل العاج ومالاوى وسوزيلاند ولاسوتو وموريشوس[2].

خامساً ـ معاهد للمعونة والتدريب الفني : كان لا بد وان يتمخض عن الاهتمام الصهيوني بالقارة الافريقية قرار بانشاء وتطوير اجهزة تتولى مهمة متابعة مخطط التغلغل في افريقيا وتنفيذه وفقاً لمراحل رسمتها .

ولقد انشأت لهذا الغرض العديد من المؤسسات والمعاهد تحت ستار التدريب الفني وتقديم المعونة التقنية . وقد أدت هذه المؤسسات كغيرها من الاجهزة الصهيونية دورها المرسوم واهم هذه المؤسسات هي :

1 ـ مركز تدريب لتنمية البيئة في جبل الكرمل : عمل هذا المركز في مجال تدريب النساء من افريقيا في مجال الخدمات وبعض الخبرات والمهن الاخرى ، كالتمريض والتغذية والاقتصاد المنزلي وغير ذلك . وقد انشىء هذا المركز عام 1963 ويمول نشاطاته بالاضافة الى سلطات الكيان الصهيوني اتحاد المرأة « فيتسو » العالمي ومنظمات عمالية ونسائية في الولايات المتحدة والسويد .

(1) المشوخي / مرجع سابق324 .
(2) معولام هزيه13 /8/ 1975 .

2 ـ معهد روبين الزراعي : بدأ هذا المعهد ، ومنذ الخمسينات ، باستقبال اعداد من المتسبين الافارقة . ويعني هذا المركز بتدريب الافارقة على اساليب الزراعة الحديثة والارشاد الزراعي[1] .

3 ـ مركز دراسة التوطين في رحوفوت : عقد هذا المركز خلال الفترة الممتدة من عام1960 -1961 خمسة مؤتمرات في رحوفوت كان آخرها حول تعليم العلوم في الاقطار النامية .

4 ـ مدرسة التعليم المهني مدارس اورت : التحق بهذه المؤسسة ، التي تسيطر على شبكة من المدارس المهنية ، التي تشرف عليها وزارة العمل بضع مئات من الافارقة ونفذت هذه المؤسسة مشاريع اعادة التأهيل من خلال التدريب في مدارسها في كل من مالي وساحل العاج وكينيا وافريقيا الوسطى وغابون وغينيا .

5 ـ المركز الدولي للتعاون التقني : اسس اثناء المؤتمر العالمي الاول للمهندسين في فلسطين المحتلة عام1967 وضم ممثلين عن البلدان النامية كان بينهم5 من افريقيا وداهومي ونيجيريا وتوغو وساحل العاج وغانا .

6 ـ محطة تدريب الملاحة الجوية : تولت هذه المحطة ، التابعة لشركة الطيران الصهيونية (ال ـ عال) تدريب ملاحين جويين من افريقيا وآسيا وامريكا اللاتينية هناك ، بالاضافة الى عدد آخر من المراكز والمؤسسات ، مثل المؤسسة الجيولوجية وهيئة الخدمات للاحوال الجوية في وزارة المواصلات وكلية الهندسة التطبيقية في حيفا حيث تقوم بتنظيم دورات خاصة للبلدان النامية والمؤسسة « الاسرائيلية » الانتاجية ومعاهد التمريض[2] .

لقد ادت هذه المؤسسات والمراكز وكذلك المعاهد التابعة للهستدروت ، التي سبق استعراض دورها ، مهمتها على الشكل الاكمل في تعزيز النشاط الصهيوني في القارة . ان العدد الهائل من الافارقة ، الذين درسوا في هذه المعاهد والذين بلغ عددهم(7600) افريقي ، قدموا الى فلسطين المحتلة ، والتحقوا في هذه المعاهد خلال الفترة من عام1957 -1973[3] .

---

(1) نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية بيروت / نقلاً عن المحرر في12 /11/ 1973 .

(2) دراسة مؤسسة الدراسات الفلسطينية / نقلاً عن المحرر12 /11/ 1971 .

(3) الكتاب السنوي لحكومة اسرائيل1976 /1977 ص164 .

وطبقاً للدراسات اعدت عن برامج المعونة الفنية فلقد خصص الكيان الصهيوني نصف منح براجه التدريبية لقارة افريقيا . فقد بلغ عدد الوافدين الافارقة الذين تدربوا في (اسرائيل)6,272 وذلك من مجموع13,025 وافداً من افريقيا وآسيا وامريكا اللاتينية (1) . وهذا ما يظهره الجدول رقم(12) .

لقد حاول الكيان الصهيوني ، ما وسعته المحاولة ، أن ينفذ الى عقول هؤلاء الطلبة لخطب ودهم وكسب تأييدهم وذلك عن طريق اعداد مناهج دراسية تتخللها محاضرات يدور محورها حول النقاط التالية :

* الزعم بان « اسرائيل » تنشط في القارة ابتغاء لمصلحة الاقطار الافريقية وان هذا النشاط يخلو من اية مصلحة او مطمح امبريالي وينطلق من روح طلائعية .

* التحدث عن العلاقات التاريخية القديمة ، التي تربط شعب (اسرائيل) بالشعوب الافريقية من خلال ابراز رحلة ملكة سبأ الى بيت المقدس ، واستقبال الملك سليمان لها ثم زواجه منها ، وكذلك الحديث عن الجذور اليهودية المتأصلة في الحبشة .

* محاولة الربط بين معاناة السود بسبب لون بشرتهم في امريكا وجنوب افريقيا واليهود بسبب دينهم ومحاولة التضليل في شأن الموقف الصهيوني من قضية العنصرية وذلك بالادعاء ان اليهود كانوا وراء المطالبة بمنح حقوقهم المدنية .

* تشويه الحقائق ، باعتماد اسلوب تزييف التاريخ من خلال اظهار اغتصاب فلسطين على انه عودة الى الوطن ، من المنفى ، وان تشريد الشعب العربي الفلسطيني واحلال موجات بشرية مستوردة من اقطار ما وراء البحار محله كان عملاً مشروعاً .

* اظهار الحركة الصهيونية ، منذ ظهور هرتسيل وحتى الان ، على انها حركة تحرر وطني ، شأنها شأن حركات التحرير في العالم الثالث .

* التركيز بشكل متعمد على الاساءة الى العرب ، عن طريق اظهارهم وكأنهم اعداء للافريقيين مثلما هم اعداء لشعب « اسرائيل » وان لهم اطماعاً في اسرائيل وفي افريقيا . لقد جند العدو دهاقين دعايته ، وعلماء النفس والاجتماع من اجل اعداد هذه المناهج لتحدث اثرها في نفوس الافارقة ، ومن اجل صياغة مفاهيم لهؤلاء تجعل منهم بالتالي مشدودين الى الكيان الصهيوني بقلوبهم وعواطفهم ليمنحوا ولاءهم ، في نهاية المطاف ، للكيان الصهيوني وحده .

---

(1) دراسة مؤسسة الدراسات الفلسطينية / مصدر سابق .

وليس ادل على ذلك من ان الجهات الصهيونية التي تدير هذه المراكز والمعاهد والمؤسسات تصر على الاعتراف بان الغاية من وراء استقدام الافريقيين قد تحققت وذلك من خلال استمرار العلاقة والاتصال مع هؤلاء بعد تخرجهم . ويتم هذا الاتصال بوسائل عديدة منها ارسال النشرات والمطبوعات الى هؤلاء في اقطارهم والاستمرار في المراسلات واقامة نوادي مثل نوادي (شالوم) وغيرها ضماناً لشد اهتمامهم والابقاء على علاقتهم بالكيان الصهيوني(1) . وتعترف هذه الجهات بان الهدف من استقدام الافارقة للالتحاق بالمعاهد والمراكز التي انشئت لتدريب طلبة من دول العالم الثالث ليس خدمة هذه الاقطار ، وانما الهدف هو كسب عملاء وانصار في مختلف الاجهزة في الدول الافريقية حديثاً ، وترى هذه الجهات ان تبني (اسرائيل) لبرنامج تقديم المساعدات الفنية وتدريب آلاف الافريقيين تمّ بدوافع مصلحية سعياً وراء تحقيق نتائج سياسية . وهذه النتائج التي ترجوها اسرائيل هي ان يصل بعض هؤلاء الى السلطة في اقطارهم ليصبحوا ركيزة للنشاط الاسرائيلي في القارة وسنداً لاسرائيل في تلك الاقطار(2) .

سادساً ـ **الخبراء والفنيون** : خصص الكيان الصهيوني نسبة كبيرة جداً من الخبراء والفنيين للنشاط في القارة الافريقية . فقد اوفد 2234 خبيراً الى افريقيا خلال الفترة بين 1958 -1969 من مجموعة 3500 خبير عملوا في العالم الثالث(3) ، وخلال الفترة بين 1958 -1975 بلغ عدد الخبراء الصهاينة ، الذين اوفدوا الى القارة 3500 صنفوا على انهم من الخبراء والفنيين في مختلف المجالات(4) . لمزيد من الايضاح راجع الجداول (9 و10 و11 في الملحق) .

ان اهتمام سلطات الكيان الصهيوني بتخصيص هذا الجيش الجرار من الصهاينة الذين اوفدوا الى اكثر من ثلاثين بلداً افريقياً تحت ستار مساعدتها في شتى المجالات له تفسير آخر . فهؤلاء اعتبروا على انهم سفراء للكيان الصهيوني وضعوا نصب اعينهم تحقيق مصالحه في القارة وخدمة اهدافه وفقاً للمخطط المرسوم لهم وايصال نشاطه الى كل بقعة في افريقيا . ولقد اثبتت تجربة بعض الدول مع هؤلاء انهم يمارسون دوراً تخريبياً فيها . فهؤلاء اساءوا الى تلك الدول واضروا بمصالحها

---

(1) صحيفة معاريف 20/ /1976 .

(2) مجلة هعولام هزيه 26/ 10/ 1966 .

(3) دافار 27/ 12/ 1972 .

(4) الكتاب السنوي لحكومة اسرائيل 76/ 77 ص 164 .

والحقوا باقتصادها الضرر الفادح وخاصة في اوغندا وتنزانيا والكونغو برازفيل .

ففي اوغندا ظهر الدور التخريبي لهؤلاء الخبراء مما دفع حكومة اوغندا الى طرد جميع الخبراء الصهاينة وتحرير اقتصاد اوغندا من السيطرة الصهيونية وحماية أمن الشعب الاوغندي(1) .

وقد اتضح ان هؤلاء الصهاينة ، الذين نشطوا في الميادين الاقتصادية والعسكرية قاموا بنشاطات تلحق الضرر بمصلحة اوغندا . واوردت بعض الصحف في الكيان الصهيوني بعض الامثلة عن هذه التصرفات ، ومنها :

1 ـ محاولة الاستفادة من صفقات الاسلحة وخاصة تجهيزات سلاح الطيران وتولي الخبراء الاسرائيليين انشاء السلاح الجوي الاوغندي لالحاق اضرار مادية عن طريق تضخيم النفقات المرتبطة بهذا الامر وبيع اوغندا طائرات قديمة(2) .

2 ـ مسؤولية بعض الشركات الاقتصادية الاسرائيلية والافراد عن تحمل الخزينة الاوغندية مبالغ ضخمة بسبب بعض المشاريع الفاشلة في مجال الخدمات والزراعة مما ترتب على ذلك وقوع اوغندا تحت وطأة الديون(3) . اما في تنزانيا فقد طرد الخبراء في المجال الزراعي بعد ان استغل هؤلاء نشاطهم لتحقيق فوائد شخصية ولصالح الكيان الصهيوني مما عاد بالضرر على تنزانيا . فقد كشفت مصادر صحفية في الكيان الصهيوني : « ان هؤلاء الخبراء اشرفوا على تنفيذ سلسلة من المشاريع الزراعية كانشاء المزارع ومشاريع الري لم تحقق اي مردود ، وانهم استغلوا اشرافهم على هذه المشاريع من اجل توفير احتياجات الكيان الصهيوني من المواد الخام مثل القطن والكاكاو(4) . وفي السنغال حاول هؤلاء « الخبراء » الضرب على وتيرة الانقسامات القبلية والطائفية من اجل تحقيق المزيد من السيطرة والتدخل هناك انطلاقاً من مبدأ استعماري يقول : فرّق تسد ، فقد عمل بعض هؤلاء الذين تبين ارتباطهم باجهزة الاستخبارات الصهيونية على توسيع رقعة الانقسام الطائفي وخاصة بين المسيحيين والمسلمين من خلال الايقاع بينهم . ولعل خير شاهد على ذلك أن احد هؤلاء الخبراء ويدعى (دان دافيد) ،

---

(1) صحيفة المحرر البيروتية 16/4/1972 .

(2) مجلة هعولام هزيه 22/4/1973 .

(3) هعولام هزيه / نفس المصدر .

(4) عل همشمار 23/11/1972 .

من مستوطنة (حفسبا) في منطقة بيسان ، وقد ارسل الى السنغال كخبير زراعي في مجال زراعة القطن ومكافحة آفاته ، كان يعمل في الموساد ويجيد عدة لغات . وقد حرص ، خلال وجوده ، على خلق علاقات مع زعماء القبائل الاسلامية والمسيحية وكسب ثقتهم وحفظ لهجات قبائلهم وتعلم عاداتهم(1) . وبعد ان حقق هذه الغاية اخذ يتنقل من قبيلة الى اخرى لاشعال نار الفتنة والطائفية وتحريض المسلمين ضد المسيحيين وبالعكس . ولم يقتصر نشاط دان على السنغال ، بل ارسل الى نيجيريا ليقوم بنفس الدور . وقد برز هذا الدور بعد حركة الانفصال ، وخاصة انفصال اقليم بيافرا حيث كانت اصابعه قد عبثت بوحدة نيجيريا وعمل كحلقة وصل بين اسرائيل والحركة مما جعله يحظى بوسام تقدير بفضل هذا الدور . اما في الكونغو برازافيل ، فقد بلغ النشاط التخريبي لهؤلاء الخبراء حد الحاق افدح الاضرار باقتصاد هذا البلد الافريقي . اذ على الرغم من ان الكيان الصهيوني لم يفصح عن الاسباب الحقيقية لطرد الخبراء من الكونغو الا ان بعض المصادر الصحفية ذكرت ان هذا الطرد جاء نتيجة لتواطوء اسرائيلي ـ امريكي استهدف تخريب اقتصاد الكونغو واستغلال النشاط الاسرائيلي لتحقيق هذه الغاية(2) .

هذا ما دفع بعض الاقطار الافريقية ذاتياً للاقدام على طرد هؤلاء الخبراء وكانت نتيجة ذلك ان بدأ المركز الاستغلالي الذي اقامه الكيان الصهيوني في القارة الافريقية يتزعزع ويهتز تحت وطأة الوعي الافريقي لابعاد الدور الذي يقوم به هذا الكيان في القارة .

ويمكن ان ينتهي الى ما تقدم الى ان النشاط الصهيوني في افريقيا استطاع فعلاً ان يتغلغل في ارجاء القارة الافريقية ويقتحم شتى المجالات ، وخاصة السياسية والاقتصادية والعسكرية . ويلاحظ ان الكيان الصهيوني استطاع خلال خمسة عشر عاماً من 1958 وحتى عام 1973 تحقيق نتائج لا يستهان بها . والواقع انه لا خلاف لدى الباحثين الذين تناولوا بالبحث والدراسة والتمحيص النشاط الصهيوني في افريقيا ، من ان الكيان الصهيوني حقق ثلاثة اهداف رئيسية وهي :

اولا ـ اهداف سياسية

---

(1) نشرة ما تسبين صادرة عن حركة ما تسبين 9/3/1969 .

(2) صحيفة الاتحاد / حيفا / اسرائيل 12/6/1974 .

ثانياً ـ اهداف استراتيجية .
ثالثاً ـ اهداف اقتصادية .

اولا ـ الاهداف السياسية :

ذكرنا ان قادة الكيان الصهيوني كانوا يدركون ان موقع الدولة في سلم القوى في المجال الدولي يرتكز بداهة الى علاقاتها مع الدول الاخرى خاصة وان هذا الكيان كان في أمس الحاجة الى هذه العلاقات للافلات من طوق العزلة . وعندما نلقي نظرة فاحصة الى ما حققته على هذا الصعيد نجد ان النتائج كانت خطيرة ، ويمكن تلخيصها كالتالي :

1 ـ اعتراف الدول الافريقية (32) دولة بكيانه المغتصب في فلسطين ، مما عزز من مركزه الدولي وساعده على الخروج من عزلته السياسية وهو هدف ظل يسعى اليه من خلال علاقاته الدولية .

2 ـ التمتع بمكانة سياسية بارزة في افريقيا ، حتى ان هذا الكيان استطاع ولفترة طويلة ـ لحين قطع العلاقات الديبلوماسية ـ ان يملأ الفراغ السياسي الذي نشأ بخروج الاستعمار الغربي .

3 ـ كسب ثقة الحكام الافارقة والحركات والمؤسسات السياسية المختلفة بعد ان اوهمها ان نشاطه في افريقيا لا يتوخى غير مصلحة افريقيا .

4 ـ التأثير على مواقف الدول الافريقية في الامم المتحدة ومؤسساتها . يتضح من خلال المواقف التي تبناها عدد كبير من الدول الافريقية مدى التأثير الذي احدثه الوجود الصهيوني في القارة وهو ما تؤكده مواقف الكثير من الدول الافريقية في المحافل الدولية منذ بدء هذه العلاقات وحتى قطع العلاقات الديبلوماسية . فهذه المواقف كما عكستها عملية التصويت في الامم المتحدة والجمعية العامة ضد القرارات المتعلقة بالقضية الفلسطينية او المنددة بعدوان الكيان الصهيوني ، دلت على قوة هذا التأثير . وينطبق هذا على دول مثل ليبريا وساحل العاج وزائير وتوجو وجمهورية افريقيا الوسطى والغابون . لقد اتسمت هذه المواقف بالعداء السافر للامة العربية ولقضيتها المركزية والتأييد الصارخ للكيان الصهيوني . وهكذا كان موقفها بالنسبة لقرار الامم المتحدة رقم 2851 الصادر عام 1971 الذي دعا الكيان الصهيوني الى الغاء اجراءات الضم والاستيطان في المناطق العربية (1).

(1) مجلة مركز الدراسات الفلسطينية / جامعة بغداد العدد (42) 1981 والعدد (23) تموز ـ آب 1977 .

ومن خلال رصد مواقف هذه الدول في الجمعية العامة للامم المتحدة منذ عام1967 -1976 يمكن ان نتبين وقوف هذه الدول ضد القرارات الدولية مثل التنديد بالكيان الصهيوني لخرقه ميثاق الامم المتحدة وحقوق الانسان عام1969 ، ثم رفضها ادانة الحركة الصهيونية باعتبارها حركة عنصرية في عام1979 وغيرها من القرارات ثم قرار ادانة اتفاقيات كمب ديفيد(1) . وثمة دول اخرى في القارة الافريقية دأبت على التحفظ تجاه القرارات الدولية المؤيدة للعرب والمنددة بالكيان الصهيوني بفعل التأثير السياسي الصهيوني . ويندرج في قائمة هذه الدول كل من السنغال ونيجيريا والكاميرون والنيجر وداهومي . ويمكن ان نصف هذه الدول بانها الدول التي استطاع التأثير السياسي الصهيوني ان يحيدها فعلاً عن طريق الامتناع عن التصويت او مطالبتها بادخال تعديلات على القرارات بما ينسجم ورؤيتها السياسية المتعاطفة مع الكيان الصهيوني(2). وقد تعرض عدد من الباحثين الصهاينة لهذا التأثير ،وانجذبوا نحو الاعتراف بان تلك الجهود اعطت اكلها . وكان من بين هؤلاء البروفيسور شلومو افنيري الذي شغل منصب مدير عام وزارة الخارجية في حكومة اسحاق رابين حتى عام1977 . لقد اشار افنيري مرات عديدة ، وعبر مجموعة من المحاضرات والمقالات في الصحف الصهيونية الى ان تل ابيب نجحت بوسائل عديدة ان تبلور مناخاً سياسياً مناسباً لها في العديد من الاقطار الافريقية .

وقال « ان الاهداف التي كنا نتوخاها من وراء توطيد العلاقات مع الدول الافريقية هي كسب صداقة هذه الدول من اجل الخروج من العزلة السياسية والحيلولة دون قيام معسكر افريقي معادي يقف الى جانب العرب في نضالهم السياسي ضد اسرائيل(3) . ويستطرد قائلاً : « ان العلاقة مع هذه الاقطار أدت الى تأييد مركز اسرائيل الدولي بسبب تصويت عدد من دول افريقيا لصالحها وامتناع دول اخرى عن التصويت في حالة تقديم اية مشروعات معادية لاسرايل وتحييد البعض الآخر .

يقول البروفيسور نحاميا لفنسون في مقال : علاقات القوى في افريقيا والنزاع العربي الاسرائيلي « انه لولا التأييد الذي حصلت عليه اسرائيل من الدول الافريقية واقطار امريكا اللاتينية لكانت قد واجهت وضعاً في غاية التعقيد على المسرح الدولي لا تحمد عقباه (4) » .

(1) مجلة مركز الدراسات الفلسطينية / مصدر سابق .

(2) مجلة مركز الدراسات الفلسطينية / مصدر سابق .

(3) شلومو افنيري كتاب شعب اسرائيل / دار نشر معاريف1975 .

(4) وزارة الدفاع / مجلة سكيرا حودشيت عدد رقم1 تشرين ثاني1971 .

اما بالنسبة للمواقف داخل منظمة الوحدة الافريقية :

هناك ثمة حقيقة تستحق الذكر في شأن التأثير الصهيوني على المواقف السياسية لبعض الدول الافريقية . فالدول التي وقفت موقف التأييد الى جانب الكيان الصهيوني في الامم المتحدة ومؤسساتها او امتنعت عن التصويت او تحفظت على القرارات المؤيدة للحق العربي تبنت نفس المواقف داخل منظمة الوحدة الافريقية . لقد وقفت معظم الدول الافريقية عدا تلك التي تأخذ بالنهج المعادي للامبريالية اثناء المؤتمر الاول لمنظمة الوحدة الافريقية سنة1963 ضد اية محاولة لادراج قضية الصراع العربي الصهيوني على جدول الاعمال . وهذا ما حدا بالرئيس الراحل عبد الناصر الى التصريح في الجلسة الافتتاحية بانه سيترك للشعوب الافريقية ان تدرك بوعيها حقيقة الكيان الصهيوني كواجهة استعمارية (1) .

ونتيجة لهذا الموقف ، من جانب الدول الافريقية ، الذي جاء بفعل قوة التأثير الصهيوني ، خلا البيان الختامي لهذا المؤتمر والمؤتمر الثاني والثالث والرابع ، الذي عقد عام1964، و1965 و1966 في القاهرة واكرا واديس ابابا من اية اشارة الى القضية الفلسطينية والصراع(2) .

كما ان المؤتمر الخامس ، الذي عقد عام1967 ، في عاصمة الكونغو ، لم يدرج مسألة العدوان الصهيوني على الاراضي العربية . اما السبب فهو امعان معظم الدول الافريقية في عدم التعرض للكيان الصهيوني بالشجب او التنديد .

ثانياً ـ الاهداف الاستراتيجية :

سبق ان بينا ان الدبلوماسية الصهيونية كانت دبلوماسية ذات اهداف استراتيجية وسياسية واقتصادية تنحصر في تمكين الكيان الصهيوني من فك طوق العزلة السياسية وكسب الاعتراف الدولي ، ثم في ضمان ما يسمى بالامن الاسرائيلي على اساس ان العلاقات الدولية قوة في ذاتها وباعتبار ان القوة امر يقتضيه ايضاً امن الكيان الصهيوني . ان فكرة العلاقة بين السياسة الخارجية والامن بركيزتها الجغرافية فكرة سائدة في الكيان الصهيوني منذ اقامته . فلقد نوه عنها الكثير من قادة العدو مثل بن جوريون واشكول وجولدا ميئير انطلاقاً من ادراكهم لاهمية عوامل « الجيوبولتك » في تحقيق ذلك .

---

(1) عواطف عبد الرحمن / اسرائيل وافريقيا1948 -1973 بيروت / مركز الابحاث الفلسطيني1974 ص33 .

(2) المرجع ذاته .

ومن ذلك ما قاله بن جوريون : ان الطريق الامثل لضمان امن اسرائيل يكمن في اقامة علاقات مع كل الدول وخاصة الاقطار الافريقية الاسيوية التي يمكن ان تقع تحت تأثير الدول العربية(1) .

ماذا يعني بن جوريون من وراء كلامه ؟ كيف يتحقق الامن ؟ ان بن جوريون الذي كان مولعاً « بالتنظير للامن » كان يهدف الى استغلال علاقاته مع الدول الافريقية من اجل تحقيق مزايا استراتيجية عن طريق السيطرة على مواقع بحرية او برية في القارة الافريقية كما حدث في اثيوبيا وجيبوتي ، عند المدخل الجنوبي للبحر الاحمر من اجل حماية ملاحته وكذلك تهديد الدول العربية .

وكان يرى ، في هذه العلاقات التي تحمله الى القارة ، تطوراً مهماً لمواجهة حركات التحرير الافريقية ، التي كان يخشى ان يؤدي انتصارها الى قيام نوع من العلاقات الكفاحية مع الدول العربية .

وفي هذا المقام ، يتعين التنويه ، مرة اخرى ، ان الكيان الصهيوني استطاع فعلاً ان يحقق اهدافاً استراتيجية في بعض اجزاء القارة ، وخاصة الدول المحيطة بالوطن العربي عن طريق امتلاكه لقواعد عسكرية في اثيوبيا وجيبوتي وتشاد واثيوبيا واوغندا . ومن هذه الاهداف :

1 ـ تعزيز مركزه في العلاقات الدولية عن طريق اقامة اوسع العلاقات مع دول العالم وعلى الاخص الدول الاسيوية الافريقية وما يترتب على ذلك من تعزيز لامن الكيان الصهيوني . وقد استخدم الكيان الصهيوني المساعدات الاقتصادية وسيلة لتحقيق هذا الهدف . وهذا ما نطق به احد ابرز الباحثين السياسيين الصهاينة هو (نداف سفران) الذي قال بالحرف الواحد : انه ليس مما يتسنى انكاره ان اسرائيل استخدمت المساعدات الاقتصادية وغيرها من اجل تعزيز مركزها السياسي والاستراتيجي في افريقيا وآسيا وقد استطاعت بذلك ان تحقق اهدافها المرجوة(2) .

2 ـ اقامة تحالفات استراتيجية : ظل العدو الصهيوني يسعى دوماً الى اقامة تحالفات عدوانية استراتيجية موجهة ضد الامة العربية خارج المعسكر الامريكي والاوروبي . وكان الكيان الصهيوني ينشد هذا التحالف في افريقيا مع بعض

---

(1) صحيفة دافار 3/1/1961 .

(2) مجلة مدنيا ومشال فيحاسيم بنلؤ يم / صادرة عن معهد العلاقات الدولية بالجامعة العبرية عدد رقم 9/1974 .

الدول الافريقية المتاخمة للاقطار العربية . وكان واضحاً ان ما يتوخاه من وراء هذه التحالفات ، هو اقامة اسوار عداء للوطن العربي تحيط به من كل جانب عن طريق استعداء القوى الاخرى على العرب . اكثر من ذلك كان يسعى الى انشاء القواعد العسكرية لاستخدامها ضد اقطار الوطن العربي ، وفرض الحصار عليها وخاصة مصر عندما كانت تتبوأ موقع الصدارة في حركة التحرر العربي ، ومقارعة القوى الاستعمارية . وقد ركز ، بصفة خاصة ، على اثيوبيا هيلا سلاسي بسبب موقعها الاستراتيجي وسيطرتها على المدخل الجنوبي للبحر الاحمر وارتيريا . وهكذا حقق العدو ما اراد حين استطاع ان يرتبط مع اثيوبيا ومنذ اواخر الستينات بحلف يعرف بحلف نصف المحيط(1) . ويقول حاييم هرتسوغ ، رئيس الدولة ومدير الاستخبارات الصهيونية الاسبق : كانت اثيوبيا الحليف المهم جداً لاسرائيل بعد ان انضمت الى ايران وتركيا لتشكل ، هي واسرائيل ، حلف نصف المحيط الموجه ضد العالم العربي(2) . وهذه الاهمية تعود بالدرجة الاولى الى موقع اثيوبيا الاستراتيجي وسيطرتها على المدخل الجنوبي للبحر الاحمر مما ادى ذلك الى تعزيز الامن « الاسرائيلي » خارج حدود الدولة .

وهكذا ، فقد اتاح هذا التحالف للعدو الصهيوني الحصول على تسهيلات وقواعد بحرية في ميناء مصوع في ارتيريا وقواعد اخرى مواجهة لباب المندب وقواعد جوية في اوغندا وتشاد وكينيا(3) .

3 ـ التغلغل في الجيوش الافريقية : ان نجاح الكيان الصهيوني في التغلغل الاقتصادي والسياسي في افريقيا جعل كثيراً من آمال الصهاينة تنعقد على هذا النجاح من اجل تعميق هذا التغلغل ليشمل الجانب العسكري . وفعلاً وكما بينا سابقاً استطاع الكيان الصهيوني ان يخترق جيوش العديد من الدول الافريقية عن طريق بعثات المستشارين والخبراء للاشراف على تدريب هذه الجيوش وعن طريق امدادها بالاسلحة والعتاد وتطبيق التجارب الصهيونية في مجال التنظيمات شبه العسكرية مثل الناحال والجدناع .

وبهذه الوسيلة تحقق للكيان الصهيوني جزء من اهدافه لان السيطرة على هذه الجيوش ساعدت ، في نهاية الامر ، على كسب الكثير من القادة والضباط داخل هذه

---

(1) دافار 14 /12 /1966 .

(2) نفس المصدر .

(3) مجلة معولام هزيه 24 /3 /1969 .

الجيوش ، وشجع النزعة المغامرة لديهم ، مما دفع ، في نهاية الامر ، الى احداث انقلابات موالية للكيان الصهيوني . ومن الامثلة الشاخصة على ذلك الانقلاب في زائير بزعامة موبوتو والانقلابات التي حدثت في توجو وفي اوغندا وجمهورية افريقيا الوسطى . ومن النتائج الخطيرة الاخرى لهذا التغلغل الحيلولة بين هذه الجيوش وبين التحول الى جيوش وطنية تدعم حركات التحرر في الاقطار الافريقية التي كانت لا تزال ترزح تحت وطأة الاستعمار البرتغالي وكذلك النضال ضد الانظمة العنصرية في القارة .

ثالثاً ـ الاهداف الاقتصادية :

لا جدال ان الكيان الصهيوني نجح في تحقيق نتائج بعيدة الاثر في المجال الاقتصادي في القارة الافريقية . ولقد تناولنا ، وبشيء من التفصيل ، اوجه التغلغل الاقتصادي الصهيوني . ومع ذلك فانه يمكن ان نلخص النتائج التي تحققت على هذا الصعيد كما يلي :

1 ـ ايجاد سوق ضخمة لترويج وتصريف جزء كبير من انتاجها خصوصاً وان هذه الاسواق متعطشة للمنتجات الصناعية في ظل غياب التصنيع والتنمية في الاقطار الافريقية .

2 ـ ايجاد مصادر للمواد الخام التي يحتاجها في اماكن قريبة وباسعار زهيدة والتي تتوفر بغزارة في افريقيا .

3 ـ ايجاد مرتع ومجال حيوي لنشاط شركاته المختلفة وافراده والتي استطاعت ان تحقق للكيان الصهيوني ارباحاً لم تحققها في اية قارة امتد اليها النشاط الاقتصادي الصهيوني .

الفصل الرابع

عوامل نجاح مخطط التغلغل الصهيوني

يمكن أن ننتهي مما تقدم الى أن النشاط الصهيوني في افريقيا استطاع بالفعل ان ينتشر في ارجاء القارة الافريقية ويغطي كل بقعة فيها تقريباً . . ويلاحظ أن الكيان الصهيوني استطاع أن يحقق هذه النجاحات خلال فترة زمنية قياسية . وهذه الفترة لم تتجاوز عقداً واحداً ،اي من عام1958 وحتى عام1967 .

والواقع انه لا خلاف لدى الباحثين الذين تناولوا موضوع النشاط الصهيوني في افريقيا بالبحث والدراسة من ان النجاحات التي احرزت تعتبر بالمقاييس الاقتصادية والطاقات البشرية وحتى السياسية الصهيونية ، كبيرة . ان دولا عظمى تملك من الامكانيات والطاقات المادية والبشرية والتقنية ، وتتمتع بمكانة دولية كبيرة ، لم تتمكن ، في تلك الحقبة من تأمين حضور لها بهذا الحجم في القارة الافريقية . وحتى الدول التي كانت تخضع القارة الافريقية لسيطرتها ، مثل فرنسا وبريطانيا ، ولفترة طويلة ، لم تستطع ان تحتفظ بوجود لها في القارة يضاهي حجم الوجود الصهيوني . حدث هذا على الرغم من ان تلك الدول ، تركت لدى منحها الاستقلال للاقطار الافريقية ، ركائز اقتصادية وثقافية واجتماعية وسياسية وحتى عسكرية . ومع ذلك فإن تلك الركائز التابعة لها لم تكن بمستوى أهمية النشاط الصهيوني الذي غطى القارة : من حيث كمه ونوعه . وهذا لا يمنع من تأكيد حقيقة ، وهي ان هذه الركائز افادت التحرك الصهيوني نحو القارة وشكلت ، بالتالي ، عوامل ساعدت على انجاح هذا التحرك .

ولعل من المفارقة حقاً ان يتحقق مثل هذا النجاح في وقت لم يكن فيه الكيان الصهيوني يعيش ظروفاً مثالية على مختلف الاصعدة . بل على العكس من ذلك ، كان يمر في ظروف اقتصادية واجتماعية وسياسية لا يحسد عليها .

لقد كان هذا الكيان ، في تلك الفترة ، في امس الحاجة الى تلك الامكانيات التي جندها في نطاق نشاطه في القارة . فلقد كان يعاني من نقص كبير في الاموال على

الرغم من تدفقها عليه بغزارة من ثلاث قنوات رئيسية :

1 ـ من الولايات المتحدة الامريكية على شكل قروض ومنح .

2 ـ من التعويضات الالمانية التي شكلت مورداً مالياً مهماً ساعد على احداث تحول في البنية الاقتصادية الصهيونية واسهم في خلق القاعدة الصناعية .

3 ـ من المنظمات الصهيونية في الولايات المتحدة ودول غرب اوروبا في نطاق ما يعرف بالجباية اليهودية الموحدة .

وعلى الرغم من ذلك فان هذا الكيان الذي كان يعتمد ، في كل حياته الاقتصادية ، على العون الخارجي ، كان يحتاج الى هذه الاموال للانفاق على ثلاثة مجالات رئيسية كانت تمثل بالنسبة له مرتكزات أساسية لتطوير كيانه واوضاعه الاقتصادية والبشرية . وهذه المجالات هي :

1 ـ تطوير القوة العسكرية الصهيونية في ضوء الدروس التي استنبطت من حملة « كاديش » سيناء 1956 . تلك الدروس التي اظهرت ان الجيش الصهيوني ، لم يكن بمقدوره أن يقاتل وان يحرز ما احرزه لولا الاسناد العسكري البريطاني الفرنسي المشترك . وقد استدعت عملية تطوير هذه القوة من حيث الكم والنوع تخصيص اموال ضخمة كانت تشكل اكثر من 27 % من الناتج القومي ، واكثر من 37 % الى 50 % من الميزانية العامة في النصف الثاني من الخمسينات والنصف الاول من الستينات(1) ، فلقد بدأ الكيان الصهيوني يعقد صفقات ضخمة من الاسلحة ، مع فرنسا للحصول على طائرات الميراج ودبابات ام اكس ، ثم مع بريطانيا للحصول على دبابات السنتوريون ، ثم مع الولايات المتحدة ، للحصول على طائرات السكاي هوك وشبكات الدفاع الجوي .

2 ـ تنفيذ مشاريع اعمارية : مع وصول اكثر من مليون ونصف مليون مهاجر صهيوني خلال الفترة من عام 1948 -1964 ، كان الكيان الصهيوني بحاجة الى تنفيذ عدة مشاريع اعمارية وزراعية ضخمة لاستيعاب هذا السيل العارم من المهاجرين(2) ، وقد اعتمدت بالفعل اموال طائلة لتنفيذ هذه المشاريع والتي كان اهمها :

1 ـ تهويد منطقة النقب والجليل عن طريق اقامة المدن والمستوطنات الجديدة . وفي

(1) صحيفة دافار 14/2/1984 .

(2) يوحنان بيريس / كتاب العلاقات الطائفية في اسرائيل ـ اصدار مكتبة العمال 1978 ص95 .

نطاق هذه الخطة التي وضعت ونفذت في عهد بن جوريون، ثم انشاء عدة مدن اطلق عليها اسم مدن الاعمار في النقب ، والتي تمت تحت شعار الزحف نحو الجنوب (1) .

2 ـ تنفيذ المشاريع الصناعية والزراعية في الوقت الذي كان فيه الكيان الصهيوني يسخر كل جهوده لاقامة هذه المدن ، كانت هذه الجهود تتخذ ايضاً مساراً آخراً ، فلقد بدأ تنفيذ مشاريع زراعية وصناعية ضخمة بالنسبة للمشاريع الزراعية ، كان مشروع جر مياه نهر الاردن من الشمال الى النقب لارواء الصحراء واحياء القفار ابرز هذه المشاريع واهمها (2) . وكان الكيان الصهيوني يهدف من ورائه الى خلق ظروف اقتصادية واجتماعية تساعد على توجيه نصف مليون مستوطن الى هذه المنطقة ، وبصدد المشاريع الصناعية ، فان هذا الكيان بدأ ايضاً باقامة بنية تحتية لصناعات ضخمة في النقب ، مثل صناعة المعادن ، اي استغلال مناجم النحاس والفوسفات والحديد في النقب . ثم مشاريع صناعية اخرى لامتصاص الايدي العاملة .

كانت هذه المشاريع الضخمة باهظة التكاليف تحتاج الى الاموال ، التي لم يكن بوسع الاقتصاد الصهيوني ، الذي يعاني من ضعف وتدهور ، ان يؤمنها .

وحتى بالنسبة للقوى البشرية المدربة والفنية ، فان هذه المشاريع ، بالاضافة الى التوسع في بناء الجيش الصهيوني ، من حيث قوته البشرية وتسليحه بالاسلحة المتطورة ، كانت تحتاج الى الكوادر الفنية الضخمة .

ومع انه توفرت لهذا الكيان قدرات فنية ضخمة ، من خلال سيل المهاجرين الذين تدفقوا من اقطار في الامريكتين واوروبا الغربية والشرقية ، الا أن استيعابها في هذه المشاريع لم تكن لتترك مجالاً لتلبية احتياجات الاقطار الافريقية ، التي لا حدود لها .

ثمة حقيقة لا ينبغي أن تغيب عن البال ونحن نخوض في موضوع النجاح الذي احرزه مخطط التغلغل الصهيوني ، ونبحث عن اسباب ذلك النجاح واسراره . هذه الحقيقة تتمثل في سؤال لا بد من طرحه وهو كيف استطاع كيان محدود في امكانياته

---

(1) وزارة الدفاع دار نشر معرخوت / المعجم العسكري الاسرائيلي1975 ص120 .

(2) المعجم العسكري ـ المرجع السابق .

المادية والبشرية حتى وان اعتمد على النوعية البشرية والتكنولوجيا لسد الثغرة الكمية التي يعاني منها ، ان يحرز ما احرزه خلال تلك الحقبة .

يتعين ، بادىء ذي بدء ، التنويه بأن الامكانيات التي توفرت للكيان الصهيوني ، في ذلك الوقت ، للانتشار في القارة ، وخاصة المادية منها ، كان مصدرها الخارج . وهذه الامكانيات ، الى جانب استخدامها وفق اسلوب علمي ومبرمج ، ادت الى تهيئة كل عوامل واسباب النجاح . على ان شيئاً يتعين اقراره بصدد هذه العوامل وهي انها ارتبطت بظروف تاريخية معينة في اواخر الخمسينات والنصف الاول من الستينات . فلقد كان الوضع العربي والافريقي من بين الاسباب الدافعة للكيان الصهيوني الى ممارسة ذلك الدور . هذا والحديث عن تلك الظروف والاوضاع يجرنا للتعرض لتلك العوامل بالتوضيح والتحليل بهدف الوصول الى تقييم موضوعي لتلك المرحلة . ويمكن لنا ان نقسم هذه العوامل الى اربعة عوامل في الاهمية تدرجاً ينتهي الى نجاح مخطط التغلغل الصهيوني وهي :

اولاً : عوامل صهيونية ذاتية : حين نتحدث عن العوامل المختلفة التي ساعدت الكيان الصهيوني في مد نشاطه الى ابعد نقطة في القارة الافريقية فان هذا يعني في نفس الوقت الحديث عن العوامل الذاتية التي انطلق منها هذا الكيان . وهكذا فان الذي يعنينا من هذه العوامل هو اتخاذها دلالة من دلالات نجاح هذا النشاط على نحو ما فعلنا آنفاً .

اهم هذه العوامل :

1 ـ وجود امكانيات علمية وبشرية للمساعدات : ليس من شك ان الكيان الصهيوني استطاع عن طريق الهجرة الصهيونية أن يمتلك عدداً كبيراً من الاكاديميين والفنيين ، الى جانب الاعداد الوفيرة التي أهلتها الجامعات مثل كلية الهندسة التطبيقية ومعهد وايزمان وجامعات تل أبيب وحيفا والقدس .

ان نظرة سريعة تلقى على معطيات الهجرة خلال سنة واحدة ـ هي سنة 1969 ـ تبين كيف ان الهجرة تشكل رافداً لا ينضب من العقول والادمغة والكفاءات التي تتدفق على الكيان الصهيوني .

ولكي نعطي صورة اكثر دلالة ووضوحاً فانه لا بد من الاشارة الى دراسة اجراها معهد الدراسات الاجتماعية التطبيقية ونشرت في 11 /8/ 1970 . اوردت تلك الدراسة ان 31 % من المهاجرين عام 1969 هم من ذوي الثقافة الجامعية والمهن الجامعية و 26%

من اصحاب الحرف والصناعة . وتشير الدراسة ايضاً الى ان نسبة المهندسين من المهاجرين عام 1969 كانت مرتفعة جداً وانها تمثل ثلاثة امثال النسبة نفسها في « اسرائيل »(1) .

وهكذا يتضح أن عدداً غير قليل من المهاجرين الذين وصلوا الى فلسطين المحتلة خلال المدة من كانون الثاني الى شهر تموز 1969 كانوا من الخبراء والعلماء . فقد ارتفعت نسبتهم من 3,5 الى 3,8 % خلال المدة نفسها من عام 1970 . وكان بين المهاجرين 470 مهندساً و 262 طبيباً . ان توفر مثل هذه الاعداد ساعد الكيان الصهيوني على النشاط في القارة وتخصيص 65 % من هؤلاء للعمل في القارة الافريقية (2) .

2 ـ امتلاك التكنولوجيا الحديثة : مهما بالغ الكيان الصهيوني في الحديث عن امتلاكه لناصية التكنولوجيا ، الامر الذي هيأ له القدرة على خلق قاعدة صناعية وزراعية متطورة ، فان ثمة حقيقة في هذا الشأن لا يمكن تجاهلها . وتتمثل في ان الدول الغربية ، وفي مقدمتها الولايات المتحدة ، وكذلك الحركة الصهيونية بمؤسساتها المالية والصناعية عملت كل ما في وسعها من اجل بناء قاعدة تكنولوجية في فلسطين المحتلة . وقد ساعد ذلك الكيان الصهيوني في الاستعانة بهذه القاعدة من اجل دعم وانجاح نشاطه في القارة الافريقية .

3 ـ وجود شركات صهيونية ضخمة قادرة على العمل في الخارج : يمتلك الكيان الصهيوني شركات قادرة على القيام بنشاط اقتصادي شامل في الخارج . انشئت منذ الثلاثينات برؤوس اموال صهيونية ، وتعمل هذه الشركات في قطاع التشييد والصناعة والتجارة والزراعة والمشاريع ، وابرز هذه الشركات سوليل بونيه وشركة (ناهال) لتطوير مصادر المياه وشركة « كور » وغيرها (3) .

4 ـ العمل في ميادين معينة : نشط الكيان الصهيوني في افريقيا في الميادين التي يملك فيها الامكانيات والخبرة الفنية ، مثل التركيز على وسائل المواصلات والخطوط البحرية ومد الطرق وتطوير مصادر الري والفنادق السياحية وفي مجال الزراعة .

5 ـ التنسيق بين النشاطات المختلفة : حرص الكيان الصهيوني على التنسيق بين

---

(1) يديعوت احرونوت 3/ 8/ 1970 .

(2) مجلة مركز دراسات فلسطينية جامعة بغداد ، عدد 4 مجلد 3 كانون الثاني 1975 .

(3) صحيفة هاآرتس 27/ 8/ 1972 .

المساعدات التي قدمها للاقطار الافريقية واحتياجات تلك الدول في المجالات الزراعية والصناعية ، كما حرص على التنسيق بين هذه الانشطة المختلفة والسيطرة عليها ، بما يتفق وتوجهاته واهدافه في القارة الافريقية . وهذا التنسيق لا يتم داخل فلسطين المحتلة ، بين الجهات التي تضطلع بمهمات النشاط في افريقيا مثل وزارة الخارجية والدفاع والزراعة والهستدروت فحسب وانما ايضاً على ساحة النشاط نفسها في افريقيا . وبفضل هذا التنسيق بين هذه الجهات استطاع الكيان الصهيوني ان يعزز وجوده في افريقيا .

ولقد سبق ان بينا ان الكيان الصهيوني ، ولضمان اقصى درجة من السيطرة على نشاطه انشأ عدة اجهزة لتولي هذه المهمة ومنها :

في وزارة الخارجية الصهيونية شكلت عدة اقسام متخصصة من اجل متابعة هذا النشاط في افريقيا ، كالدائرة الافريقية ودائرة الاعلام والتعاون الدولي ، والعلاقات الثقافية والادارة والاقتصاد(1) .

وقد تولى كل قسم متابعة المجال الذي يختص به ، فالادارة الافريقية بوزارة الخارجية كانت مسؤولة عن متابعة التطورات السياسية في القارة الافريقية . اما قسم الاعلام فقد قام بمتابعة النشاط الاعلامي والدعائي واعداد الدراسات عن موقف الاعلام الافريقي من القضايا الاسرائيلية(2) .

اما في الوزرارات الاخرى ، التي كان لها باع طويل في هذا النشاط ، وفي تطوير وتوسيع رقعته ليقتحم جميع مجالات الحياة الافريقية فقد أنشأت فيها مثل هذه الاقسام .

ومن هذه الوزارات ، وزارة الدفاع ، التي انشأت قسماً يتولى متابعة النشاط العسكري . وزارة الزراعة ، وقد انشأت قسماً للتعاون الدولي مهمته متابعة النشاط الصهيوني في القارة في مجال الزراعة . وزارة المالية والتجارة والصناعة ، ولها قسم يتولى مسؤولية الجانب المالي ، والتعاون المالي ، والتجاري والصناعي . وكذلك وزارة الصحة . وقامت الجامعات والمعاهد الصهيونية بدور كبير في هذا المضمار . فلقد تمثل هذا الدور في اعداد الدراسات والبحوث الميدانية وغير الميدانية من اجل استكشاف امكانيات وميادين هذا النشاط وتشخيص المعوقات التي تعترضه وكذلك

---

(1) المشوخي / مرجع سابق ص562 .

(2) عواطف عبد الرحمن « اسرائيل وافريقيا » مرجع سبق ذكره ص21 .

اسباب نجاحه وامتداده .

كما ساهمت هذه الجامعات والمعاهد مثل معهد وايزمان للعلوم في رحوبوت ، ومعهد الهندسة التطبيقية في حيفا ، بدور في انجاح هذا النشاط ، وكانت وسيلتها الى ذلك ايفاد الخبراء والعلماء الى افريقيا لاعداد البحوث كما بينا . وكذلك تنظيم الندوات العلمية لمناقشة مشاكل التنمية والتطور في العالم الثالث . والدور الاسرائيلي في هذا المجال(1) .

وهكذا فانه على الرغم من تعدد هذه الاجهزة ، وكثرة الاقسام التي انشئت لمتابعة النشاط الصهيوني في افريقيا ، فان التنسيق فيما بينها كان دقيقاً ، ولم يؤد الى الازدواجية والتداخل . اكثر من ذلك فان هذا التنسيق لم يتحقق فقط داخل الكيان الصهيوني ، وانما تحققَ ايضاً على ارض الميدان ، اي حيث ينتشر النشاط الصهيوني . وكان لا بد وان يشكل هذا التنسيق عاملاً من عوامل نجاح مخطط التغلغل الصهيوني عن طريق توسيع مجال هذا النشاط افقياً ورأسياً .

- الحيطة في انتقاء الخبراء : حرص الكيان الصهيوني على التشدد في انتقاء الخبراء قبل ايفادهم الى القارة الافريقية من اجل تجنب الوقوع في اخطاء قد تلحق الضرر بمخطط التغلغل الصهيوني في القارة الافريقية .

من هنا فقد حرص هذا الكيان على اختيار اشخاص تتوفر فيهم المقدرة على التعامل مع الافارقة باسلوب يتسم بالفهم والتجاوب ، وبعيداً عن مظاهر الغطرسة والاستعلاء . ولعل ما يلفت النظر في ذلك هو التركيز على عدة مواصفات :

1 - اختيار غالبية الموفدين من ابناء المستوطنات الجماعية (الكيبوتسات) ، الذين نشأوا وترعرعوا تحت تأثير الدعوة الى فكرة الرواد ، والروح الطليعية ، و « التضحية من اجل الغير »(2) .

2 - الحرص على ان يجيد الموفدون اكثر من لغة وخاصة الفرنسية والبريطانية باعتبار اللغة اداة اتصال اساسية من اجل مخاطبة الفرد الافريقي في اقصى نقطة نائية .

3 - تنظيم دورات تأهيلية للموفدين في مجال العلاقات العامة وتدريسهم موجز في تاريخ القارة الافريقية وجغرافيتها وتضاريسها ، وكذلك الحياة السياسية فيها

(1) الارشيف العبري ا . د . ف / جامعة بغداد .

(2) معهد العلاقات الدولية (ديفز / الجامعة العبرية مجلة « ممشال مدينافيحاسيم بنلؤميم عدد رقم 6 / 1974 ص 64 .

والحياة الاجتماعية . هذا بالاضافة الى تعليمهم مبادىء في اللغات المحلية (1) .

وقد سهلت هذه العوامل على الموفدين الصهاينة الى افريقيا الاتصال بالافارقة واقامة العلاقات الشخصية معهم ليس داخل المدينة فحسب ، وانما في القرية ، ومع زعماء القبائل وافرادها .

لقد اراد الكيان الصهيوني بذلك أن يضمن بقاء ركائزه وتجنب الوقوع في نفس الاخطاء التي وقع فيها الخبراء الغربيون الذين يعملون في الاقطار الافريقية .

6 ـ الحرص على اشعار الفرد الافريقي بالدور الصهيوني :

تميز النشاط الصهيوني في القارة الافريقية عن غيره من النشاطات في الحرص على ايصال هذا النشاط الى الاغلبية الساحقة من الافارقة . اي ان الكيان الصهيوني لم يعمد الى تقديم المساعدات المالية او العينية ، الى الحكومات الافريقية والسلطات الرسمية ، بل حرص على أن يقدم هذه المساعدات على شكل خطط وبرامج ومشاريع يتولى تنفيذها بنفسه بواسطة الخبراء الذين اوفدهم ، والذين كانوا ينتشرون في كل بقعة . ولقد رأينا كيف نفذ الكيان الصهيوني المشاريع وخاصة الزراعية والخدمية في عدد من الاقطار الافريقية ، وفي المدن والريف . كل هذا جعل الفرد الافريقي يحس باهمية هذا الدور وهذا النشاط ، ويتجاوب معه ، مما احدث بالتالي تأثيراً ايجابياً جير لخدمة مخطط التغلغل الصهيوني .

ثانياً ـ عوامل عربية :

والحق أن عوامل « عربية » اسهمت ، هي الاخرى ، بشكل او بآخر في تسهيل دور الكيان الصهيوني في القارة الافريقية . وتمثلت هذه العوامل في المواقف السلبية التي وقفتها الدول العربية حيال ما يجري في القارة الافريقية بشكل عام وحيال النشاط الصهيوني على وجه الخصوص وفي تقصيراتها التي ادت بالتالي الى دخول الكيان الصهيوني الى القارة دون ان يواجه اية تحديات جدية . ولا ينفي هذا بالطبع أن مصر ، في عهد الرئيس الراحل جمال عبد الناصر ، تصدت لهذا الدور بكل ما تملك من امكانيات . اما هذه العوامل فهي :

1 ـ عدم تحرك الدول العربية لمواجهة هذا النشاط بشكل جماعي او منفرد ، عن طريق تبادل التمثيل الديبلوماسي مع الاقطار الافريقية بعد حصولها على الاستقلال

(1) مجلة ممشال مدينا فيحاسيم بنلؤميم ، نفس المرجع السابق .

حيث كانت شبكة العلاقات الديبلوماسية العربية والافريقية في اضيق الحدود ، بل ان هذه الاقطار ، ومنها دول عربية كثيرة ، لم تقم علاقات ديبلوماسية مع الاقطار الافريقية ، ناهيك عن غياب النشاط الاقتصادي العربي .

2 ـ عدم اكتراث الدول العربية الافريقية لما يجري في القارة : لم تبذل الدول الافريقية العربية ، باستثناء مصر ، اية جهود جادة باتجاه مقاومة خطة التسلل الصهيوني الى القارة الافريقية . وقد يحاول البعض تفسير ذلك في انشغال بعض اقطار المغرب العربي مثل الجزائر والمغرب في مقارعة الاستعمار الفرنسي في النصف الثاني من الخمسينات ، والى عزوف الاقطار الاخرى مثل تونس وليبيا ، عن القيام باي دور يخدم المصلحة القومية للامة العربية نظراً لهشاشة ارتباطها بالقضية الفلسطينية وتبعيتها للنفوذ الغربي .

والحقيقة أن مصر هي الدولة العربية الوحيدة سواء في المشرق او المغرب العربي ، التي بذلت اقصى ما تستطيع بذله من اجل مواجهة هذا النشاط عن طريق دعم حركات التحرير الافريقية والتنبيه الى خطورة النشاط الصهيوني . بل ومنازلته على الصعيد الاقتصادي عن طريق توفير بعض احتياجات الدول الافريقية(1) .

ومع ذلك ، لم يكن بمقدور مصر مجاراة الكيان الصهيوني ، الذي كان يمتلك طاقات وامكانيات ضخمة وضعتها تحت تصرفه الدول الغربية بالاشتراك مع الصهيونية العالمية .

3 ـ لم يوضع أي برنامج لتبادل الزيارات والبعثات بين الدول العربية والافريقية على مختلف المستويات الشعبية والرسمية لتحقيق مستوى معين من الاتصالات بين الوطن العربي والقارة الافريقية وتأكيد الروابط الكفاحية بين الجانبين ولتوفير جو من الثقة المتبادلة لكي تكون أساساً لعمل مشترك .

4 ـ عدم قدرة الدول العربية على توفير بعض احتياجات الدول الافريقية . ثمة ملاحظة جديرة بالتنويه هنا تتمثل في ان الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي كانت سائدة في الاقطار العربية حدّت من قدرتها على توفير العدد الكافي من الخبراء والفنيين بما يفيض عن حاجتها لتوجيههم الى القارة الافريقية ، ناهيك عن كون هذه الدول قد مرت بنفس المراحل التاريخية التي مرت بها

(1) حمد المشوخي / مرجع سابق ص457 .

الاقطار الافريقية تقريباً ، تمثلت في هيمنة الاستعمار عليها وفي مخلفات تلك الهيمنة من تخلف مما جعل هذه الدول تندرج في اطار الدول النامية[1] .

ثالثاً ـ العوامل الافريقية :

كان لمجمل الظروف الموضوعية ، والاوضاع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي سيطرت على الدول الافريقية التي كانت قد نالت الاستقلال لتوها ، دورها في مساعدة النشاط الصهيوني على الامتداد والانتشار في القارة . والحقيقة ان هذه الاوضاع شكلت بالتالي مجموعة من العوامل التي ارتكز عليها النشاط الصهيوني والتي يمكن تلخيصها في الآتي :

1 ـ حاجة الدول الافريقية الى المساعدات :

ادت المرحلة التي اعقبت حصول الدول الافريقية على استقلالها الى احتياج هذه الدول الى الاعتراف بها ، ثم الى الحصول على مساعدات مادية تتمثل في المساعدات المالية والفنية لغرض انماء اوضاعها وتطوير مستوى الحياة فيها . وادرك الكيان الصهيوني أهمية هذا العمل لذا فقد حاول ان يستثمره من اجل الانتقال الى القارة بثقل اقتصادي وسياسي وعسكري .

2 ـ عدم وجود قوى منافسة :

عندما بدأ الكيان الصهيوني يتجه بنشاطه الى القارة كانت تلك القارة قد تحولت من وجهة نظر العدو الى ساحة فراغ سارع الى ملئه بعد بدء مرحلة انحسار الاستعمار الفرنسي والبريطاني ، وهكذا خلت القارة من قوى منافسة على الصعيد السياسي والاقتصادي باستثناء وجود بعض النشاطات لدول مثل فرنسا وبلجيكا وبريطانيا ، لا يمكن اعتبارها باي حال من الاحوال على انها نشاطات منافسة او معادية للكيان الصهيوني ، بل على العكس فان هذه النشاطات مهدت الطريق امام الدور الصهيوني الجديد وتحولت الى عامل مساعد لامتداده وازدهاره . وليس هناك حاجة الى التأكيد بأن هناك ترابطاً عضوياً بين الرأسمال الاحتكاري الغربي ، وبين الحركة الصهيونية والكيان الصهيوني .

3 ـ تطابق في المواقف :

دخل الكيان الصهيوني القارة الافريقية من ابوابها الواسعة وبدون اي اعتراض

---

(1) حمد المشوخي / نفس المرجع ص293 .

من جانب الاقطار الافريقية . وقد سار النشاط الصهيوني نحـو الاقطـار الافـريقية الناطقة بالفرنسية والتي تعرف باسم المجموعة الفـرنسية وعددهـا عشرون دولـة ، بتركيز أقوى نظراً لان تلك الاقطار كانت واقعة حتى بعـد استقلالهـا تحـت النفـوذ الفرنسي . ونظراً للتحالف والتعاون الـوطيد الـذي ظل قائماً بـين فرنسـا والـكيان الصهيوني ما بعد عام1967 ، فان نوعاً من التطابق في المواقف قد قام بين هذه الاقطار والكيان الصهيوني .

4 ـ نشاط رأس المال الصهيوني في القارة :

ومن العوامل المهمة التي اعتمد عليها الـكيان الصهيونـي ، في توسيع رقعـة نشاطه ، النشاط الاحتكاري الصهيوني في القارة الذي تديره الحـركة الصـهيونية . ولعل ابرز صورة لهذا الدور تتمثل في نشاط المؤسسات الاحتكارية المملوكة للكيان الصهيوني ، او تلك التي يمتلكها رأسماليون صهاينة مثل أوبنهايمر ، الـذي يعـرف بملك جنوب افريقيا غير المتوج . وهذا الصهيوني يمتلك32 % من انتاج الذهـب في العالـم و80 % من الماس ويمتلك نسبة كبيرة من اسهـم شركات اليورانيوم(1) . ويمتلك اوبنهايمر مؤسسات تنتشر في طول القارة الافريقية وعرضها من كيب تاون جنوباً حتى كينيا شمالاً فهي تغطي جنوب غرب افريقيا وروديسيا ونيوسلاند وموزمبيق وتنزانيا والكونغو وسوزيلاند . وهناك ، بالاضافة الى ذلك ، نشاط اسرة روتشيلد في عدد من الاقطار الافريقية وغيرها من المؤسسات الصهيونية .

5 ـ الجاليات والمنظمات اليهودية :

توجد في افريقيا جاليات يهودية تتباين في حجمها وتأثيرهـا من بلـد افريقـي لاخر . وباستثناء جنوب افريقيا « وروديسيا » سابقاً حيث يوجد هناك تجمع يهودي كبير يحتل مكانة اقتصادية وسياسية بفعـل ضلوعـه مع العنصريين البيض في عملية استغلال ونهب ثروات الوطنيين الافارقة ، هناك جاليات منتشرة في اقطار افريقيا ، لها جمعيات وهيئات ، فعلى سبيل المثال يوجد في زائير(6000) يهودي يشتغلون في التجارة واستثمار الاموال ، وان احدهم يمتلك سبعة مصانع للنسيج(2) . وفي السنغال(250) يعملـون في الشركات وفي ليبـريا(140) يشتغلـون بتجـارة الماس ، وفي اقطـار افريقية اخرى ، ويعمل بعضهم كمستشارين سياسيين واقتصاديين لبعض رؤساء

(1) الارشيف العبري م . د . ف / جامعة بغداد .

(2) نشرة رصد اذاعة العدو العبرية م . د . ف عدد346 في24/ 1/ 1984 .

الدول الافريقية[1] . وبالاضافة الى ذلك فان عدد الصحف اليهودية التي تصدر في افريقيا باللغات المحلية تبلغ (42) صحيفة ما بين اسبوعية ونصف شهرية وهذه بدورها تمثل منبراً يستخدمه الكيان الصهيوني لبث الدعاية لصالحه في القارة الافريقية . شكل وجود هذه الجالية ، وهذا العدد الهائل من الصحف اليهودية ، عاملاً مهماً في تهيئة الظروف المناسبة امام النشاط الصهيوني[2] . يضاف الى ذلك نجاح النشاط الصهيوني في التغلغل في المؤسسات الصحفية والاذاعية والتلفزيونية في بعض اقطار القارة . وتستخدم السلطات الصهيونية في سبيل تحقيق هدفها في السيطرة على اجهزة الاعلام الافريقية الرشاوى والمنح المالية والاتصالات الشخصية ودعوة الصحفيين الافريقيين البارزين ورجال الاعلام لزيارة فلسطين المحتلة . كما تقوم بتوزيع الافلام الدعائية سواء تلك التي « تمجد » التجربة الصهيونية او المعادية للعرب بقصد الاساءة الى العلاقات العربية الافريقية وهناك ، بالاضافة الى ذلك ، عوامل اخرى مساعدة اهمها :

أ ـ الجمعيات الماسونية المنتشرة في بعض عواصم الدول الافريقية مثل نايروبي ودكار ودار السلام .

ب ـ كسب العملاء والانصار الموالين للصهيونية والامبريالية عن طريق رشوتهم مثلما حدث بالنسبة لرئيس مالاوى .

جـ ـ محاولة استمالة الاحزاب المعارضة للنشاط الصهيوني عن طريق الرشوة واستمالة الصحف واجهزة الاتصال الاخرى .

6 ـ الميراث الثقافي الغربي في افريقيا الذي ترك بصماته على نمط تفكير منحاز للغرب وثقافته . لقد عمل الغرب خلال فترة حكمه الاستعماري في القارة وكذلك من خلال الارساليات والمعاهد والجاليات والبعثات التعليمية على تنشئة نشء افريقي موال للغرب . وكان من نتيجة ذلك أن كثيراً من الافارقة قد بلوروا موقفاً خاطئاً حيال الصراع العربي الصهيوني في ضوء هذه الثقافة والمواقف الغربية ، نتيجة لان المعلومات عن القضية الفلسطينية استمدت من مصدر واحد هو الغرب وبالتالي فقد صدقوا الاباطيل والاراجيف الصهيونية .

---

(1) عواطف عبد الرحمن مصدر سابق ص38 .

(2) الارشيف العبري ـ مركز الدراسات الفلسطينية ـ جامعة بغداد .

رابعاً ـ عوامل خارجية : ثمة عوامل خارجية عديدة ساعدت النشاط الصهيوني على الامتداد الى معظم اقطار القارة واهمها :

1 ـ الدعم السياسي من جانب الدول الغربية : ايدت الدول الغربية ، التي كانت تستعمر الاقطار الافريقية مثل فرنسا وبريطانيا وبلجيكا ، الاندفاع الصهيوني في القارة .

وبريطانيا مثلاً التي كانت تسيطر على شرق افريقيا ساعدت الكيان الصهيوني على ايصال نشاطه في المستعمرات البريطانية حتى قبل أن يرحل عنها . فلقد سمحت له باقامة قنصليات فخرية وخاصة في تنجانيقا وسيراليون لتشكل نقطة ارتكاز لنشاطه في المستقبل(1) .

وهذا ما ينطبق على فرنسا ، التي كانت تتحكم بعدد كبير من الدول الافريقية . وقد مهدت فرنسا ايضاً السبيل امام النشاط الصهيوني للتغلغل . ولقد سمحت للكيان الصهيوني بالعمل في مينائي جيبوتي والصومال ودكار بالسنغال . وما لبث هذا النشاط ان اتسع ليمتد الى المستعمرات الفرنسية في غرب افريقيا مثل ساحل العاج مما مهد الطريق امام قيام علاقات مع هذه الاقطار(2) .

2 ـ الدعم الاقتصادي :

مول الغرب الاستعماري مخطط التغلغل الصهيوني في افريقيا عن طريق منحه المساعدات الاقتصادية والتسهيلات في افريقيا ذاتها .

فالدول الغربية ، ومنها الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا ، عمدت الى شتى الوسائل لدعم وتمويل هذا النشاط : وقد اتخذ هذا التمويل عدة اشكال وصور ، من بينها :

1 ـ تقديم الاموال بصورة مباشرة الى الكيان الصهيوني من الخزينة الامريكية لتمويل هذا النشاط بدعوى انه يمكن ان يشكل سلاحاً ناجعاً لمحاربة الشيوعية في افريقيا . وكانت بعض الاوساط قد اشارت الى ان هذه الاموال كانت في حدود 50 الى 75 مليون دولار(3) .

---

(1) د . منذر عنبتاوي « اضواء على الاعلام الاسرائيلي » مركز الابحاث الفلسطينية بيروت ص1968 -120 .

(2) عواطف عبد الرحمن / مرجع سابق ص62 .

(3) مجلة هعولام هزيه29 /10 /1976 .

2 ـ دعم جهود الاجهزة الصهيونية التي تتولى هذا النشاط . وقد تطرقنا الى ذلك في الفصول الاولى ، فبينا كيف ان المعهد الاسيوي الافريقي مثلاً كان يتلقى ، منذ انشائه ، مساعدات مالية كبيرة من الاتحادات العمالية الامريكية والالمانية والبريطانية[1] .

3 ـ منح التسهيلات للكيان الصهيوني انطلاقاً من دعم دول الغرب الاستعماري للدور الصهيوني في افريقيا : عمدت عدة دول غربية ، وخاصة التي لها علاقات مع افريقيا مثل بريطانيا وفرنسا والبرتغال ، الى تقديم التسهيلات للكيان الصهيوني . وتمثلت هذه التسهيلات في عدة اتفاقيات تمويلية وتجارية بهدف تأمين حرية التجارة . وتعامل الكيان الصهيوني مع المستعمرات الفرنسية والبريطانية[2] . واستغل الكيان الصهيوني القروض التي كانت تقدمها دول اوروبية اخرى ، مثل السويد والدانمارك وسويسرا ، من اجل توظيفها في مشاريع يتولى تنفيذها هو بنفسه . ويندرج في هذا الاطار ايضاً استغلال الكيان الصهيوني لبرامج المعونات والقروض الامريكية ، لتطوير هذا النشاط . ولعل ما يؤكد هذه الحقيقة تلك الشهادة التي وردت على لسان ليولد لوفر في كتابه « اسرائيل والدول النامية وآفاق جديدة للتعاون » الصادر في نيويورك 1969 .

يقول هذا الكاتب : ان اكثر من نصف برامج اسرائيل يأتي تمويلها من مصادر غير اسرائيلية فالولايات المتحدة تساهم من خلال (الدولة الثالثة) وهي اسرائيل في تمويل هذه البرامج . وكذلك تفعل المانيا وفرنسا وبريطانيا[3] .

اما الكاتب الصهيوني شالوم كوهين فيقول « ان البرامج الاسرائيلية في افريقيا ، كانت تمول من اموال ضخت اليها من خزائن الدول الغربية ، ومنها الولايات المتحدة والمانيا الغربية وفرنسا وبريطانيا[4] .

وكان قد كشف النقاب عن دور المخابرات المركزية في تمويل نشاط الهستدروت في افريقيا والمعهد الاسيوي الافريقي في نتانيا الذي اسسه بنحاس لافون سكرتير الهستدروت سنة 1961 ، وقد كشف معلومات عن ذلك عضو الكنيست السابق

(1) د . عبد الملك عودة « النشاط الاسرائيلي في افريقيا » ومنشورات معهد الدراسات العربية القاهرة 1966 ص 65 .

(2) د عبد الملك عوده / نفس المصدر ص 16 .

(3) د . عواطف عبد الرحمن / مرجع سابق ص 18 نقلاً عن مجلة افريكان سبسمان تشرين الثاني 1967 .

(4) الارشيف العبري م . د . ف ـ جامعة بغداد .

(اوری افنيري) عندما نشر في المجلة التي يترأس تحريرها (هعولام هزيه) لدى نشرة وقائع استجوابه ليروحام ميشيل سكرتير الهستدروت حول هذه المسألة(1) .

4 ـ اقامة صناعات داخل الكيان الصهيوني ولا سيما لانتاج السلع والبضائع التي تحتاجها الاسواق الافريقية مثل الصناعات الكيماوية والمعدات الالكترونية واطارات السيارات(2) . وليس هناك حاجة للتأكيد على أن الرساميل الغربية وعلى الاخص الامريكية تسهم بنصف رأسمال هذه الصناعات .

5 ـ دور المنظمات الدولية : عمل الكيان الصهيوني على استثمار المنظمات الدولية ووكالات الامم المتحدة من اجل تعزيز نشاطه في القارة . فالخبراء الصهاينة الذين اوفدوا الى القارة عن طريق هذه الوكالات اعتبروا انفسهم مجندين لخدمة اهداف (اسرائيل) . كما انه استغل البرامج التدريبية التي كانت وكالات الامم المتحدة تنظمها للقارة الافريقية وتتخذ من فلسطين المحتلة مركز لها لنفس الغرض(3) . وتندرج في هذا السياق ايضاً منظمات دولية اخرى مثل اليونسكو وصندوق الامم المتحدة للاطفال ومنظمة فاو(FAO) ووكالة الطاقة النووية ، والتكتلات الاقليمية(4) . وقد استغل جهد هذه المنظمات ، التي اقامت مركزاً تدريبياً في الكيان الصهيوني ، من اجل دفع عجلة نشاطها في القارة بالاتجاه المنشود .

---

(1) مجلة هعولام هزيه29 /10 /1976 .

(2) صحيفة الاتحاد ـ مرجع سابق في19 /10 /1967 .

(3) احمد المشوخي ـ مرجع سابق ص281 .

(4) احمد المشوخي ـ نفس المرجع ص281 .

الفصل الخامس

قطع العلاقات الدبلوماسية

الأسباب - العوامل - التبريرات الصهيونية

بدأت العلاقات بين الاقطار الافريقية والكيان الصهيوني تدخل مرحلة التدهور في السنة نفسها التي بلغ فيها النشاط الصهيوني ذروته في القارة ، حين استطاع ان يحقق الاهداف المتوخاة له من حيث الانتشار والامتداد . والحقيقة ان هذا التدهور يعود الى مؤثرات داخلية وخارجية وتطورات سياسية حدثت في افريقيا والمنطقة العربية والعالم . يضاف الى ذلك ، أن هناك عوامل سلبية كثيرة ، كانت تلازم هذا النشاط ، تركمت وتضافرت مع تلك المؤثرات والتطورات لتؤدي الى هذا المستوى من التدهور .

ثمة حقيقة ، في هذا الشأن ، وهي ان عدوان حزيران عام1967 كان مناسبة لفضح وتعرية زيف الكيان الصهيوني ، الذي كان يحاول أن يظهر دوماً بمظهر الحمل الوديع « والحمامة البيضاء » التي تنشد الطمأنينة والسلام .

فلقد استطاع بهذا الاسلوب بالفعل ان يكسب لنفسه تعاطفاً واضحاً واحياناً وداً كبيراً من قبل كثير من دول العالم وشعوبها قبل عدوان حزيران1967 . وبعد ذلك بدأت تتكشف طبيعة هذا الكيان وتظهر للعيان سماته الحقيقية ، ودوره كأداة ورأس جسر للنفوذ الامبريالي في العالم الثالث . وبدت الحركة الصهيونية تتكشف كحركة عنصرية توسعية لا تختلف في ذلك عن النازية في ايديولوجيتها وفي منطلقاتها ، ولا عن العنصريين البيض في شوفينيتهم واستغلالهم .

ولما كانت القارة الافريقية احدى مناطق العالم الثالث التي استطاعت الصهيونية أن تتغلغل فيها بشكل مكثف وواسع ، وأن تقيم معها علاقات وطيدة ومتطورة ، فانه لامر طبيعي ان تعمد الاقطار الافريقية ، وفي ظل المستجدات والمتغيرات الدولية الى ادراك خطورة الدور الصهيوني في القارة .

ولكن هذا الادراك لم ينسحب في البداية على جميع الاقطار الافريقية ، بدليل أن قطع العلاقات جاء متأخراً ستة أعوام بالنسبة للغالبية العظمى لهذه الاقطار . ولعل ما يؤكد ذلك أن اجراء قطع العلاقات الديبلوماسية مع الكيان الصهيوني ، تم على ثلاث مراحل تباينت في توقيتها وحجمها وفي دوافعها .

المرحلة الاولى : بدأت في اعقاب حزيران عندما قطعت أول دولة افريقية علاقاتها الديبلوماسية مع الكيان الصهيوني وهي غينيا .

المرحلة الثانية : بدأت عام1972 ، وامتدت الى ما قبل حرب تشرين 1973 عندما قطعت الكونغو الشعبية واوغندا وتشاد وبوروندي وتوجو وزائير هذه العلاقات .

المرحلة الثالثة : وهي المرحلة الرئيسية وبدأت في اعقاب حرب تشرين عندما أقدمت جميع الدول الافريقية ، باستثناء مالاوي وسويزلاند ، على قطع هذه العلاقات . وقد بلغ مجموع الدول التي قطعت علاقاتها الديبلوماسية مع الكيان الصهيوني تسعاً وعشرين دولة . وفيما يلي بيان باسماء هذه الدول والتسلسل الزمني لقطع هذه العلاقات (لمزيد من التفاصيل عن هذه الدول الافريقية راجع الملحق جدول رقم) .

الدولة	التاريخ	الدولة	التاريخ
1 ـ غينيا	1967/6/5	2 ـ اوغندا	1972/3/30
3 ـ تشاد	1972/11/27	4 ـ الكونغو الشعبية	1972/3/31
5 ـ النيجر	1973/1/1	6 ـ مالي	1973/1/5
7 ـ بورندي	1973/5/16	8 ـ توجو	1973/9/21
9 ـ زائير	1973/10/4	10 ـ داهومي	1973/10/9
11 ـ رواندا	1973/10/9	12 : فولتا العليا	1973/10/10
13 ـ الكاميرون	1973/10/13	14 : غينيا الاستوائية	1973/10/15
15 ـ تنزانيا	1973/10/19	16 : مالاجاش	1973/10/20
17 ـ افريقيا الوسطى	1973/10/21	18 : اثيوبيا	1973/10/23
19 ـ نيجيريا	1973/10/25	20 : جامبيا	1973/10/26
21 ـ زامبيا	1973/10/26	22 : غانا	1973/10/28

23 ـ السنغال	1973/10/29	24 : جابون	1973/10/29 « جمدت العلاقات »
25 ـ سيراليون	1973/10/29	26 : كينيا	1973/11/1
27 ـ ليبريا	1973/11/2	28 : بتسوانا	
29 ـ ساحل العاج	1973/11/3 (1)		

من خلال هذا التباين الزمني في اتخاذ الاجراء الافريقي يمكننا ان نتصور ثلاثة مواقف افريقية اختلفت في دوافعها وابعادها معاً .

1 ـ موقف ثوري مبدئي ينطلق من الالتزام بمبادىء الكفاح المشترك ضد الامبريالية وقوى العدوان والعنصرية ، اي الاخذ بمبدأ التضامن النضالي مع النضال المعادي للنفوذ الامبريالي في الوطن العربي .

وقد تبنت هذا الموقف دول اختطت لنفسها النهج الثوري في سياستها وعلاقاتها الدولية مثل غينيا ، التي كانت اول دولة افريقية تقطع علاقاتها مع تل ابيب ثم الكونغو الشعبية 1972 .

2 ـ موقف تضامني ينطلق من مسايرة الدول العربية ، ولكن لا يمكن تسمية هذا الموقف على انه تعبير عن تضامن كفاحي ، وهو الموقف الذي تبنته توجو وتشاد بل وحتى كينيا وغانا .

3 ـ موقف وسطي غير جذري ينطلق من معايشة الظروف السياسية والمعطيات الموضوعية التي افرزتها حرب تشرين ولمحاولة استيعاب المتغيرات الدولية ، ولا سيما موقف بعض الدول الغربية ، وعلى الاخص فرنسا ، ولعل من الملفت للنظر في هذا الخصوص ان معظم الدول الافريقية التي قطعت علاقاتها بالكيان الصهيوني اثناء وبعد حرب تشرين هي دول المجموعة الفرنسية . ويمكن ان نعزو هذا الموقف الى سبب آخر كامن في طرح نظام السادات ، الذي بدأت تبرز ملامحه منذ توليه السلطة والمتمثل في قبوله للتسوية باي ثمن سواء جاءت على اساس قرار 242 أو أية اساس آخر ، وهذا بالطبع ما كانت تؤ يده معظم الاقطار الافريقية .

(1) صحيفة المحرر اللبنانية 13/11/1973 .

اي ان قطع العلاقات ، اتخذ كأداة ضغط سياسي ، ولم يكن موقفاً نابعاً من قناعة مستمدة من تقييم صائب لطبيعة الكيان الصهيوني العدوانية .

وارتباطاً بذلك ، يمكن ان نصف الدول الافريقية على الشكل التالي :

1 ـ هناك دول افريقية أيدت القضية العربية انطلاقاً من موقف ايديولوجي ثابت وايماناً منها بمبادىء الكفاح المشترك لكل من افريقيا والوطن العربي ضد الامبريالية والصهيونية والعنصرية .

2 ـ هناك دول اخرى ايدت الكيان الصهيوني انسجاماً مع السياسة الغربية التي كانت داعمة للكيان الصهيوني ، ولا سيما فرنسا . وحين اخذت هذه السياسة تميل الى الاخذ بمبدأ التوازن في العلاقات ، ولا سيما فرنسا في عهد ديجول الذي أدان العدوان وحظر ارسال الاسلحة الى الكيان الصهيوني وأرسى دعائم سياسة فرنسية مستقلة في المنطقة بعد ان كانت ذيلية وتابعة للولايات المتحدة تجاوبت الاقطار الافريقية ، وعلى الاخص المجموعة الفرنسية مع هذا التحول في السياسة الفرنسية ، والتي تعرف بمجموعة برازفيل وكذلك الدول الناطقة بالانجليزية .

3 ـ هناك دول اخرى تتحرك بدافع مصلحي وكانت قد اقامت علاقات مع الكيان الصهيوني مدفوعة بدواعي الحاجة الى المساعدات المالية والفنية . وحين شعرت ان الكيان الصهيوني لم يعد يفي باحتياجاتها في هذا المجال ، وان العرب يشكلون قوة اقتصادية يمكن الانتفاع بها ، بدأت هذه الاقطار تتطلع الى مساعدات عربية مالية اكبر . ولهذا كان قرارها بقطع العلاقات الديبلوماسية مع الكيان الصهيوني[1] .

وهكذا ، فان تقسيمنا لهذه الدول على هذا النحو لا يعدو أن يكون مجرد مقدمة لتحصيل العوامل التي كانت وراء موقف الدول الافريقية . ان دراسة الاسباب والدوافع التي حدت بالدول الافريقية الى قطع علاقاتها الديبلوماسية مع الكيان الصهيوني بمنهج علمي قوامه الموضوعية وسداه التحليل هي ضرورة مطلوبة من اجل الوصول الى نتيجة صحيحة بما نكشف عنه من حقائق .

فما هي هذه العوامل ؟

ليس من شك في ان للعوامل الذاتية الصهيونية ، والعوامل الافريقية والعربية

(1) مجلة سكيرا حودشيت عدد آذار 1974 .

والدولية دوراً يتعين التنويه باهميته في مجال تشكيل الموقف الافريقي الذي افضى الى قطع العلاقات مع الكيان الصهيوني وذلك لان تلك العوامل شكلت بدايتها منطلقاً لموقف افريقي متباين الابعاد ومختلف المرامي والاهداف ولكنه ، مع ذلك ، موقف لا يمكن التقليل من شأنه .

اولاً ـ الاسباب والعوامل الذاتية (الاسرائيلية) :

اذا كنا قد اشرنا في الفصل السابق الى اهمية العوامل الذاتية الصهيونية في انجاح مخطط التغلغل ، فاننا هنا امام عوامل ذاتية مختلفة ، شكلت ارضية سلبية ، ساهمت في زعزعة مركز الكيان الصهيوني في افريقيا . وهذه العوامل والاسباب تشمل عدة مجالات اهمها :

أ ـ العوامل السياسية : ان العوامل السياسية التي لعبت دوراً في تدهور العلاقات مع القارة الافريقية كثيرة وعديدة ويمكننا ان نلخصها في الآتي :

آ ـ العلاقة التي تربط الكيان الصهيوني بالقوى الاستعمارية والعنصرية في جنوب القارة : أدى عدوان حزيران 1967 ، الى ازاحة الستار عن التحالف غير المكتوب الذي يربط الكيان الصهيوني بالعنصريين في كل من جنوب افريقيا وروديسيا سابقاً . وكانت تل أبيب قد حرصت ، قبل زمن ، على احاطة هذه العلاقات بنطاق من السرية قبل حزيران ، ابتغاء لارضاء الدول الافريقية . ولكن الدعم المادي والبشري ، الذي تدفق على الكيان الصهيوني اثناء الحرب وبعدها ، لم يترك مجالاً للتأويل في شأن هذه العلاقة . لقد كان التطابق في المواقف العدائية لهذه الكيانات ، تجاه الشعوب الافريقية ، والامة العربية تاماً ، فالعنصريون باركوا عدوان حزيران وانتشوا للانتصار ، الذي احرزه الكيان الصهيوني وصوروه على أنه انتصار على « الشعوب المتخلفة المتربصة باسرائيل في شمال القارة مثلما ستنتصر جنوب افريقيا على شعوب متخلفة تتربص بها في جنوب القارة »[1] .

وقد علي هذا الحماس في تصريح رئيس الكيان العنصري في جنوب افريقيا حين قال : « ان بامكان جنوب افريقيا أن تجتاح القارة ، وتصل الى القاهرة ، لتلتقي مع اصدقائها في اسرائيل »[2] .

---

(1) مجلة هعولام هزيه 21/9/1969 .

(2) المصدر نفسه .

حدث هذا على الرغم من ان الكيان الصهيوني لم يكف عن انتهاج سياسة النفاق والدجل فيما يتعلق بموقفه من هؤلاء العنصريين ، من خلال اطلاق التصريحات التي تشجب التفرقة العنصرية وغيرها .

ثم كان موقف الكيان الصهيوني المؤيد للكيان العنصري في روديسيا قبل حصولها على الاستقلال . فلقد وقف هذا الكيان في وجه حصول هذا البلد الافريقي على الاستقلال وتخليصه من السيطرة العنصرية . فقد امتنع عن التصويت على مشروع قرار في الأمم المتحدة يدعو الى فرض عقوبات اقتصادية وعسكرية على روديسيا سابقاً سنة 1969 . هذا بالإضافة الى ما تكشف بعد ذلك من دعم سلطات العنصريين البيض بالسلاح والخبراء وخاصة الطيارين ، للقضاء على ثورة شعب زيمبابوي[1] .

وينسحب هذا ايضاً على العلاقات التي قامت بين الكيان الصهيوني وسلطات الاستعمار البرتغالي بهدف تكريس هذا الاستعمار والوقوف في وجه حركات التحرر في انجولا وموزامبيق وغينيا بيساو . فلقد امدت سلطات الكيان الصهيوني قوات الاستعمار البرتغالي بالاسلحة المصنوعة في الكيان الصهيوني ، ومنها رشاشات العوزى والمدافع المختلفة العيارات[2] . وهكذا اصبح الانحياز الصهيوني الى جانب القوى المعادية للشعوب الافريقية والعداء السافر لحركات التحرر الافريقية واضحاً وصريحاً وتؤكده الادلة المادية .

وفي هذا الصدد ، اشار زعيم حزب الاستقلال الافريقي الراحل في غينيا بيساو اميلكار كايرال في شباط 1972 الى أن الاسلحة الاسرائيلية تستخدم ضدنا من قبل قوات الاستعمار البرتغالي ، وان هناك تحالفاً قوياً بين البرتغال واسرائيل ، ان مساهمة اسرائيل غير محدودة في اعطاء البرتغاليين الوسائل التي يحتاجونها لإفناء شعبنا ، ان اسرائيل تدرب العملاء من اجل اختراق صفوف حركتنا[3] .

وتكشف دور تخريبي آخر للكيان الصهيوني في افريقيا لم يقتصر على التحالف مع القوى العنصرية ، ودعم القوى الاستعمارية والتآمر على حركات التحرير الافريقية فقط وانما تجاوز ذلك الى حد كبير . وتجسد هذا الدور في التآمر على وحدة

---

(1) مجلة برحاف عدد رقم 3/4/1976 .

(2) هعولام هزيه 21/9/1962 .

(3) عواطف عبد الرحمن / مرجع سابق ص 125 نقلاً عن صحيفة ستاندرد التنزانية 10/7/1972 .

الاقطار الافريقية ، ومحاولة اشاعة التفرقة وتغذية الاتجاهات والحركات الانفصالية . من هنا نستطيع ان نفسر دعمها للتمرد في جنوب السودان ودورها في اغتيال المناضل الافريقي لومومبا ، ومحاولة تمزيق الكونغو ودعمها للحركة الانفصالية في بيافرا في نيجيريا(1) .

ب ـ **تدهور مركز الكيان الصهيوني على الصعيد الدولي** : بدأ الواقع السياسي الدولي ، الذي كان يميل لصالح الكيان الصهيوني قبل عام 1967 يتبدل مما اثر سلباً على المكانة الدولية للكيان الصهيوني . فدول المنظومة الاشتراكية قطعت علاقاتها بشكل جماعي مع هذا الكيان باستثناء رومانيا ، وكذلك فعلت يوغسلافيا . وقد ادى هذا الاجراء الى اشتداد عزلة الكيان الصهيوني على الصعيد الدولي بعد ان تكشفت حقيقته ككيان عدواني يهدد السلام العالمي . وكان هذا لا بد وان يؤثر ، الى حد ما ، على نظرة الدول الاخرى الى هذا الكيان(2) .

2 ـ **العوامل الاقتصادية** : اشرنا ، فيما مضى ، أن العوامل والاسباب الذاتية التي اسهمت سلباً في تدهور العلاقات عديدة ، ومتنوعة ، وانها تداخلت مع سواها وتفاعلت مع غيرها من الاسباب والعوامل . ويمكن القول ان العوامل الاقتصادية كان لها الدور الفاعل والخطير في تدهور مركز الكيان الصهيوني في افريقيا . وأهم هذه العوامل هي :

أ ـ تدهور الوضع الاقتصادي الصهيوني الى درجة كبيرة وخاصة في سنة 1965 - 1966 ، مما دفع ليفي اشكول وزير المالية في ذلك الحين الى الاخذ بسياسة الانكماش لمواجهة الوضع . وقد تمثل هذا التدهور في زيادة العجز في الميزان التجاري والديون الخارجية ، والتضخم وانخفاض الانتاج . وقد نجم هذا التدهور ، كما بينا سابقاً ، عن ضخامة الاعباء التي فرضتها عملية تعزيز القدرة العسكرية للكيان الصهيوني وامدادات الاسلحة المتطورة التي تدفقت عليه منذ عام 1965 استعداداً لحرب حزيران(3) .

وقد انعكس هذا الوضع الاقتصادي المتدهور على النشاط الصهيوني في

---

(1) نفس المصدر السابق ص 99 .

(2) صحيفة الاتحاد ، لسان حال الحزب الشيوعي الاسرائيلي 12 /4 /1968 .

(3) وزارة الدفاع الاسرائيلي / المعجم العسكري الاسرائيلي دار معرخوت 1975 ص 220 .

افريقيا ، مما أثر ، بالتالي ، على تنفيد المشاريع الصهيونية في القارة . فقد عجز الكيان الصهيوني ، جراء ذلك عن الوفاء بالتزاماته المالية وتمويل نشاطه لحاجته ، هو ذاته ، الى هذه الاموال .

وازداد هذا الوضع الاقتصادي المتأزم جموحاً ، بعد حرب حزيران نتيجة لارتفاع النفقات العسكرية الناجمة عن التوسع في حجم القوات وانتشار هذه القوات فوق مساحات شاسعة من الاراضي التي تم الاستيلاء عليها من جهة ثم زيادة النفقات بسبب انشاء الخطوط والتحصينات العسكرية(1) .

ونتيجة ذلك ايضاً ، تدهورت الحركة السياحية التي تعتبر مصدر دخل رئيسي وانخفضت معدلاتها بسبب الحرب وحالة التوتر . وكذلك تضاءل تدفق رأس المال الاجنبي والاستثمارات الخاصة(2) . كل ذلك ادى الى عجز الكيان الصهيوني عن الاستجابة لاحتياجات الدول الافريقية .

ب ـ تلبية احتياجات الاقطار الافريقية من الخبراء والخبرة الصهيونية : مع تزايد احتياجات الاقطار الافريقية للخبرة الصهيونية ، وخاصة الخبراء والفنيين في شتى المجالات ، اخذت قدرة هذا الكيان ، على تلبية هذه الاحتياجات تتضاءل مع مرور السنين . ويرجع ذلك الى عدة عوامل :

1 ـ الاستفادة من هذه الخبرات داخل الكيان الصهيوني على الصعيدين المدني والعسكري . فلقد ادى توسع القاعدة الصناعية الصهيونية المدنية والعسكرية والتوسع في حجم قوات جيش العدو الى امتصاص هذه الخبرات في الداخل(3) .

2 ـ نزوح الادمغة الى الخارج : شهد الكيان الصهيوني ، خلال عامي 1965 -1966 والربع الاول من عام 1967 ، موجة نزوح جارفة عن الكيان الصهيوني . فلقد كانت ارتال من الصهاينة ، وخاصة الفنيين والخبراء ، تصطف امام السفارات الكندية والامريكية للحصول على سمة الدخول ، للنزوح الى هناك بحثاً عن فرص افضل ،نتيجة للازمة الاقتصادية(4) .

---

(1) المعجم العسكري / نفس المرجع ص221 .
(2) عواطف عبد الرحمن / مرجع سابق ص96 .
(3) صحيفة معاريف 31/3/1967 .
(4) نفس المصدر .

3 ـ **الممارسات والتصرفات المسيئة** : صاحبت النشاط الصهيوني في افريقيا ، وعلى الاخص على الصَعيد الاقتصادي وتنفيذ المشاريع ، ظاهرة سلبية هي الممارسات والتصرفات الضارة والمسيئة من قبل الشركات والأفراد الصهاينة . ومن الامثلة على ذلك ، حادثة مطار اكرا الذي اعيد بناؤه مرة ثانية بسبب عدم التزام الشركة الصهيونية (سوليل بونيه) بالمواصفات التي تم الاتفاق عليها . وكذلك حادث تشييد بناية للبرلمان ومقر للبلدية في منروفيا بسبب العيوب التي ظهرت فيه ، مما ادى الى استياء الحكومة الليبرية ، واضطرارها الى فرض الرقابة على نشاط الشركات الاسرائيلية(1) . وفي تنزانيا اكتشفت تصرفات مالية مشبوهة وكذلك عدم التزام الخبراء والشركات الصهيونية بالعقود ، والى اخفاقات في المجال الزراعي . وكذلك تقديم قرض بفائدة بلغت 6 % كانت تل ابيب قد حصلت عليه في الاصل من بون بفائدة قدرها 3 % فقط(2) .

وقد حدت هذه التصرفات بحكومة تنزانيا ، في سنة 1966 ، الى انهاء الاتفاق الزراعي المبرم مع الكيان الصهيوني سنة 1962 .

وقد مورست مثل هذه التصرفات في دول افريقية اخرى مثل فضيحة الاختلاسات والرشاوى التي تورط فيها ممثل شركة صيم للملاحة وكذلك فضائح رشاوى تدفعها الشركات الصهيونية لبعض المسؤولين في نيجيريا من اجل ارساء العطاءات عليها . هذا بالاضافة الى فشل العديد من المشروعات في مجال الري والزراعة .

4 ـ **اساءة معاملة الافارقة داخل الكيان الصهيوني** : تعرض الافارقة الذين اوفدوا الى فلسطين المحتلة لتلقي التدريب في معاهده وفي مزارعه الجماعية (الكيبوتسات) لمعاملة تميزت بالتفرقة العنصرية ، والاساءة الى شعور الافارقة ، وامتهان كرامتهم فلقد كان المجتمع الاستيطاني ينظر الى هؤلاء نظرة تتسم بالاحتقار والازدراء وتكشف عن عنصرية هذا المجتمع وعدوانيته . فالمواطن الافريقي كان يواجه ، اينما اتجه في شوارع المدن ، سيلاً من الشتائم ، مثل (كوشيم) اي الزنجي (براثيم) متوحشون و (بريميتفم) ومتخلفون(3) ، اكثر من ذلك فلقد

---

(1) عواطف عبد الرحمن / مرجع سابق ص 97 .
(2) عواطف عبد الرحمن / مرجع سابق ص 97 .
(3) مجلة هعولام هزيه 21/11/1966 .

تعرض هؤلاء في مدينة نتانيا وحيفا لسلسلة من حوادث اعتداء عليهم عام1965 و1966 ، مما دفع الصحافة الصهيونية الى التحذير من مغبة هذه الممارسات ، وتأثيراتها الضارة على الوجود الصهيوني في افريقيا .

كما ان المستوطنات الجماعية الصهيونية التي كانت تستقبل اعداداً من هؤلاء بدعوى التأهيل الزراعي ، كانت تتعمد أن تتخذ منهم خدماً ، فلقد كانت توكل اليهم اعمالاً مشينة مثل كنس شوارع المستوطنة ، وتنظيف حظائر الابقار والدواجن ، ورعي قطعان الاغنام في هذه المستوطنات ، وتحويلهم الى حمالين ، يحملون المحاصيل الزراعية كالبنجر في السيارات لتقلها الى مصانع السكر . وقد حدثت مثل هذه الوقائع في مستوطنات عين حارود وتل يوسف وحيفتيسبا وبيت الفا في منطقة بيسان(1) .

ثانياً ـ العوامل الافريقية :

لا نظن ان احداً يشك في ان موقف الدول الافريقية ، المتمثل في قطع العلاقات مع الكيان الصهيوني ، انما تبلور بفعل تطورات سياسية واقتصادية شهدتها القارة خلال هذه الفترة . ، وليس مما يحتاج الى بيان أن الظروف التي سادت افريقيا ، مع بداية التحرك الصهيوني في القارة الافريقية ، وساعدت على تغلغل النشاط الصهيوني وامتداده الى مختلف المجالات والميادين ، لم تبقَ ثابتة ، وانما تبدلت مع مرور الزمن فتبدلت معها النظرة الافريقية الى الكيان الصهيوني . ويمكن ان تجمل هذه العوامل على الشكل التالي :

1 ـ خيبة الامل في الكيان الصهيوني :

كانت الاقطار الافريقية ، وتحت وطأة التخلف الاجتماعي والاقتصادي والعلمي ، وقلة الكفاءات الفنية ، تنظر الى الكيان الصهيوني على انه سيكون بمقدوره مساعدتها في التغلب على هذا التخلف . ولقد جاء تعليق الآمال الكبار على هذا الكيان نتيجة لتقييم غير موضوعي لدور هذا الكيان ولطاقاته وقدراته ، التي ظلت محدودة . وحين ظهور العجز عن تحقيق هذه الامال بدأت خيبة الامل لدى الافريقيين تطغى على النظرة التي كانت متفائلة الى حد المبالغة . ومن هنا ، بدأ التفكير في البحث عن حلول داخلية ذاتية لهذه المشاكل العويصة ، والتوجه الى دول اخرى ، سعياً وراء الحصول على الدعم .

---

(1) صحيفة الفجر الجديد ـ الناصرة (اسرائيل) 1 /8/ 1966 .

وفي هذا الصدد يقول الباحث الصهيوني في الشؤ ون الافـريقية ، مردخـاي تمركين : « لقد تصورت الاقطار الافـريقية ان اسرائيل تملك علاجـاً سحـرياً لكل الاعـراض الاجتماعية والاقتصـادية والثقـافية ، وحـين ادركت محـدودية اسرائيل في ذلك، غيرت من موقفها حيال اسرائيل، بعد أن كان يتسم بالتقدير والاعجاب »(1)

2 ـ تبني مواقف اكثر تبصراً حيال الكيان الصهيوني :

ليس من شك في أن الكثير من الدول الافريقية بدأت تتبين لاول مرة الطبيعة العدوانية للكيان الصهيوني ، والتي اكدها عدوان حزيران . فلقد كانت هذه الاقطار محاطة بجو من التضليل الدعائي الصهيوني ، الذي حاول جاهداً ان يظهر العـرب بمظهر الذئاب الشرسة ، التي لا تطيق وجود حمل الى جانبها(2) . كما ادركت الاقطار الافريقية خطورة النشاط الصهيوني ، من خلال اكتشاف حقيقة ارتباطاته العضوية بالقوى العنصرية والاستعمارية . واستدعى اكتشاف هذه الحقائق العديد من الدول الافريقية الى البدء بالتعامل ، بشيء من الشك والريبة ، مع هذا النشاط في البداية ، ثم في تبصر خطورته بعد ذلك .

3 ـ دور منظمة الوحدة الافريقية :

ثمة حقيقة ، لا يمكن تجاهلها ، وهي أن مواقف منظمة الوحدة الافريقية وعلى الاخص في عامي 1972, 1973 ، تركت صدى لدى الاقطار الافريقية ومن ثم انعكس هذا الصدى على سياستها حيال الكيان الصهيونـي . لقـد كانـت منظمـة الوحـدة الافريقية ، منذ تشكيلها عام 1962 تحجم عن اتخاذ موقف داعم للقضية العربية ، وعلى الرغم من دور العديد من الدول العربية ، وفي طليعتها مصر ، في اقامة هذه المنظمة . ويعود ذلك الى عدة اسباب ابرزها عمق التغلغل الصهيوني في افريقيا ، وقوة تأثيره ، وتبني العديد من الدول الافـريقية موقفـاً داعماً للـكيان الصهيونـي ، وارتباط العديد من الانظمة الافريقية بدوائر النفوذ الغربي .

وظل موقف منظمة الوحدة الافـريقية على حالـه حتـى وقـع عدوان حزيران 1967 . وهنا طرأ تحول بسيط للغاية ، عندما اصدرت المنظمـة اعلانـاً يعـرب عن انزعاج الدول الافريقية لاحتلال جزء من اراضي مصر لكونها احد الاعضاء في منظمة الوحدة . كما اشار الاعلان المذكور الى دعم الموقف العربي في الامم المتحدة من اجل

---

(1) مجلة سكيرا حودشيت عدد رقم 10 تشرين الاول 1972 .

(2) صحيفة الاتحاد لسان حال القائمة الشيوعية الجديدة ، حيفا 7/4/1968 .

تحقيق الانسحاب من الاراضي العربية[1] . وفي سنة 1968 بدأ يبرز اتجاه افريقي اكثر ايجابية انعكس من خلال اجتماع مجلس وزراء منظمة الوحدة الافريقية ، الذي عقد في اديس أبابا ، والذي اكد على ضرورة تقديم الدعم المادي والمعنوي الفعال الى مصر والدول العربية التي احتلت اراضيها .

وتطور هذا الموقف ، في نفس العام ، اثناء انعقاد مؤتمر القمة الافريقي في الجزائر ، حيث تبنى قراراً يحمل رقم (53) يطالب بالانسحاب الصهيوني من جميع الاراضي العربية المحتلة ، وليس من سيناء فقط . كما ادان المؤتمر السياسة العدوانية للكيان الصهيوني داعياً اياه الى تنفيذ قرار مجلس الامن 242 [2] .

وظل موقف منظمة الوحدة الافريقية ، يشهد المزيد من التحول ، وهو ما ترجمه مؤتمر القمة الافريقي السابع ، الذي عقد في العاصمة الاثيوبية عام 1969 . فقد ادرج ضمن جدول اعمال المؤتمر ولاول مرة في تاريخ منظمة الوحدة الافريقية ، منذ انشائها ، بنداً للقضية الفلسطينية . واتسم موقف الدول الاعضاء خلال المؤتمر بالتأييد الكامل للحق العربي ، حيث دعت الى تنفيذ القرارات الصادرة عن المنظمة الدولية حول القضية الفلسطينية[3] . وقد مثل هذا الموقف المساند للقضية العربية تحولاً هاماً في مواقف منظمة الوحدة الافريقية وتطور هذا الموقف من موقف التعاطف الى موقف التفهم والتفاعل .

وهكذا فلقد ظل موقف المنظمة يتطور باتجاه اكثر ايجابية ، ودعماً للعرب في نضالهم ضد الصهيونية ، كما عكسته مؤتمرات المنظمة التي عقدت عام 1971 في اديس أبابا ومؤتمر القمة في الرباط عام 1972 واجتماع مجلس وزراء المنظمة في اديس ابابا عام 1973 . وقد اكدت هذه المؤتمرات ، وعلى وجه الخصوص ، مؤتمر عام 1973 ، على تأييدها للعرب وادانتها للكيان الصهيوني بسبب علاقاته مع جنوب افريقيا وروديسيا (سابقاً) والبرتغال ، ومطالبته بفرض مقاطعة اقتصادية على هذه الكيانات وتأكيده على الاعتراف بحق الشعب الفلسطيني ونضاله المشروع من اجل استرداد حقوقه [4] .

---

(1) يحيى رجب : الرابطة بين جامعة الدول العربية ومنظمة الوحدة الافريقية (دار الفكر العربي) القاهرة 1976 ص 347 .

(2) المصدر ذاته ص 348 .

(3) عصام محسن الجبوري / مرجع سابق ص 336

(4) يحيى رجب / مصدر سبق ذكره ص 369 .

وانه لامر بديهي ان تكون لهذه المواقف فعلها الفاعل على مواقف الدول الافريقية . وهذا ما اثار حفيظة الكيان الصهيوني ، على المنظمة وجعلها هدفاً لحملة معادية منذ عام 1973 والتشكيك فيها والعمل على احداث الانقسامات في صفوفها .

ان من البين ، ان الكيان الصهيوني كان يخشى ان تتطور مواقف منظمة الوحدة الافريقية بالاتجاه المعاكس ، وهو ما حدث فعلاً . من هنا كانت حملته عليها بسبب دورها في تحول مواقف معظم الاقطار الافريقية . وعلى سبيل المثال لا الحصر ، وصف الكاتب الصهيوني عوديد زراى في صحيفة هاآرتس منظمة الوحدة الافريقية بانها ساهمت بدور رئيسي في تحول سياسة القارة الافريقية من تأييد اسرائيل ، الى شجبها ودعم مواقف العالم العربي (1) .

واضاف « انه لولا هذه المنظمة لظلت العلاقات الاسرائيلية الافريقية على وضعها من الازدهار لما فيه خير افريقيا وشعوبها » .

4 ـ التقارب العربي الافريقي :

ادى وجود عدد من الاقطار العربية والدول الافريقية ، في اطار سياسي واحد على الرغم من وجود تباين في وجهات النظر الى تفهم مشترك من قِبَل كل جانب لقضايا الطرف الاخر ، وبالتالي الى تقارب .

هذا من جهة ، ومن جهة اخرى ، كانت مقتضيات المصالح الوطنية للدول الافريقية من بين الاسباب الدافعة لرجال الحكم في بعض الدول الافريقية للتفكير بالتوجه الى الاقطار العربية سعياً وراء التعاون معها في شتى المجالات . وارتبط هذا الاتجاه بالمركز الاقتصادي والسياسي المرموق ، الذي بدأ الوطن العربي يتبوأه ، على الصعيدين الاقليمي والدولي . ولا نظن ان ثمة حرجاً في القول بان بعض الاقطار الافريقية انطلقت ، في توجهها الجديد من قناعة بان الدول العربية تستطيع ان تقدم لها من المساعدات ما لا يستطيع الكيان الصهيوني تقديمه .

وهذا ما اشار اليه صراحة البروفيسور شلومو افنيري ، الذي اصبح وكيلاً للخارجية في حكومة اسحاق رابين ، اذ قال : « ان طمع الدول الافريقية في الحصول على مساعدات مالية ، اكبر مما تستطيع اسرائيل ، جعلها تعيد النظر في موقفها حيال اسرائيل (2) .

---

(1) ارشيف القسم العبري / مركز الدراسات الفلسطينية / جامعة بغداد .

(2) البروفيسور شلومو افنيري كتاب شعب اسرائيل / دار معاريف 1974 ص 94 عام وعولام .

وكان لا بد وان يؤثر هذا ايجابياً على مواقف الدول الافريقية نحو فهم اكبر للقضايا العربية ، وادراك لحقيقة الصراع ، خاصة بعد أن اخذت العلاقات العربية تتطور في شتى الميادين .

5 ـ ظهور حركات تحرير مناهضة للامبريالية وادواتها الصهيونية والعنصرية :

بدأت القارة الافريقية تشهد في مطلع الستينات ظهور حركات تحرر افريقية ذات نزعة مناهضة للامبريالية ، والقوى المتحالفة معها الصهيونية والقوى العنصرية .

وقد وضعت هذه الحركات نصب اعينها مقاومة الامبريالية بمختلف صورها ومناهضة حلفائها الصهاينة والعنصريين البيض ومشددة على ضرورة تصفية مخلفات الاستعمار وداعية الى التحرر الكامل ومعالجة الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية في افريقيا ، بالاعتماد على القدرات الذاتية والتعاون مع القوى التي لا تطمع في افريقيا وخيراتها . وقد رافق ظهور هذه الحركات حملات توعية بابعاد وخطورة واهداف النشاط الصهيوني في القارة . وظهرت هذه الحركات في كل من الكونغو ضد نظام تشومبي ، وفي زامبيا ، وغينيا ، وموزامبيق ، وانجولا . ويؤيد ذلك ان الكيان اعتبر هذه الحركات ، التي وصفها بالراديكالية عدوه اللدود ، فعمل على محاربتها ومقاومتها عن طريق دعم بعض الانظمة الافريقية والقوى المعادية لافريقيا .

حتى جاء اعتراف ماكسيم جولان ، في مجلة هعولام هزيه « من أن حركات التحرر ذات المنحى الراديكالي ، شكلت مصدر خطر على النشاط الاسرائيلي في افريقيا وان المؤسسة الحاكمة في اسرائيل كانت تدرك ذلك » لذا فقد اتخذت موقفاً معادياً لها ، فأيدت نظام تشومبي وموبوتو ، وساندت الاستعمار البرتغالي ، وكذلك العنصريين البيض في روديسيا (سابقاً)[1] .

ثالثاً ـ العوامل العربية :

تعتبر العوامل العربية على جانب كبير من الاهمية في التصدي للنشاط الصهيوني والعمل على حسر موجاته بعد ان غمرت القارة الافريقية برمتها . والعوامل العربية التي اسهمت في تدهور مركز الكيان الصهيوني في افريقيا ، كثيرة وعديدة وأهمها :

---

(1) الارشيف العبري م . د . ف / جامعة بغداد / مرجع سابق .

أ ـ توسيع شبكة العلاقات مع القارة الافريقية : كانت العلاقات العربية الافريقية مع بداية الغزو الصهيوني لافريقيا في وضع لا تحسد عليه . فلم يكن هناك تمثيل ديبلوماسي عربي يذكر ، ولم يكن هناك حضور عربي ، الا من خلال الدور الذي نهضت مصر به في عهد الرئيس الراحل جمال عبد الناصر . ولكن شبكة هذه العلاقات اتسعت بعد ذلك من خلال احتفاظ الدول العربية بصورة جماعية بعلاقات ديبلوماسية مع 22 دولة افريقية من بين 35 دولة الى جنوب الصحراء . هذا الى جانب افتتاح عدة مكاتب اعلامية تابعة للجامعة العربية في شرق وغرب افريقيا(1) . وقد تطورت هذه العلاقات وتنوعت مع تزايد الاتصالات السياسية والاقتصادية العربية مع الاقطار الافريقية ، وتمت هذه الاتصالات عبر عدة قنوات منها .

1 ـ ارسال الوفود والبعثات العربية الى العديد من الاقطار الافريقية في مهمات سياسية واقتصادية واعلامية .

2 ـ المشاركة في المؤتمرات الافريقية او مؤتمرات دول عدم الانحياز او المنابر الدولية كالامم المتحدة والجمعية العامة .

3 ـ دور الدول العربية الافريقية في دعم هذه العلاقات وتحقيق التقارب بين الدول العربية الافريقية(2) . وبدأت هذه الدول ، وعلى الاخص الجزائر وليبيا ، تنشط سياسياً عن طريق مطالبة الدول الافريقية بتحديد موقف اكثر صراحة حيال الكيان الصهيوني . وادى هذا الدور المسنود بتقديم المساعدات الى الاقطار الافريقية الى قيام اوغندا وتشاد بقطع علاقاتها مع الكيان الصهيوني(3) .

ب ـ المساعدات الاقتصادية العربية : رغم غياب برنامج عربي مشترك للمساعدات الاقتصادية التي تقدمها الاقطار العربية الى الدول الافريقية الا انه كان لعامل تقديم المساعدات المالية نتائج جيدة .

وقد اتخذت هذه المساعدات طريقها عبر عدة قنوات ، منها البنك العربي الافريقي ، الذي ساهمت كل من مصر والكويت والعراق والاردن وقطر والجزائر برأسمال فيه ثم في الاتفاقيات الاقتصادية واتفاقيات التبادل التجاري وكذلك تقديم

---

(1) عواطف عبد الرحمن / مرجع سابق ص106 .

(2) المصدر ذاته .

(3) عواطف عبد الرحمن ص123 و127 .

المساعدات وتمويل المشاريع من قبل العديد من الاقطار العربية . يضـاف الى ذلك ايضاً المجلس الاقتصادي لجامعة الدول العربية الذي تبنى قرار انشاء البنك العربي للتنمية الصناعية في افريقيا . وقرار وزراء النفط عام 1974 باقامة الصندوق العربي لتقديم القروض للـدول الافـريقية ، التـي تأثـرت بارتفـاع اسعـار النفـط وكذلك العلاقات الاقتصادية التي نشأت بـين منظمـة الوحـدة الافـريقية وجامعـة الـدول العربية[1] .

جـ ـ المقاطعة العربية :

ان من الثابت ان المقاطعة العربية كانت قد شكلت عامـلاً مهماً وخطـيراً في مواجهة النشاط الصهيوني في افريقيا ، ومواجهة مخطط التغلغل . فلقد ادت المقاطعة العربية ، التي جاءت نتيجة اجراء عربي جماعـي في نطـاق الجامعـة العـربية ، الى حرمان الكيان الصهيوني الكثير من الفرص . فالمقاطعة حرمت الكيان الصهيوني من التعامل الاقتصادي مع الدول الاخـرى ، وسـدت ابـواب اسـواق كثـيرة في وجـه صادراته ، ومنعت تدفق الاستثمارات والرساميل الى كيانه . وقد ادت احكام المقاطعة ايضاً الى الحاق اضرار كبيرة بالقدرة الاقتصادية للكيان الصهيوني . ولعل خير شاهد على ذلك اعتراف الاوساط الصهيونية بخطورة المقاطعة وتأثيراتها . ونستطيع ان نتبين ذلك فيما ورد في تقرير لوزارة التجارة والصناعة في الكيان الصهيوني بهذا الصدد . يقول التقرير" ان المقاطعة العربية حدت من امكانية تطـوير التبـادل التجـاري بـين اسرائيل والدول الافريقية ، وكذلك من الأسواق القريبة حيث أن صادرات اسرائيل الى افريقيا لا تتجاوز 8 "الى 10% فقط[2] .

د ـ دور مصر المتميز :

ليس من المبالغة أن نذكر ان دور مصر في مقاومة النشاط الصهيوني في افريقيا منذ مراحله الاولى ، كان دوراً رائداً ومتميزاً ، واتخذ ادوات سياسية واقتصادية فلقد عملت مصر عبر المؤتمرات الدولية وخاصة التي شاركت فيها الدول الافريقية ومنذ مؤتمر باندونغ 1955 ، على مواجهة هذا النشاط عن طريق منع الكيان الصهيوني من المشاركة فيها . اما على الصعيد الاقتصادي فكان دورها لا يقـل اهمية عن الـدور السياسي . فلقد واجهت النشاط الاقتصادي الصهيوني بسـلاح اقتصـادي تمثـل في

---

(1) يحيى رجب ـ المرجع السابع ـ ص 394 .

(2) وزارة التجارة والصناعة الاسرائيلية النشرة الشهرية عدد رقم 3/12 تاريخ 1/4/1975 .

تقديم المساعدات الاقتصادية والفنية وارسال الخبراء وفق برنامج مخطط . وتمثل هذا الجهد الاقتصادي اكثر ما تمثل في الدور البارز الذي قامت به مؤسسات مصرية مثل شركة النصر للاستيراد والتصدير والشركة العربية للتجارة الخارجية والشركة التجارية الاقتصادية ، اضافة الى عدد من المؤسسات الاخرى(1) .

رابعاً ـ عوامل دولية :

رغم الاهمية البارزة للعوامل (الاسرائيلية) الذاتية والافريقية والعربية التي اثرت بمجموعها على الموقف الافريقي ، كما ترجمه قرار قطع العلاقات الديبلوماسية فان شيئاً يتعين اقراره بصدد مساهمة العوامل الدولية في انفتاح هذا الموقف .

لقد تحطمت النظرة القديمة حيال الكيان الصهيوني تحطماً ذاتياً بعامل اسرافها في الانحياز الى ذلك الكيان وتبني وجهة نظر احادية الجانب مما ادى الى الحاق الضرر بمصالح دول كثيرة في الغرب كانت تغالي في تأييدها لتل ابيب .

وفي ضوء ذلك يمكن تقسيم هذه العوامل على النحو التالي :

ظهور الاتحاد السوفيتي والصين على المسرح الافريقي :

ليس مما يتسنى تجاهله أن افريقيا كانت حكراً على النشاط الصهيوني على الاصعدة المختلفة كما بينا سابقاً . وقد ساعد خلو القارة الافريقية من اي وجود آخر مناوىء ، او على الاقل متناقض مع الوجود الصهيوني والوجود الغربي المتحالف معه على انتشار هذا النشاط الى كل بقعة في افريقيا .

وفي النصف الاول من الستينات بدأ الاتحاد السوفيتي والصين ينشطان في القارة الافريقية . وقد اتخذ هذا النشاط عدة مظاهر اهمها دعم حركات التحرير الافريقية ، وتقديم المساعدات الاقتصادية والفنية الى الدول الافريقية مثل تنزانيا والحبشة واوغندا . هذا وبصدد تأثير هذا الوجود على تقليص النشاط الصهيوني تجدر الاشارة الى ان الدوائر الصهيونية ابدت تخوفها من اتساع نفوذ الاتحاد السوفيتي والصين في تلك الاقطار . وفي هذا المعنى يقول ابا ايبن ، وزير الخارجية الصهيوني الاسبق ان الدور السوفيتي والصين في افريقيا المعزز بالمساعدات والحملات الدعائية المعادية لاسرائيل، كان لها تأثير خطير على تدهور العلاقات الاسرائيلية الافريقية(2) .

---

(1) حمد المشوخي ـ مرجع سابق ص447 .

(2) صحيفة دافار 29 /1/ 1979 .

ويضيف ان الاتحاد السوفيتي لا يترك فرصة تعوته دون ان ينتهزها من اجل التشهير باسرائيل واتهامها بانها تشكل واجهة للنشاط الغربي الامبريالي .

وقد تجاوز الدور السوفيتي والصين هذا الحد ، ليشمل مجالات اخرى مثل تنفيذ المشاريع ، وتدريب الكوادر الافريقية . وقد تعزز هذا الدور ايضا بجهود دول المنظومة الاشتراكية ، وكذلك دور يوغسلافيا الذي اخذ يبرز في السنوات الاخيرة من السبعينات ، والذي كان يتعارض ، بالطبع ، مع النشاط الصهيوني في القارة مما شكل مصدر خطر على مخطط التغلغل الصهيوني في افريقيا(1) .

2 ـ حرص الدول الغربية على مصالحها الاقتصادية :

لقد انهى عدوان حزيران ، وما تلاه من تطورات سياسية واقتصادية في المنطقة العربية ، عصر احتكار تأييد الاقطار الغربية للكيان الصهيوني . ولا نقصد ، بأي شكل من الاشكال ، أن هذه الاقطار احدثت تحولاً في موقفها ، بل نعني ، أن هذه الدول بدت اكثر حرصاً على مصالحها ، عند بلورة المواقف . وقد ادركت هذه الدول ، ان استئثار الكيان الصهيوني بالاسواق الافريقية والموارد والثروات الافريقية ، وتبوأ مواقع الصدارة في القارة ، لا يخدم مصالحها على المدى المتوسط والبعيد ، لان هذا الكيان قد يتحول الى عامل منافسة خطير . وهكذا نشأ نوع من التناقض الثانوي بين بعض هذه الدول والكيان الصهيوني ، كما حدث بالنسبة لفرنسا ، بعد حرب حزيران 1967 التي تبنت موقفاً اكثر توازناً حيال الصراع(2) .

وينسحب هذا الموقف ايضاً على اليابان ، التي بدأت تكتشف القارة الافريقية في السنوات الاخيرة وتقوم بدور نشط على الصعيد الاقتصادي ، وكذلك دول آسيوية مثل الهند . كل هذا النشاط كان لا بد وان يؤثر على الوجود الصهيوني في القارة .

من الحقائق المعروفة ان المحللين ، الذين تناولوا النشاط الصهيوني ووسائله وميادينه في افريقيا منذ بدايته ، لم يدهشوا بالنتيجة التي آل اليها هذا النشاط .

لان معوقات ذلك النشاط ، كانت تبدو ، في باديء الامر ، غير ذات شأن ، ولكنها مع اتساع رقعة هذا النشاط ، اخذت تزداد تعقيداً على كل المستويات . لقد حاول الكيان الصهيوني أن يحيط نفسه بهالة مبالغ فيها عن قدراته ومقدرته في مساعدة

---

(1) عواطف عبد الرحمن مصدر سابق ص106 .
(2) نفس المرجع ص106 .

افريقيا والاخذ بيدها ، وبأن لديه نفس امكانيات دولة عظمى ، ان لم يكن اكثر . وقد اوهم الكثير من زعماء الاقطار الافريقية ، ولعل ذلك بالضبط ، ما يدفع الى السطح بذلك التساؤ ل الملح : هل كان بمقدور هذا الكيان حقاً أن يحل مشاكل قارة بأسرها ، وهو ذاته يعاني من مشاكل اهمها الحاجة الى الاموال والاستثمارات ؟ لا نعتقد ان الكيان الصهيوني يستطيع ذلك ، فحتى الدول الكبرى ، وبالتحديد فرنسا وبريطانيا ، اللتين كانت القارة تخضع لسيطرتهما وحكمهما ، وتركتا الاقطار الافريقية ترزح تحت ثقل المشاكل الاقتصادية والاجتماعية ، لم يكن بوسعها أن تأخذ على عاتقها مثل هذه المهمة لسببين جوهريين ، الاول : حتى اذا ارادت ان تفعل ذلك ـ مجرد افتراض ليس الا ـ فانها لن تكون قادرة ، بأي حال من الاحوال ، على حل مشاكل القارة لضخامة الامكانيات المالية والتقنية المطلوبة .

الثاني : ان تلك الدول لا يمكن ان تسخر مثل هذه الامكانيات ـ حتى في حالة توفرها ـ لصالح الاقطار الافريقية ، وتعمل على رفع مستواها الاقتصادي والاجتماعي في وقت تعاني فيه ، هي الاخرى ، من مشاكل اجتماعية ، كالبطالة والتضخم . يضاف الى ذلك ان هذه الدول لا يمكن ان تكون مخلصة الى حد يجعلها تهتم بمصالح القارة . فهي تدرك ان تحقيق التنمية في افريقيا يعني فقدانها اسواقاً ومجالات عمل اخرى .

وبصدد الكيان الصهيوني ، فلقد اجبنا على هذا التساؤ ل في بداية الفصل السابق وفي معرض تناولنا للاسباب والعوامل التي ادت الى تدهور العلاقات الافريقية الصهيونية . ومع ذلك فان ليس هناك ما يحول بيننا وبين القول بان الكيان الصهيوني كان يعاني من محدودية في الامكانيات ، هذا بخلاف عدم توفر الجدية في مساعدة الاقطار الافريقية الا بالقدر الذي يحقق له فوائد اقتصادية وسياسية واستراتيجية . وعلى الرغم من محاولة هذا الكيان التضليل بشأن حقيقة نشاطه واهدافه ، الا ان الحقيقة هي ان القارة الافريقية ليست في نظره الا مجالاً حيوياً لأنشطة شركاته وأفراده . من أجل تحقيق الفوائد والأرباح . هذه الحقيقة يؤكدها تركيزه على تنفيذ مشروعات غير انتاجية ، كالتنمية الصناعية ، وحتى الزراعية . لقد اهتم هذا الكيان بالمشروعات الكبرى ، مثل إقامة المباني الضخمة كالفنادق ، والمباني الحكومية والقصور ، لإرضاء بعض الحكام . أما اهتمامه بالمشاريع الانتاجية، وخاصة مشروعاتالتنمية والزراعة منهاالتي تعتبر القطاعالانتاجيالرئيس

فلم يكن بمستوى طموح الأقطار الافريقية وشعوبها . كما أن هذا الكيان لم يعمل على تطوير الكوادر الفنية وتوفير الخبرات المطلوبة في ميادين الصناعة والزراعة ، هذا على الرغم من أن معاهده استقبلت أفواجاً من الأفارقة ، لكن عدد هؤلاء لم يكن يكفي لسد احتياجات هذه القارة المتعطشة الى الخبرات والكوادر .

ثمة حقيقة اخرى ، وهي ان الكيان الصهيوني ، كان يتعاطى مع معطيات سياسية في بداية غزوه للقارة ، تختلف عن المعطيات والمتغيرات التي شهدتها القارة بعد تجاوز مرحلة الاستقلال . وهذا ما تجاهلته الدوائر الصهيونية حين اصرت على ان العامل السياسي ، لم يكن هو العامل الحاسم في تدهور العلاقات . اي ان هذه الدوائر رفضت ان تقر بحدوث تحول سياسي افريقي وخاصة حيال الصراع ، وأصرت على تقديم تفسيرات وتبريرات لما حدث في القارة الإفريقية تتجاهل هذه الحقائق . وهذا ما يمكن ان نستشفه من خلال التفسيرات التي صدرت عن تلك الدوائر . فما هي تلك التفسيرات ؟

تباينت وجهات النظر الصهيونية في تقييم وتفسير قرار غالبية الدول الافريقية بقطع علاقاتها الديبلوماسية مع الكيان الصهيوني . لقد اختلفت اوساط الكيان الصهيوني ، التي تولت عملية تحليل هذا القرار في تقييم هذا القرار ونتائجه تبعاً لمواقف هذه الاوساط ، فبعض هذه الاوساط اعتبرت قطع العلاقات من جانب عدد كبير من الدول الافريقية ضربة قاصمة لديبلوماسية الكيان الصهيوني ولصورته ، فيما اعتبرت اوساط اخرى هذا الموقف الافريقي على انه « فشل ديبلوماسي » وذهبت جهات اخرى الى ابعد من ذلك ، حين اعتبرت هذا الموقف على انه « هزيمة منيت بها الديبلوماسية الاسرائيلية »(1) .

ومن الملفت للنظر حقاً في شأن هذه التحليلات ، التي صدرت عن عدة جهات صهيونية رسمية وغير رسمية ، انه على الرغم من رائحة التشاؤم وخيبة الامل التي فاحت منها الا انها اكدت على ان الكيان الصهيوني لم يفقد كل شيء رغم قطع العلاقات الديبلوماسية وان الاخطاء التي ارتكبت والظروف التي نشأت وساعدت على اتخاذ هذا القرار يمكن معالجتها « اذا ما اعيد النظر في السياسة الاسرائيلية السابقة في افريقيا وتم التوصل الى النتائج الصحيحة ، واستنبطت الدروس من التجربة الاسرائيلية الاولى في افريقيا »(2) .

(1) هآرتس 25/ 12/ 1973 .

(2) دافار 18 /1/ 1973 .

ان هذه التحليلات حرصت ، كلها تقريباً ، على ان تجمع بأن الوجود (الاسرائيلي) لن يتم تصفيته نهائياً نتيجة لقرار قطع العلاقات الديبلوماسية ، وهكذا فلقد خرج الخبراء والمتخصصون بالشؤ ون الافريقية ، بعد تقويم التجربة الاسرائيلية في القارة الافريقية واستخلاص الدروس منها بعدة نتائج اهمها (1) :

1 ـ انتقاد بعض اوجه النشاط الصهيوني في القارة ، وعلى الاخص النشاط العسكري : الخبراء الذين تناولوا قرار الدول الافريقية بقطع العلاقات الديبلوماسية مع تل ابيب تناولوا بالدراسة والتحليل النشاط العنكري ، وبينهم عميد الاحتياط حاييم هيرتسوغ ، رئيس الكيان الصهيوني ، وخرجوا بنتيجة مؤ داها ان هذا النشاط لم يحقق الغاية المرجوة ، وهي تعزيز العلاقات بين جيش « الدفاع الاسرائيلي » والجيوش الافريقية والتأثير على تلك الجيوش من خلال تلك العلاقات . ولتأكيد ذلك لجأ هؤ لاء الى سوق الامثلة كطرد البعثات العسكرية من عدة دول مثل اوغندا وتنزانيا (2) .

2 ـ التذمر من عدم وجود سياسة صهيونية مبلورة ازاء افريقيا : حاول المحللون الصهاينة الادعاء انه لم تكن للكيان الصهيوني سياسة مبلورة ومحددة حيال افريقيا ، ولكن هل هذا صحيح ؟ فمن المعروف ان الكيان الصهيوني قد جند علماءه وخبراءه. في شتى النواحي الاقتصادية والسياسية الخارجية والمجال العسكري وعلماء النفس والاجتماع وعلماء الانتربولوجيا من اجل وضع بحوث مشتركة يستفاد منها في صياغة سياسة (اسرائيلية) حيال افريقيا . وقد اجريت هذه البحوث والدراسات لكل دولة على انفراد نظراً للاختلاف القائم بين هذه الدول في النواحي السياسية والاجتماعية والطائفية وغيرها ، وعلى سبيل المثال ، نجد ان ثلاثة معاهد دراسية متخصصة شاركت في اعداد عدة بحوث منها قسم البلدان النامية في جامعة تل أبيب . ومعهد القضايا الدولية ، ومعهد شلواح لدراسات الشرق الاوسط وافريقيا (3) .

3 ـ توصلت بعض هذه الاوساط الى ان التوسع في النشاط الاقتصادي والاستثمار كان خطأ فادحاً لم يحقق النتائج المرجوة في كسب تأييد الاقطار التي مورس فيها النشاط الصهيوني ووظفت فيها الاستثمارات . وفي ضوء ذلك طالبت باعادة

---

(1) المصدر السابق .

(2) الارشيف العبري م . د . ف / جامعة بغداد .

(3) هعولام هزيه 26/ 10/ 1966 .

توزيع الاستثمار في افريقيا ليقتصر على الدول المهمة فلا يشمل كل الدول الافريقية ، وهذا يعني ، من وجهة نظرها ، تقليص الوجود (الاسرائيلي) المباشر في دول افريقية غير مهمة ومثيرة للمشكلات وتركيز الامكانات والاشخاص على الدول المستقرة والمهمة بالنسبة لاسرائيل مثل اثيوبيا وغانا وساحل العاج وليبريا والسنغال وزائير ونيجيريا(1) .

وكان الخطأ الفادح يتمثل في تقييمها في تخصيص65 الى75 % من ميزانية دائرة التعاون الدولي لافريقيا بينما لم تتجه الى امريكا اللاتينية سوى25 %(2) .

اما التركيز على دول افريقية معينة فمرتبط ، حسب رأي الخبراء الصهاينة ، بالقيمة الجغرافية والسياسية والتي تتوفر ، حسب رأي هيرتسوغ ، في افريقيا الشرقية . فالكيان الصهيوني يعلق اهمية كبيرة على اقطار شرق افريقيا لانها تقع بالقرب من المدخل الجنوبي للبحر الاحمر ، وقريباً من ميناء ايلات الذي تصدر عبره السلع الصهيونية الى اسواق تلك الاقطار .

اي ، ان المسألة الاقتصادية تلعب دوراً اساسياً في التركيز على هذه الاقطار ، وذلك لان نسبة غير قليلة من الصادرات تتجه اليه .

4 ـ **ضآلة حجم المساعدات** : يدعي الباحثون الصهاينة ، الذين تناولوا سياسة الفشل الصهيوني في القارة بالبحث والتقييم ، ان الكيان الصهيوني ، لم يرصد مبالغ ضخمة للمساعدات من اجل مواجهة السيل المتدفق من الاموال الليبية والسعودية الى افريقيا . وشدد هؤلاء على ان هذه المساعدات لم يكن بوسعها مجاراة احتياجات الدول الافريقية المتزايدة الى الاموال(3) .

5 ـ **المبالغة في تقدير النجاح والتغطية على الفشل** : من خلال تناول واقع العلاقات الصهيونية الافريقية قبل قطع العلاقات الديبلوماسية بالتحليل والنقد من قبل المتخصصين الصهاينة ، اشير لاول مرة الى المبالغة في تقدير الانجازات والنجاحات الاسرائيلية في افريقيا الى حد الخيال دون الاشارة الى حالات الفشل(4) .

---

(1) دافار27 /12 /1973 .

(2) صحيفة دافار / نفس المرجع .

(3) صحيفة هاآرتس24 /8 /1973 .

(4) عل همشمار19 /1 /1973 .

6 ـ **الاعلام العربي والسوفيتي** : ضمن محاولات تلمس الاعذار للفشل الديبلوماسي ، او « الهزيمة السياسية » في افريقيا ، اورد الخبراء الصهاينة عامل (الاعلام العربي والسوفيتي) في الاساءة الى النشاط (الاسرائيلي) ومحاولة الايقاع بين (اسرائيل) والاقطار الافريقية (1) .

7 ـ **تحفظ الدول الافريقية من علاقات تل ابيب بجهانسبورغ وما كان يعرف بروديسيا** (2) : لم يجد الخبراء الصهاينة بداً من الاعتراف بأن العلاقات ، التي تربطهم بالعنصريين البيض في كل من روديسيا ، سابقاً ، وجنوب افريقيا ، اثارت لدى الدول الافريقية (حتى الدول المعتدلة في سياستها) تحفظات شديدة وحساسية حيال هذه المسألة . ويبدو ، من خلال تقييمات هؤلاء المختصين ، ان الكيان الصهيوني لم ينجح ، عن طريق المساعدات ، في ان يقضي على هذه الحساسية التي اشتدت ، بعد عدوان حزيران 1967 نتيجة لاماطة اللثام عن كل الجوانب الخفية في هذه العلاقات .

8 ـ **وجود ثماني دول عربية ، وعدة دول اسلامية ، في افريقيا** (3) : لم ينس الخبراء الصهاينة ، الذين انهمكوا في تحليل ومناقشة التغيرات التي طرأت على العلاقات الافريقية الصهيونية ، بعد قطع جميع الدول الافريقية لعلاقاتها مع الكيان الصهيوني باستثناء ثلاث دول افريقية ، أن يشيروا الى وجود الدول العربية والاسلامية الافريقية . لقد اعتبروا وجود هذه الدول بمثابة عامل مؤثر بشكل سلبي على الوجود الصهيوني ، والذي اسهم بدرجة كبيرة في العمل على تدهور تلك العلاقات وقطعها .

9 ـ **الموقف المعادي لحركات التحرير** : ان بعض الجهات في الكيان الصهيوني ، التي تتعارض ، في موقفها مع موقف السلطة ، لم تتردد في الاعتراف بأن ممارسات صهيونية كثيرة في القارة اساءت الى الكيان الصهيوني في نظر الافريقيين . ويذكر اوري افنيري من قائمة شلي ، ان وقوف « اسرائيل » ضد حركات التحرير الافريقية وتدخلها السافر في الشؤون الداخلية لبعض الدول الافريقية عزز المخاوف لدى الافريقيين من النشاط « الاسرائيلي » ككل . وكان لا بد لهذه

(1) علي همشمار نفس المرجع .
(2) هاآرتس 27/1/1984 .
(3) هاآرتس / المرجع السابق .

المخاوف ان توضع في الاعتبار عند اتخاذ قرار قطع العلاقات الدبلوماسية[1] .

10 ـ **سلاح النفط والاغراءات** : حاول الخبراء الصهاينة ، ايضاً ، وخلال تفسير الخطوة الافريقية ، الربط بين النفط وهذا القرار ، وليس ذلك بمستغرب نظراً لان الكيان الصهيوني ظل دوماً يصف النفط العربي على انه « سلاح سياسي » لابتزاز دول العالم . ولهذا فلا غرو أن تعزو الجهات الصهيونية قرار الدول الافريقية الى الضغط العربي المتزايد والاغراءات المالية التي قدمتها دول النفط[2] . اكثر من ذلك ، فقد ادعت هذه الجهات ان الدول العربية هددت باستخدام سلاح النفط ضد الدول الافريقية اذا ما استمرت في الاحتفاظ بعلاقاتها مع الكيان الصهيوني .

أي أن حافز الخوف ، من اجراءات انتقامية عربية بصيغة عقوبات مقرونة بوعود لتقديم المساعدات ، هو الذي حمل اغلب الدول الافريقية على قطع علاقاتها الدبلوماسية .

11 ـ **الحفاظ على تضامن العالم الثالث** : ربما يكون احد العوامل التي دفعت الدول الافريقية الى الابتعاد عن الكيان الصهيوني هو الحرص على تضامن العالم الثالث ، وخاصة في نطاق دول عدم الانحياز . وهنا ترى اوساط العدو أن معظم الدول الافريقية ، ورغم عدم ايمانها بفاعلية معسكر عدم الانحياز تعتبر نفسها جزءاً من هذا المعسكر وتشعر فيه بالمساواة الان[3] .

هذه هي اهم التفسيرات (الاسرائيلية) لقرار الدول الافريقية بقطع العلاقات بصورة جماعية مع الكيان الصهيوني ، ويلاحظ ، في شأن الاستنتاجات التي توصل اليها عدد كبير من الخبراء المتخصصين بالشؤون الافريقية خلال تقويم التجربة الصهيونية السابقة في القارة السوداء واستخلاص الدروس والعبر منها ، انها لا تتحدث عن فقدان الامل وعن ضرورة تراجع الكيان الصهيوني عن الاندفاع الى القارة و « الانطواء » بعد هذا القرار بل على العكس ، هناك اصرار واضح على ضرورة الاستفادة من « الفشل » ليكون حافزاً لاعادة النظر في السلوك الصهيوني العام و « ضرورة تركيز النشاط » ومتابعته لا الكف عنه . وهذا ما يفسر الجهود

---

(1) هعولام هزيه 28/2/1974 .

(2) يديعوت احرونوت 17/2/1976 .

(3) مجلة هعولام هزيه / المرجع السابق .

الصهيونية التي بذلت من اجل العودة الى افريقيا من ابوابها العريضة ، والتي نجحت في اعادة الكيان الصهيوني الى عدة دول افريقية وتأمين حضور صهيوني فاعل ، وعلى اكثر من صعيد في زائير وليبريا وجمهورية افريقيا الوسطى وحتى في بعض الدول التي ما تزال علاقاتها الديبلوماسية مقطوعة مع تل أبيب مثل نيجيريا وساحل العاج وكينيا .

الفصل السادس

استمرار النشاط الصهيوني في افريقيا

الاسباب والعوامل

سبق أن نوهنا بأن الكثير من الاقطار الافريقية ، التي قطعت علاقاتها الديبلوماسية مع تل أبيب ، لم تكن جادة في خطواتها ، ولم تكن صادقة في موقفها ، ولا متوخية تأييد اقطار الوطن العربي في مواجهتها للكيان العدواني الصهيوني . اكثر من ذلك ، فان تلك الخطوة لم تكن تعكس اتجاهاً افريقياً مصمماً على انهاء العلاقات مع تل ابيب بمختلف اشكالها وألوانها . ولم ترق هذه الدول في موقفها الى مستوى موقف الدول الداعمة فعلاً للموقف العربي ، كموقف دول المنظومة الاشتراكية التي وضعت حداً لكل اشكال العلاقة معها باستثناء رومانيا .

واتضح ، بشكل جلي ، أن معظم الحكومات الافريقية ابقت على علاقاتها الاخرى مع الكيان الصهيوني ، وعلى الأخص العلاقات الاقتصادية . ونتيجة ذلك ظل الوجود الصهيوني يزدهر وينتعش حتى في ظل غياب العلاقات الديبلوماسية .

وبالفعل ، جاءت الاحداث ، بعد عام1973 ، اي بعد قطع العلاقات الديبلوماسية لتسلط الاضواء على حقيقة هامة ، وهي ان الوجود الصهيوني ، في القارة الافريقية لم تنحسر موجاته عن القارة الافريقية بانحسار العلاقات الديبلوماسية بين العواصم الافريقية وتل ابيب .

وعلى هذا الاساس نجد ان استمرار الاتصالات المباشرة بين الجانبين ، واستمرار العلاقات الاقتصادية ونشاط الشركات والافراد الصهاينة، بل وتنامي هذا النشاط ما هو إلا تأكيد لحقيقة مؤداها ان المصالح الصهيونية الحقيقية والفعلية لم تتضرر بفعل غياب العلاقات الديبلوماسية . وفي هذا الصدد ينبغي التأكيد على حقيقتين :

اولهما : ان الكيان الصهيوني يفضل وجود عشرات من رجال الاعمال والمتعهدين ينشطون على شكل افراد او شركات على وجود بعثة ديبلوماسية .

ثانيهما : ان الكيان الصهيوني يعطي النشاط الاقتصادي ، كما بينا سابقاً ، الاولوية على ما عداه لما يحققه من نتائج اقتصادية وسياسية وغيرها . فوجود الافراد والشركات يحقق هدف الكيان الصهيوني في التغلغل والسيطرة والتأثير على سياسات الدول التي ينشطون فيها وجني الفوائد المختلفة .

ونستطيع ان نلمس هذا من خلال ما عبرت عنه الدوائر الصهيونية نفسها . يكفي ان نورد مثلاً على ذلك ينطق به تصريح لاحد المسؤولين في المستدروت وهو (يسرائيل هيرنس) نائب رئيس دائرة العلاقات الدولية فيها ، جاء فيه : « ان عدم وجود سفارات (اسرائيلية) في القارة الافريقية ، لم يحل اطلاقاً دون ترسخ اقدام الوجود الاسرائيلي في غالبية الدول الافريقية مما يؤكد ان العلاقات الديبلوماسية ليست هي كل شيء » .

واضاف : « ان النشاط الاسرائيلي ، بشتى اشكاله وصوره ، لم يتأثر اطلاقاً بقطع العلاقات ، وان مصالح اسرائيل لم تتضرر نتيجة ذلك ، بل على العكس تنامت ثانية(1) » . وهكذا ، فان غياب العلاقات الديبلوماسية لم يؤد الى تقليص دائرة الاتصالات بين الدول الافريقية والكيان الصهيوني . فلقد تحول الافراد الصهاينة والشركات والركائز الصهيونية الاخرى في العديد من الاقطار الافريقية الى حلقة اتصال بين تل ابيب وعواصم الدول الافريقية . وقد أدى هذا بدوره الى قيام اتصالات سياسية وزيارات متبادلة ولقاءات . من هنا كان تأكيد المسؤولين الصهاينة ، وفي اكثر من مناسبة ، على ان الافراد الذين يعملون في افريقيا يمثلون سفراء للكيان الصهيوني وانهم أدوا هذا الدور بشكل لا يقل اهمية عن دور السفراء والمبعوثين الديبلوماسيين(2) .

لقد كان من الخطأ ، اذن ، أن نتصور بأن اقدام 29 دولة افريقية على قطع علاقاتها الديبلوماسية مع الكيان الصهيوني قد اسدل الستار على الوجود الصهيوني في تلك القارة ، فالوجود الصهيوني ، الذي تغلغل عميقاً ، وفي مختلف اوجه النشاط ، في اقطار افريقيا لم ينته او يتقلص بمجرد قطع العلاقات الديبلوماسية ، وهي خطوة اتخذتها تلك الاقطار ارضاءً للعرب ، وليس نتيجة لموقف مبدئي من كيان عنصري مغتصب معاد بحكم تكوينه وارتباطاته ومناهضته لكل حركة التحرر العالمي .

---

(1) نشرة الارض ـ العدد 15 سنة 1979 .

(2) مجلة بمحانيه 25/11/1972 .

لقد ثبت جلياً وبشكل لا لبس فيه او غموض ، انـه باستثنـاء عدد قليل من الدول الافريقية ـ موزامبيق وغينيا والكونغو الشعبية وانجولا ـ لم تكن معظم الدول الافريقية معنية بشكل او بآخر ، باسدال الستار على علاقاتها مع الكيان الصهيوني . بل يمكن القول ، واستناداً الى حقائق تجلت فيما بعد ، أن معظم هذه الدول لم توصد الابواب بشكل نهائي امام النشاط الصهيوني ، ولم تستأصـل شأفـة هذا النشـاط . صحيح انها قطعت العلاقات الديبلوماسية مع الكيان الصهيوني ، وأوصدت ابواب السفـارات وحـدت من حجـم الوجـود العسـكري والسياحـي من خلال البعثـات الديبلومـاسية والعسـكرية ، ولـكن الانشطـة الاخـرى ، وخاصـة على الصـعيد الاقتصادي ظلت على حالها . وليس تجنياً القول ان قرار قطع العلاقات الديبلوماسية مع الكيان الصهيوني ربما انطلق من رغبـة في مسـايرة الاتجاهـات المحلية للوحـدة الافريقية ـ والدولية ، حيث بدا الرأي العـام يبـدي تفهماً اكبـر للقضية العـربية . والدليل ، كما اسلفنا ، هو ان هذه الدول لم تتبع قرار قطع علاقاتها الديبلوماسية مع العدو بخطوات ابعد كثيراً وهي انهاء كل اشكال الوجود الصهيوني في القارة .

لقد ظل الوجود الصهيوني ، حتى بعد قطع العلاقات على حالة من الانتشار والتنامي . من هنا ، فان طبيعة هذا الوجود لا تتحدد من خلال انتشار السفـارات والقنصليات في العواصم الافريقية واغلاقها ، وانما في الجيش الكامل من المستشارين والخبراء الذين ظلوا يعملون في اكثر من(19) دولة افريقية ، منها زائير ونيجيريا وكينيا وساحل العاج وليبريا وجمهورية افريقيا الوسطى وتوجو(1) . كما يتمثل في نشاطات الشركات الصهيونية التي تمكنت ـ ورغم قطع العلاقات ـ ان تحصل على عقود بقيمة 2,5 مليار دولار على الاخص في نيجيريا ، وفي زائير وكينيا ومالي وتنزانيا وتوغو وفي دول عديدة بلغ عددها العشرين(2) . كما يتمثل في الانشطة الاخرى التي ازدهرت وتنامت بدلاً من أن تتقلص وتنحسر .

وليس غريباً ، في ضوء كل هذا ، أن تعبر الاوساط الصهيونية المسؤولة عن رأيها في هذه العلاقات بقولها : ان العلاقات بين اسرائيل والـدول الافـريقية ، في الوقت الحاضر اقوى مما كانت عليه قبل قطـع العلاقـات الديبلومـاسية ، وان هذه العلاقات قد اتسعت وتحسنت في جميع المجالات(3) .

---

(1) عل همشمار 11/ 12/ 1981 .

(2) نفس المصدر .

(3) الكتاب السنوي لحكومة (اسرائيل) 1976 ص165 .

على اننا لا نستطيع ادراك جوانب النشاط الصهيوني في القارة الافريقية ، بعد قطع العلاقات الديبلوماسية ، في اطاره الصحيح من غير ان نتعرض لحقائق هذا النشاط وأوجهه وطبيعته والاماكن التي ظل فيها مزدهراً . وعلى هذا ، يقتضينا هذا الاستعراض اللجوء الى نفس التصنيف السابق للنشاط الصهيوني في القارة .

اولا ـ النشاط السياسي :

لم يتوقف النشاط السياسي الصهيوني في القارة الافريقية على اثر قطع العلاقات الديبلوماسية ، كما لم تضق رقعته . لقد ظل الكيان الصهيوني يمارس نشاطه بوسائل مختلفة ، يمكن ان نلخصها فيما يأتي :

1 ـ وجود ديبلوماسيين صهاينة في افريقيا : على الرغم من قطع العلاقات الديبلوماسية بين تل ابيب والدول الافريقية ، فان هذا الكيان ظل يحتفظ ببعثات ديبلوماسية في العديد من الاقطار الافريقية ضمن سفارات اجنبية ترعى المصالح (الاسرائيلية) لدى عدد من هذه الاقطار ، وخاصة سفارات البرتغال وبلجيكا وبريطانيا(1) . وطبقاً للمصادر الصهيونية فان عدد هذه البعثات بلغ ثمانية ، ارتفع عام 1981 الى 12 بعثة ثم ارتفع بعد زيارة وزير الدفاع الصهيوني السابق شارون لعدد من الدول الافريقية ليصل الى اكثر من 18 بعثة(2) .

وتجدر الاشارة الى ان هذه البعثات تعتبر في حقيقة الامر سفارات بكل معنى الكلمة . اذ لا يقتصر نشاط هؤلاء الديبلوماسيين على تمثيل المصالح الصهيونية فقط وانما يمارسون نشاطاً سياسياً واسعاً يتمثل في اجراء الاتصالات مع الجهات الرسمية في الاقطار التي يقيمون فيها وينسقون مع الاجهزة الصهيونية الاخرى النشاط في شتى المجالات .

2 ـ الزيارات واللقاءات :

على الرغم من انقطاع العلاقات الديبلوماسية بين الكيان الصهيوني والدول الافريقية ، فان الاتصالات المباشرة بين الجانبين لم تنقطع ، فلقد ظل سيل الوفود الصهيونية يتدفق على افريقيا وان كان على مستويات اخرى . وبالفعل فان المصادر الصهيونية لم تجد غضاضة في الاعتراف بان هذه الاتصالات ، استؤنفت منذ عام 1974 في عهد حكومة رابين ، وان وفوداً صهيونية ظلت تجوب 20 دولة افريقية منذ

---

(1) معاريف 27/2/1977 .

(2) دافار 6/12/1981 .

تلك الفترة وحتى عام 1984 بدءا بزيارة (بريتمور) رئيس الدائرة الافريقية في وزارة الخارجية ، مروراً بزيارة كمحي مدير عام وزارة الخارجية وشارون ثم اخيراً زيارة هيرتسوغ .

ويمكن ان نضيف الى ما تقدم ، بان اللقاءات بين المسؤولين الصهاينة والافارقة ظلت تعقد باستمرار ودون أن يؤثر عليها قرار الدول الافريقية بقطع العلاقات الديبلوماسية مع تل أبيب . وبالفعل فلقد جرت سلسلة من اللقاءات خارج اطار القارة . ولعل ابرزها لقاء رابين رئيس وزراء العدو الاسبق مع فيلكس بوانيه في سويسره شباط 1974 . ولقاء موشي يغآل وزير الخارجية الاسبق مع عدد من وزراء خارجية الدول الافريقية في نيويورك 1974، 1975 ، ثم لقاء ديان وزير الخارجية في حكومة بيغين مع وزراء خارجية الاقطار الافريقية 1981 . ثم لقاءات شامير مع وزير خارجية زائير . هذا الجانب ايضاً سنعرض له فيا بعد حين نتطرق الى جهود العدو المبذولة للعودة الى القارة الافريقية .

ثانياً ـ النشاط الاقتصادي :

لا يمكن اذن ان نقيم العلاقات الافريقية الصهيونية في ضوء قطع الدول الافريقية لعلاقاتها الديبلوماسية مع الكيان الصهيوني بمعنى ان العلاقات بين الدول تتعدد اوجهها ومجالاتها فقد تتوقف في احد المجالات او تتقلص بينما تزدهر وتنمو وتتسع على صعيد آخر ، أو أكثر . من هنا نستطيع ان نفسر ما قاله مسؤول صهيوني هو « يسرائيل هيرتس » نائب رئيس شعبة العلاقات الدولية في الهستدروت اثناء حضوره مؤتمر النقابات المهنية الافريقية الذي عقد في لاغوس ، عاصمة نيجيريا ، في شهر كانون الاول 1976 .

قال هيرتس : « ان العلاقات الديبلوماسية مع الاقطار الافريقية ليست مهمة من اجل الاحتفاظ بعلاقات جيدة بين افريقيا و « اسرائيل » وانه على الرغم من قطع هذه العلاقات فان العلائق الاخرى توطدت وتنامت بشكل لم يسبق له مثيل من قبل ، وعلى الاخص العلاقات الاقتصادية (1) .

وليس غريباً اذن ان تنمو العلاقات الاقتصادية بين الاقطار الافريقية وسلطات الكيان الصهيوني بشكل مضطرد دون ان تتأثر بقطع العلاقات الديبلوماسية . هذا ما اوضحته بجلاء دوائر صهيونية مسؤولة ، حين اكدت تنامي العلاقات الاقتصادية .

---

(1) يديعوت احرونوت 17 /2/ 1976 .

لقد نوهت هذه الدوائر ان العلاقات الاقتصادية بين الدول الافريقية وتل ابيب لم تكن متطورة ومزدهرة في يوم من الايام مثلما هي عليه الان ، حتى في الفترة التي كانت فيها تل ابيب تحتفظ بعلاقات ديبلوماسية مع اكثر من ثلاثين دولة افريقية(1) .

اضافة الى ذلك ، فقد ذكر (شمعون افير) نائب المدير العام لوزارة خارجية الكيان الصهيوني للشؤون الاقتصادية والتعاون الدولي «إن مركز (اسرائيل) الاقتصادي في افريقيا هو الان اقوى وافضل مما كان عليه عندما كانت تل أبيب تحتفظ بعشرات السفارات والبعثات الديبلوماسية في القارة السوداء »(2) .

ان هذا الكلام ، ورغم انه يخلو من ارقام واحصائيات عن حجم النشاط الاقتصادي الصهيوني فانه يؤكد ان الكيان الصهيوني لم يفقد شيئاً نتيجة لقطع الدول الافريقية لعلاقاتها الديبلوماسية مع تل ابيب .

ويمكن الدلالة على تنامي واتساع رقعة النشاط الاقتصادي الصهيوني من خلال البيانات والاحصائيات المأخوذة من واقع ما ينشر داخل الكيان الصهيوني .

وتشير هذه المعطيات ، رغم ضآلتها ومحدوديتها ، بفعل احاطة هذه العلاقات بنطاق من الكتمان ، الى اتساع نطاق هذا النشاط الاقتصادي الذي يتخذ اشكالاً عديدة اهمها :

1 ـ التبادل التجاري :

على الرغم من قلة المعلومات والمعطيات عن النشاط الاقتصادي ، وعلى الاخص بالنسبة لحجم التبادل التجاري خلال السنوات التي انقضت على قطع العلاقات الديبلوماسية فقد طرأت على التبادل التجاري بين تل ابيب وبعض الاقطار الافريقية زيادة ملحوظة .

فقد اشارت هذه الاحصائيات الى ان حجم الصادرات الصهيونية عام1975 بلغ 49,5 مليون دولار منها(29,4) مليون دولار الى اقطار غرب افريقيا و(20) مليون دولار الى اقطار شرق افريقيا مقابل42 مليون دولار عام1974(3) . وشملت الصادرات الصهيونية الى اقطار غرب افريقيا كثيراً من المنتجات ، منها المعدات الطبية والبلاستيكية والاجهزة الالكترونية والاجهزة المنزلية الكهربائية(4) . وكان نصيب

(1) الكتاب السنوي لحكومة « اسرائيل »1976/ 1977 ص155 .
(2) صحيفة الجروزيلم بوست28/ 5/ 1976 .
(3) الجروزيلم بوست / نفس المصدر .
(4) مجلة هعولام هزيه1/ 12/ 1975 .

نيجيريا وحدها من هذه الصادرات 13,7 مليون دولار عام 1975 مقابل 7,3 مليون دولار عام 1974 (1) وينسحب هذا ايضاً على التجارة بين ساحل العاج والكيان الصهيوني حيث تضاعف حجمها خلال عام 1975 بالمقارنة مع عام 1973 .

وبالنسبة للعلاقات بين الكيان الصهيوني واقطار شرق افريقيا فلقد تبين من خلال المعلومات المأخوذة من واقع ما نشر في تل أبيب ان التبادل التجاري مع هذه الاقطار ظل يحتفظ بمستواه السابق . اما بالنسبة للسنوات التي تلت عام 1976 فقد طرأ تحسن وتنام في العلاقات التجارية بعد اعادة فتح قناة السويس (2) .

واشارت تلك المعلومات الى ان حجم تجارة الكيان الصهيوني مع اقطار شرق افريقيا ارتفع عام 1976 بنسبة تصل الى 40 % بالمقارنة مع عام 1975 (3) .

وهناك بيانات اخرى تتعلق بسنة 1977 اشار اليها احد المسؤولين الصهاينة فقد صرح نفتالي بلومنتال المسؤول المالي في شركة « كور » التجارية ورئيس مجلس غرفة التجارة الصهيونية الافريقية « ان صادرات الكيان الصهيوني الى القارة الافريقية تشكل نسبة تتراوح بين 4 الى 5 % من صادراتها الاجمالية و 10 % من صادراتها الصناعية » . ومعروف ان صادرات الكيان الصناعية بلغت عام 1977 (1548) مليون دولار (4) .

وقد اشارت المعطيات التي صدرت عن وزارة الصناعة والتجارة والسياحة في الكيان الصهيوني الى أن حجم الصادرات الى الدول الافريقية عام 1981 ارتفع بشكل ملحوظ وبلغ حوالي (154) مليون دولار (5) .

واظهرت تلك المعطيات ان قيمة الصادرات الصهيونية الى الدول الافريقية التي لا تقيم علاقات مع الكيان الصهيوني ظلت ترتفع بين عام وآخر ، بل بين شهر وآخر .

وعزت المصادر الصهيونية اسباب هذا الارتفاع الى تطبيع العلاقات مع النظام المصري وتحسين العلاقات مع الدول الافريقية وعودة النشاط الاقتصادي الصهيوني

---

(1) نفس المصدر .

(2) نشرة شؤون اسرائيلية عدد رقم 19 أيلول 1983 م . د . ف .

(3) الارشيف العبري م . د . ف .

(4) الارشيف العبري / نفس المرجع .

(5) نشرة وزارة التجارة والصناعة الاسرائيلية ـ العدد رقم 1 لشهر اذار سنة 1982 .

الى العديد من الدول الافريقية وخاصة نيجيريا وليبريا وساحل العاج وكينيا وزائير .

ولكي نتعرف على حجم العلاقات الاقتصادية مع الكيان الصهيوني يجدر بنا ان نورد ثلاثة أمثلة تتعلق بتجارة تل أبيب مع ثلاث دول افريقية هي :

اولا ـ كينيا : بلغ النشاط الاقتصادي الصهيوني في كينيا درجة من الاتساع لم يبلغها قبل قطع العلاقات الديبلوماسية ، فلقد اتاحت سلطات كينيا للمؤسسات والشركات والافراد الصهاينة مجالاً للنشاط دون قيود في الاراضي الكينية . وبالاضافة الى ذلك فان كينيا تحولت خلال السنوات الاخيرة الى اهم الاسواق المستهلكة للمنتوجات الصهيونية ولا سيما الصناعية منها مثل منتجات البلاستيك والاجهزة الكهربائية والكيماويات والاجهزة الطبية والادوية وغيرها[1] .

وهذا ما يوضحه الجدول التالي عن التبادل التجاري بين الكيان الصهيوني وكينيا .

الصادرات الصهيونية الى كينيا[2]

الصادرات بملايين الدولارات	الفترة من	الفترة الى
6,6	1977/ 1/ 1	1977/ 12/ 1
7,1	1978/ 1/ 1	1978/ 11/ 1
10,4	1979/ 1/ 1	1979/ 12/ 1
13,4	1980/ 1/ 1	1980/ 11/ 1

الواردات الصهيونية من كينيا

الواردات بملايين الدولارات	الفترة من	الفترة الى
1,8	1977/ 1/ 1	1977/ 12/ 1
4,0	1978/ 1/ 1	1978/ 12/ 1
2,7	1979/ 1/ 1	1979/ 12/ 1
4,6	1980/ 1/ 1	1980/ 12/ 1

(1) مجلة مركز الدراسات الفلسطينية العدد42-43 كانون اول1981 .

(2) المصدر السابق .

ثانياً ـ نيجيريا: تعتبر هذه الدولة الافريقية، وأكثر من اي بلد أفريقي آخر، ساحة للنشاط الاقتصادي الصهيوني . فلقد بلغ حجم عقود العمل التي تنفذها الشركات الصهيونية ، وعلى الاخص شركة (سوليل بونيه) خلال عام1981 (850) مليون دولار[1] . كما أن التبادل التجاري بين نيجيريا والكيان الصهيوني ظل يتنامى . ويتضح ذلك من حجم هذا التبادل اذ بلغ عام1975 (13,7) مليون دولار مقابل7,3 مليون دولار عام1974[2] . ويمكن القول ان حجم التبادل التجاري بين نيجيريا والكيان الصهيوني فاق حجم تجارتها مع الدول العربية مجتمعة عام1976[3] . ويستدل مما نشر في الصحافة الصادرة في تل ابيب ان حجم التبادل التجاري بين تل أبيب ولاجوس بلغ حتى نهاية عام1981 (39) مليون دولار[4] .

ثالثاً ـ زائير : لم تتوقف العلاقات الاقتصادية بين زائير والكيان الصهيوني نتيجة لقطع العلاقات الديبلوماسية . فلقد ظلت هذه العلاقة تتوطد باستمرار ، وبقيت زائير تشكل أحد اهم مراكز النشاط الاقتصادي الصهيوني في القارة الافريقية . وقد كشفت زيارة وزير الحرب الصهيوني السابق اريائيل شارون لزائير في اواخر عام1981 عن حقائق خطيرة في هذا الصدد . وظهر أن هناك مئات من الصهاينة في زائير يزاولون نشاطاً اقتصادياً في شتى المجالات ، وخاصة في مجال التجارة والصناعة والزراعة ، هذا بالاضافة الى وكلاء للمؤسسات والشركات الصهيونيةالتي تصدر البضائع الى زائير[5] .

كما يوجد عشرات من الخبراء الزراعيين الصهاينة الذين يتولون ادارة مزرعة كبيرة تم انشاؤ ها خصيصاً لحاكم زائير موبوتو تعرف باسم « تلا » وتبعد مسافة60 كيلو متراً عن العاصمة كنشاسا[6] .

وبصدد حجم التبادل التجاري بين زائير والكيان الصهيوني ، فان المعلومات في هذا الشأن تكاد تكون معدومة نظراً لاصرار سلطات تل ابيب على التعتيم على هذه المسألة . ومع ذلك فلقد اشارت بعض المصادر الصحفية الى تنامي العلاقات التجارية

---

(1) مجلة مركز الدراسات / نفس المرجع .

(2) مجلة مركز الدراسات الفلسطينية ـ العدد42 -43 كانون الاول1981 .

(3) صحيفة الرأي العام الكويتية25 /12/ 1978 .

(4) مجلة « رباعون لكلاكلا » العدد1 لسنة1982 .

(5) معاريف22 /2/ 1982 .

(6) نفس المصدر .

بين الجانبين ، وهو ما يعكسه حجم التبادل الذي وصل عام1980 الى اكثر من(12) مليون دولار كان نصيب الصادرات الصهيونية منها8,5 مليون دولار(1) .

وهكذا يمكن القول ان العلاقات الاقتصادية بين معظم الدول الافريقية والكيان الصهيوني لم تتأثر بقطع العلاقات الديبلوماسية . والعكس هو الصحيح فلقد شهدت هذه العلاقات حالة من الازدهار والانتعاش وعلى الاخص بعد توقيع نظام السادات معاهدة الصلح مع العدو عام1978 .

2 ـ نشاط الشركات الصهيونية :

لم يتأثر نشاط الحركات الصهيونية العاملة في العديد من الاقطار الافريقية بقرار قطع العلاقات الديبلوماسية على الاطلاق . وليس ادل على ذلك من أن هذه الشركات وسعت من دائرة عملياتها في السنوات الاخيرة ، اي السنوات التي اعقبت قطع العلاقات . فالشركات الصهيونية نشطت منذ ذلك الحين في اكثر من عشرين دولة افريقية وأهمها نيجيريا وزائير وكينيا وساحل العاج ومالي وتوغو وتنزانيا وليبريا ـ وفي مقدمة هذه الشركات (شركة سوليل بونيه) للعمليات الخارجية وشركة (اجريد اب) التي يترأسها ادوفي المسؤ ول السابق عن الاستيطان الصهيوني في الوكالة اليهودية والتي تتولى عمليات التطوير الزراعي . وقد حصلت على مشاريع اولية تقدر قيمتها بمئة مليون دولار وهي تشكل بداية فقط ، وكذلك شركة (كور ، وفريدمان ، وموشي مئير ،وتديران)(2) .

وطبقاً لما اوردته البيانات الرسمية ، فان هذه الشركات حصلت ، في عام1981 على مشاريع للتنفيذ بقيمة1,8 مليار دولار للاعوام1981 و1982 و1983 في الاقطار الافريقية(3) . فعلى سبيل المثال حصلت شركة (سوليل بونيه) على اعمال بنطاق لم يسبق له مثيل في نيجيريا ، بلغ عام1981 (279) مليون دولار(4) . وتقوم الشركة بشق شبكة من الطرق والنشاطات الاخرى مثل بناء الموانىء واقامة المباني الكبيرة والفنادق ومحطات الضخ ومعمل للاسمنت والالمنيوم .

وفي ساحل العاج ، تقوم شركة (سوليل بونيه) و « فريدمان) بتنفيذ مشاريع

(1) نفس المصدر .

(2) دافار 5 /3 /1979 .

(3) عل همشمار 11 /12 /1981 .

(4) نفس المصدر .

البناء ومد الطرق(1) .

وفي كينيا تتولى الشركة المذكورة عملية اقامة المباني فيما تتولى شركة (اجريد اب) تنفيذ المشاريع الزراعية وارسال الخبراء الزراعيين ، كما تقوم شركة (موشي مئير)ببناء ريفيرا والفنادق والمسابح والمراكز السياحية في كل من النيجر وكينيا(2) .

وتحاول الاوساط الصهيونية أن تعزو أسباب ازدهار نشاط الشركات الصهيونية واستمراره في هذه البلدان الى الشهرة التي تتمتع بها هذه الشركات ، مما دفع حكومات الدول الافريقية الى التعامل معها ، دون الحاجة الى الاشتراك في مناقصات بل بناءاً على طلب من تلك الدول والى تفضيلها على الشركات الأخرى(3) .

واذا افترضنا ، جدلاً ، صحة هذا الادعاء ، فان هناك اسباباً تكمن وراء ذلك ومن ابرزها :

اولا : ان هذه الشركات ، التي تمتلك مؤسسات صهيونية وافراد صهاينة نصيباً فيها ، تملك امكانيات مادية وكوادر فنية كبيرة جعلها في مستوى الشركات الاجنبية ، ان لم يكن بعضها يتفوق على تلك الشركات ، وبالذات شركات التشييد والمياه والشركات الزراعية .

ثانياً : ان هذه الشركات تلقى دعماً مادياً ومعنوياً من الشركات الاجنبية وخاصة الامريكية ، بسبب أهمية الدور الذي تضطلع به في افريقيا ، والذي يعود بالتالي بالنفع على السياسة الامريكية في القارة .

ثالثاً : ان الشركات الصهيونية تملك قدرة على منافسة الشركات الاخرى من حيث قيمة العقود والمناقصات ، اي يمكن ان تقبل بقيمة عطاء اقل مما تقبل به شركة غربية . وهذا يعود الى التكاليف ، وخاصة اجور الفنيين في الكيان الصهيوني اقل منها في اوروبا وامريكا ، وهذا ما ينسحب على التكاليف الاخرى ايضاً .

رابعاً : العلاقات الشخصية : نجحت الشركات الصهيونية ، التي نشطت في افريقيا لفترة طويلة قبل قطع العلاقات الديبلوماسية ، في الاحتفاظ بعلاقات ذات طابع شخصي مع المسؤولين في الاقطار الافريقية التي نشطت فيها . وكان بعض

---

(1) صحيفة هاآرتس 27/11/1981 .

(2) نشرة شؤون اسرائيلية عدد رقم 69 ايلول 1983 م . د . ف .

(3) دافار 5/3/1977 .

هؤلاء المسؤولين قد تلقوا تدريباً في الكيان الصهيوني ، والبعض الآخر كان على علاقة مع المستدروت . وطبيعي ان تستثمر هذه العلاقات من اجل افساح المجال للشركات الصهيونية لتطوير نشاطها في اقطار القارة .

3 ـ نشاط الخبراء :

لا تزال بعض الاقطار الافريقية تعج « بالخبراء » و « المستشارين » الصهاينة الذين يعملون هناك في مختلف المجالات في الزراعة والبناء والتجارة والاستثمارات واستغلال المناجم . وهؤلاء يشكلون ، الى جانب الشركات والنشاط الاقتصادي الاخر ، ركيزة للوجود الصهيوني . وحسب البيانات الرسمية المنشورة في الكتاب السنوي لحكومة الكيان الصهيوني 1978/ 1979 فقد بلغ عدد هؤلاء الخبراء اكثر من 1200 خبير ينتشرون في حوالي (30) دولة اسيوية وافريقية ، بينها كينيا وساحل العاج وتوجو ونيجيريا وزائير والسنغال وجمهورية افريقيا الوسطى وليبيريا وغيرها من الدول(1) . وأفادت المصادر الصهيونية بأن هذا العدد ارتفع بعد زيارة شارون لعدد من الاقطار الافريقية ليصل الى (1500) خبير بعد ان اخذت بعض الدول الافريقية تطالب بعودة الخبراء (الاسرائيليين) للنشاط في بلادها ، ومنها تنزانيا ونيجيريا وجمهورية افريقيا الوسطى وليبريا ، بفعل التغييرات التي حصلت على مواقف هذا الكيان الصهيوني(2) .

ثالثاً ـ النشاط العسكري :

ثبت ان بعض الدول الافريقية ظلت تستعين بالخبراء والمستشارين العسكريين الصهاينة على الرغم من قطع العلاقات الديبلوماسية مع تل ابيب . وكانت مهمة هؤلاء الخبراء متممة لنفس المهمة التي كان يضطلع بها خبراء ومستشارون عسكريون صهاينة قبل قطع العلاقات الديبلوماسية ، وهي الاشراف على انشاء الوحدات شبه العسكرية على غرار (الناحال) و (الجدناع) والقرى الاستيطانية . بل ان هذا النشاط تجاوز ذلك في بعض الدول مثل ارسال وحدات ومستشارين الى زائير لدعم قوات موبوتو وتدريب القوات الاثيوبية على الاسلحة ، كما تضمنتها تصريحات ديان ، وكذلك وجود امثال هؤلاء في كينيا ووجود مستشارين في روديسيا سابقاً

---

(1) الكتاب السنوي لحكومة اسرائيل 1978/ 1979 ص 162 .

(2) معاريف 18/ 3/ 1982 .

لمساعدة القوات العنصرية في شن الغارات على الدول الافريقية المجاورة(1) .

وبالاضافة الى وجود مثل هؤلاء الخبراء ، فان الكيان الصهيوني يصدر الى بعض الدول الافريقية الاسلحة المصنوعة داخل الكيان الصهيوني ، وعلى الاخص رشاشات عوزى وطائرات من نوع (عرفا) و (كفير) وزوارق حاملة للصواريخ من نوع (ريشيف) . اما الدول التي تستورد هذه الاسلحة فهي ليبريا وزائير وافريقيا الوسطى وجنوب افريقيا وكينيا(2) .

رابعاً ـ نشاط الهستدروت :

لم تفقد نقابة عمال (اسرائيل) الهستدروت مجالات نشاطها المتشعب في القارة الافريقية نتيجة لقطع العلاقات الديبلوماسية ، فالهستدروت كانت ، ولا تزال ، تشكل ، عن طريق مشاريعها وموفديها وخبرائها وعلاقاتها مع النقابات العمالية الافريقية ، دعامة اساسية للوجود الصهيوني في القارة الافريقية .

وما زال يوجد حتى الان حوالي (600) خبير تابعين للهستدروت، ويعملون في عدد من الدول الافريقية ، وضمن الاعمال والمشاريع التي تنفذها مؤسسات وشركات متفرعة عنها . وما زالت الاجهزة التابعة للهستدروت تنشط بكل ما اوتيت من قوة وقدرة في القارة إما عن طريق المعهد الاسيوي الافريقي التابع لها الذي لا يزال يستقبل الطلبة الافارقة ، حيث انتسب اليه عام 1977 (750) طالباً افريقياً ، وإما عن طرق تنظيم الدورات في افريقيا(3) .

وعلى صعيد آخر ، فان العلاقات المباشرة بين الهستدروت والنقابات المهنية ، في اقطار افريقيا لم تتأثر بفعل قطع العلاقات الديبلوماسية بين الاقطار الافريقية وتل أبيب وتجري بين الحين والاخر زيارات متبادلة وتتقاطر وفود الهستدروت على الاقطار الافريقية . ففي عام 1975 زارت عدة وفود من الهستدروت كلا من نايجيريا وغانا وليبريا وساحل العاج وكينيا وزائير حيث اجرت سلسلة من اللقاءات والمحادثات حول سبل تطوير العلاقات بين الجانبين . وفي هذا الشأن يشير حاييم يادلين رئيس شعبة التنظيم المهني الذي زار عدداً من الاقطار الافريقية عام 1976 الى ان الاتصالات مع الاقطار الافريقية اظهرت عمق وقوة العلاقات القائمة بين الهستدروت والنقابات

---

(1) هعولام هزيه 29/ 1/ 1979 .

(2) دافار 5/ 3/ 1979 .

(3) شنوف نشرة صادرة عن العلاقات الدولية في الهستدروت ، 11/ 4/ 1978 .

المهنية الافريقية . وكشف النقاب عن ان تلك الوفود كانت تجتمع برؤ ساء الحكومات الذين اكدوا حرصهم على اعادة العلاقات الديبلوماسية مع (اسرائيل) وان كل دولة تريد ان تكون الدولة الثانية التي تستأنف العلاقات البادئة.(1) .

من هنا يتضح ان الهستدروت لا تزال تحتفظ بعلاقات قوية في افريقيا مع النقابات المهنية ، وانها تؤدي مهمة خطيرة في القارة وفي العمل على تخريب العلاقات العربية الافريقية عن طريق عروض المساعدات والتحريض على العرب واتهامهم بالاثراء على حساب الدول النامية وعدم تقديم المساعدات للدول الافريقية .

ولا بد هنا من التنبيه الى المحاولات الخطيرة التي تبذلها الهستدروت لتأليب الافارقة على العرب وذلك من خلال التركيز على النفط واسعاره ، وما يترافق مع ذلك من ضائقة اقتصادية في افريقيا .

الاسباب والعوامل الكامنة وراء استمرار النشاط الصهيوني :

اذا ما تعرضنا للاسباب والعوامل التي تكمن وراء استمرار النشاط الصهيوني في افريقيا ، وعلى الاخص على الصعيد الاقتصادي ، نجد انها متعددة وكثيرة بعضها افريقية ، وبعضها دولية ، وبعضها عربية . لقد اثبت استمرار هذا النشاط في العديد من الاقطار الافريقية حقيقة مؤداها ان الدول الافريقية ، التي قطعت علاقاتها مع الكيان الصهيوني ، كانت متباينة في موقفها من هذا النشاط . وهذا ناجم ، بالطبع ، عن الاختلافات السياسية والاجتماعية والاقتصادية بين هذه الدول . فالاقطار الافريقية ، التي أبقت على النشاط الصهيوني ، حتى بعد اتخاذها قرار قطع العلاقات ، كانت لا تريد ان تتخذ خطوات ابعد من قطع العلاقات الديبلوماسية نظراً لعمق علاقاتها مع الكيان الصهيوني ، ولعلاقاتها الوطيدة مع الدول الغربية الداعمة للكيان الصهيوني . وتقف في مقدمة هذه الدول زائير وليبريا وجمهورية افريقيا الوسطى وكينيا ونيجيريا وساحل العاج وتوجو . وباختصار ، فان تشخيص هذه العوامل والاسباب والقاء الاضواء عليها يفرض علينا منذ البداية ان نقول ان الدول العربية مسؤولة عن استمرار هذه العلاقات بنفس قدر مسؤولية الاطراف الاخرى ، واكثر من ذلك ، نظراً للقصور الذي ابدته في عدم ملاحقة هذا النشاط وفضح مراميه وتعرية اهدافه وسد المنافذ والطرق امامه .

وكما اشرنا ، فهناك عدة عوامل افريقية وعربية ودولية تكمن وراء استمرار

---

(1) صحيفة يديعوت احرونوت 21/ 5/ 1976 .

النشاط الصهيوني في افريقيا ، وأهمها :

اولاً ـ العوامل الافريقية :

1 ـ **عدم جدية مواقف اكثرية الدول الافريقية** : رغم قرار الدول الافريقية بقطع العلاقات الديبلوماسية مع الكيان الصهيوني ، كانت هناك مؤشرات حقيقية توحي بان الكثير من هذه الدول تبنت هذا القرار كنوع من الاستجابة لموقف منظمة الوحدة الافريقية . وهذا يعني بوضوح أن خطواتها بقطع العلاقات الديبلوماسية لم تكن تهدف الى انهاء الوجود الصهيوني بشكل تام ، وان كل ما ارادته ، لا يتجاوز اغلاق باب السفارات لتفتح الابواب الخلفية ليدخل منها النشاط الصهيوني دونما اعاقة او عرقلة .

وليس بمستغرب ، على الاطلاق ، أن تقف معظم الدول الافريقية ، وعلى الاخص دول غرب افريقيا ، التي تندرج ضمن مجموعة الدول الناطقة بالفرنسية ، ودول اخرى مثل كينيا في شرق افريقيا ، هذا الموقف غير الجدي .

وهذا الموقف ، من جانب هذه الاقطار ، التي ابقت على النشاط الصهيوني بحجمه السابق ، بل تزايد وتطور ، انما يعكس سياسة هذه الدول التي تدور في فلك النفوذ الغربي . وهذا يجعلها بالتالي غير قادرة على اتخاذ مواقف اكثر حسماً وجذرية حيال العلاقات مع الكيان الصهيوني ، والاكتفاء بقرار قطع العلاقات الديبلوماسية ليشكل اداة ضغط ليس الا .

2 ـ **الحرص على الاحتفاظ باكثر من خيار** : يمكن القول أن بعض الدول الافريقية قررت الابقاء على الجسور مع الكيان الصهيوني ممدودة انطلاقاً مع المثل القائل : « لا تضع كل البيض في سلة واحدة » . لم تكن هذه الدول معنية ان تفقد المعونات التي يقدمها الكيان الصهيوني ، ومنها المعونات الفنية والمادية طالما انها غير متأكدة من امكانية تعويض الدول العربية لها عن اية مساعدة تفقدها في حالة حرق كل الجسور مع الكيان الصهيوني . ويبدو أن هذه الدول ارادت ان ترتبط بعلاقاتها مع الوطن العربي والكيان الصهيوني في آن واحد بسياسة تقوم على المنفعة والمصلحة ، ومضمونها (امنحني مساعدات والا اتجهت الى الطرف الآخر) ، (اعطني والا ابقيت النشاط الصهيوني ، اعطني والا عجزت عن درء النشاط الصهيوني . بلا ثمن لن تضمن وقوفي الى جانبك) .

لقد استخدمت بعض الدول الافريقية هذا الاسلوب ، وحين عجزت عن

الحصول على مساعدات من الدول العربية ، كما كانت تتوقع ، تركت الحبل على الغارب للنشاط الصهيوني ، بل انها عملت على تعزيز هذا النشاط وفتح آفاق جديدة امام انتعاشه مبدية في ذلك قناعة بان الخيار « الاسرائيلي » هو الخيار الامثل(1) .

3 ـ **القدرة على مجاراة الكيان الصهيوني** : انطلقت بعض الدول الافريقية ، في حرصها على الابقاء على النشاط الصهيوني ، متذرعة بتصور مفاده ، ان الكيان الصهيوني أقدر من الدول العربية على تقديم المساعدات في المجالات التي تهم الأقطار الافريقية ، باعتبارها دولاً نامية ، ومن هذه المجالات المساعدات الفنية والمجالات التنموية ، وانطلاقاً من ذلك ايضاً ، فان هذه الدول رأت ان الدول العربية غير قادرة على تعويضها عن المساعدات التي يقدمها الكيان الصهيوني وخصوصاً في مجال التطوير الزراعي والتخطيط الاقتصادي وشؤون التعاونيات ومجال تطوير مصادر المياه والثروات الطبيعية . فالدول العربية ، من وجهة نظر هذه الدول ، لا تملك العدد الكافي من الخبراء في شتى المجالات ، لكونها هي الاخرى دولاً نامية ، ولا تملك شركات قادرة على تنفيذ مشاريع في افريقيا بنفس قدرة ومستوى الشركات الصهيونية التي مر على تأسيسها عشرات السنين والمدعومة بالخبرات العلمية والفنية الغربية ، وبأموال ضخمة هيأتها لها الرأسمالية الغربية(2) .

ثانياً ـ العوامل العربية :

يجب ان لا يغرب عن بالنا ان العوامل العربية اسهمت ، هي الاخرى ، بدورها في عدم دفع الاوضاع في الاقطار الافريقية التي قطعت علاقاتها الديبلوماسية مع تل ابيب نحو تصفية النشاط الصهيوني ، وقد كان هذا راجعاً ، الى حد بعيد ، الى عدة اسباب يمكن ان نجملها كالتالي :

أ ـ عدم بلورة سياسة عربية موحدة حيال القارة الافريقية ترمي بكل ثقلها السياسي والاقتصادي ، من اجل تأمين وجود عربي في القارة ، يشكل عقبة في طريق عودة الكيان الصهيوني الى افريقيا .

ب ـ عدم استثمار القرار الافريقي ، وبرغم تباين جديته بالنسبة الى الدول التي قطعت علاقاتها مع الكيان الصهيوني ، سعياً وراء تطويره باتجاه انسحابه على

---

(1) معاريف 25/5/1979 .

(2) المصدر السابق .

العلاقات الاخرى ، وكذلك تطوير الموقف الى مواقف اكثر جذرية .

جـ ـ تباين المواقف العربية من قضية الصراع : ليس ثمة شك ان الدول العربية لم تكن بنفس المستوى من الاستعداد لمواجهة النشاط الصهيوني في افريقيا . وهذا بالطبع يعود الى اختلاف المواقف من قضية الصراع ضد الصهيونية ، فهناك دول عربية تقف من الصراع موقف المتفرج ، وان كانت على استعداد ، من ناحية المواقف اللفظية مسايرة قرارات تصدر عن الجامعة العربية او مؤتمرات القمة ، ولكنها على صعيد العمل ، لا يمكنها ان تتخذ خطوة واحدة ضد الكيان الصهيوني . كما ان دولا عربية اخرى ، بدأت في النصف الثاني من السبعينات ، تنحى منحى يصب في خط التسوية مع العدو .

وكان من نتيجة ذلك ان اخذ الركود السياسي يطغى بالتدريج على القارة الافريقية وان الكيان الصهيوني ، بدأ يتحرك سراً وعلناً لتحريك حالة الركود لصالحه من جديد .

1 ـ الموقف من الصراع العربي الصهيوني :

كما بدأت الاتجاهات التسووية لدى بعض الانظمة العربية تطغى على كل اجراءاتها وسياساتها ، بدأت مواقف الدول الافريقية تتأثر ، هي الاخرى ، بهذه الاتجاهات وتستشعر الارتخاء في السياسة العربية حيال الكيان الصهيوني . لقد ادركت الاقطار الافريقية مغزى القبول الرسمي العربي الدخول في مفاوضات مع سلطات تل أبيب وعقد الاتفاقيات معها ، مثل اتفاقيات الفصل في سيناء والجولان 1974 ، والاتفاقية الجزئية في سيناء في ايلول 1975 . كل هذه الخطوات الرسمية العربية التراجعية ، أثرت على معادلة العلاقات الافريقية الصهيونية ، مما جعل بعض الدول الافريقية تحجم عن أن تذهب بعيداً في قرارها بشأن قطع العلاقات الديبلوماسية مع تل ابيب مؤثرة أن تترك خط رجعة متمثلاً في الابقاء على بعض الانشطة الصهيونية . وينبغي أن لا ننسى ايضاً ان نظام السادات كان وراء دفع بعض الاقطار الافريقية للتوسط بينه وبين الكيان الصهيوني مثلما حدث قبل تشرين من خلال جولات الحكماء الافارقة .

وكان لا بد لهذا الموقف ان يقنع بعض الدول الافريقية بان اتخاذ موقف جذري من قضية النشاط الصهيوني امر غير وارد طالما ان بعض الاطراف العربية توجه خطواتها وجهودها نحو مصالحة تل ابيب . هذا ما دفع اوساطاً افريقية معينة الى

القول بعد انتعاش الاتصالات بين تل أبيب وبعض العواصم الافريقية : كيف يطالبنا العرب بعدم اعادة العلاقات مع اسرائيل في وقت تحتفظ فيه اكبر دولة عربية ـ مصر ـ بسفارة لها في تل أبيب ، وتقيم اوسع العلاقات معها[1] .

2 ـ الممارسات الخاطئة لبعض الانظمة العربية في افريقيا :

لا جدال ان بعض الدول العربية اقترفت الكثير من الممارسات الخاطئة والتصرفات غير المسؤولة في افريقيا من خلال تدخلها في بعض الشؤون الافريقية ودعمها لبعض الانظمة الفردية والديكتاتورية والعميلة للغرب . لقد أدى دعم هذه الانظمة الى الاساءة الى موقف العرب في نظر الافارقة ، نظراً لما عرف عن تلك الانظمة من طبيعة استبدادية واجرامية واستباحة للحرمات وممارسة اساليب القتل الجماعي والسطو على اموال الشعب . وكان تدخل نظام السادات والمغرب لصالح موبوتو مرتين ، والوقوف الى جانب بوكاسو وعيدي أمين قد اساء الى العرب خاصة وان ذلك قد اقترن في ذهن الافارقة بتدخل الدول الاستعمارية مثل بلجيكا وفرنسا والكيان الصهيوني الى جانب تشومبي وانظمة عميلة اخرى .

3 ـ ضآلة تأثير المساعدات الاقتصادية العربية :

ليس من شك ان عامل المساعدات العربية المقدمة الى الاقطار الافريقية على شكل منح وتسهيلات وقروض ، وبرغم ضخامتها ، لم يحدث الاثر المطلوب في محاصرة النشاط الصهيوني وتصفيته . فهذه المساعدات ، التي بلغت(150) مليون دولار خلال عام واحد تقريباً اواخر عام74 و1975 قدمت الى33 دولة ، وقد قدمت هذه المساعدات عبر عدة قنوات من اهمها :

* القروض والمساعدات المباشرة التي قدمتها الحكومات العربية الى الدول الافريقية مثل العراق والكويت والسعودية وليبيا والامارات .

* مساعدات وقروض قدمت بواسطة مؤسسات تابعة للجامعة العربية مثل الصندوق العربي لتقديم القروض للدول الافريقية والصندوق العربي للمعونة الفنية للدول الافريقية والمصرف العربي للتنمية الاقتصادية في افريقيا ، والمعونات الطارئة .

* المؤسسات المالية العربية : مثل المصرف العربي الدولي والبنك الافريقي

---

(1) م.د.ف. نشرة« شؤون اسرائيلية » عدد رقم69 آب1953 .

للتنمية والبنك العربي الافريقي والشركة العربية الافريقية للاستثمار .

لكن ، وكما ذكرنا ، وعلى الرغم من ضخامة هذه المساعدات وتعدد القنوات التي تتدفق منها القروض والمساعدات العربية الى افريقيا ، فانها ، اي هذه المساعدات لم تحقق نتائج سياسية كبيرة تحد من النشاط الصهيوني . وبوضوح اشد نقول ان العرب ، وعلى الرغم مما قدموه للاقطار الافريقية من مساعدات حتى لتلك التي ظل النشاط الصهيوني فيها على حاله ، لم يحققوا حضوراً عربياً بحجم الحضور الصهيوني في افريقيا قبل قطع العلاقات .

ورب سائل يسأل : لماذا لم تحدث هذه المساعدات الاثر المطلوب على مواقف الكثير من الدول الافريقية حيال القضايا العربية ، وفي مقدمتها قضية الصراع مع الصهيونية ؟ وهنا يمكن أن نرجع ذلك الى عدة اسباب :

أ ـ انه لم توضع سياسة مبلورة ومحددة للمساعدات العربية الى الاقطار الافريقية وبرنامج مشترك بحيث يضمن تخطيط هذه السياسة وبرمجتها تحقيق النتائج المرجوة من تقديمها . أي بكلمات اخرى نقول ان المساعدات العربية افتقرت الى البرمجة والتخطيط ، وأنها قدمت في اغلب الاحيان بشكل ارتجالي .

ب ـ ادى انعدام التخطيط في تقديم المساعدات وتحديد الاهداف المنشودة الى حصول بعض الدول الافريقية التي ابقت على علاقاتها مع الكيان الصهيوني والتي عرفت بانحيازها اليه ، على النصيب الأكبر من هذه المساعدات ، فلنأخذ مثلاً ليبريا ، التي حصلت على قروض بـ14 مليون دولار عام 1975 وزائير التي حصلت بدورها على مبلغ يصل الى حوالي (13) مليون من الصندوق العربي للقروض الافريقية ، عدا القروض المقدمة من الدول العربية والمؤسسات الأخرى مباشرة(1) . وانه لمن المفارقة فعلاً أن يحصل نظام موبوتو المرتبط بعجلة الصهيونية على مساعدات قاربت الـ(350) مليون دولار كمساعدات وقروض من الدول العربية وكان موبوتو هو الذي شكا من ضآلة المساعدات العربية وزعم أن العرب خيبوا أمل افريقيا على صعيد المساعدات . وكان يتعين تحديد سلم أولويات يضع في اعتباره تفضيل الأقطار الافريقية الداعمة للموقف العربي والمناهضة للوجود الصهيوني في القارة(2) .

---

(1) عصام الجبوري ـ مرجع سابق ص446 .

(2) صحيفة:على همشهار 27/ 3/ 1982 .

جـ ـ ان المساعدات العربية الى الاقطار الافريقية ، ونتيجة لعدم التخطيط والبرمجة لم تصل الى اكبر عدد من الاقطار الافريقية ولم تمتد الى المجالات المختلفة التي تفيد الصالح العام ، ولم تكن لها امتدادات تتعدى خزينة الدول او تمويل بعض المشاريع دون اشراف مباشر . اي ان هذه المساعدات لم تكن جميعها على شكل تمويل مشاريع انمائية يشعر المواطن الافريقي بوجودها وتتصل بالسواد الاعظم من الشعوب الافريقية ، وعلى الاخص الخدمات وبالذات المشاريع الزراعية وتطوير الريف ، والمشاريع الانشائية ، كمد شبكات الطرق وشبكات الري والسدود .

اي ان الغالبية العظمى من الافارقة لم يحسوا بوجود هذه المساعدات لسببين :

1 ـ عدم تخصيص معظم هذه المساعدات للمشاريع التي يستفيد منها الأفارقة وتحقق المنفعة لهم .

2 ـ عدم مصاحبة الكوادر الفنية العربية لهذه المساعدات، وخاصة المخصصة لتمويل المشروعات الانمائية ونزولها الى الريف والمدن في افريقيا، ليحس الأفارقة بالحضور العربي. وكان من شأن التقاء الأموال، والخبرة العربية في افريقيا ان تسهم في تجسيد الشخصية العربية، وكذلك في احداث التأثير الايجابي المطلوب.

ولا يفوتنا أن نشير الى ان العدو الصهيوني حرص ، من خلال تأكيده على هذين العاملين ، على خلق بيئة ملائمة وايجاد دعامات راسخة وقوية لوجوده في القارة الافريقية .

4 ـ تعطل دور مصر :

لم تعمل الدول العربية على ملء الفراغ الناشيء عن توقف دور مصر وما استتبع ذلك من اختلال في الحضور العربي في القارة الافريقية . كانت مصر قد تحملت منذ الخمسينات ، الدور الرئيسي في التصدى للنشاط الصهيوني في القارة الافريقية ومواجهته سعياً وراء الحد من انتشاره. وكانت مصر تشكل بهذا الموقف سداً منيعاً . لكن مصر ، في ظل نظام السادات ، تخلت عن هذا الدور . ولقد حاولت سلطات تل أبيب ان تستغل هذا الفراغ الناشيء عن عدم تدخل نظام السادات في القارة الافريقية ، الا في الحالات التي استدعت تدخله لصالح الانظمة الافريقية الموالية للغرب ، فعلقت الآمال الكبار على هذا التحول « ايذاناً بخلو افريقيا من اي حضور عربي فاعل يكبح جماح النشاط الصهيوني .

وكان هذا الغياب يستلزم جهداً عربياً منسقاً ينشط في افريقيا « لملء الفراغ » من قبل دولة عربية افريقية مدعومة بجهد عربي مشترك حتى لا يثير اي تحرك عربي

حساسيات لدى الافريقيين . ويمكننا أن نضيف أن العجز الذي ابداه العرب حيال هذه المسألة ساعد النشاط الصهيوني على بلوغ المزيد من الانتشار ، وهو ما لمسناه ولاحظناه خلال حديثنا عن النشاط الصهيوني بعد قطع العلاقات الدبلوماسية .

5 ـ ضآلة التمثيل الدبلوماسي العربي في افريقيا :

لم يكن لاقطار الوطن العربي شبكة واسعة من التمثيل الديبلوماسي مع الاقطار الافريقية حتى عام 1967 . فالبعثات الديبلوماسية العربية ، التي بلغ عددها (19) بمستوى السفارات لم تغط إلاّ جزءاً من القارة وقت كان للعدو تمثيل ديبلوماسي في 31 دولة(1) . ومع ان شبكة التمثيل الديبلوماسي العربي اخذت تتسع في السنوات الاخيرة ، في ضوء ارتفاع عدد البعثات الديبلوماسية للدول العربية في شمال افريقيا الى (34) ولبنان الى (13) (2) فان هذه الشبكة لم تبلغ المستوى المطلوب . وكان بالامكان توسيع حجم التمثيل الديبلوماسي العربي ـ وفقاً لجهد عربي منسق ـ ليغطي اقطار القارة وليقطع الطريق على الكيان الصهيوني للعودة الى القارة بعد أن توفرت اسباب النجاح ، وهي :

* تطوير العلاقات العربية الافريقية منذ عام 1967 ، من خلال التعاون بين الجامعة العربية ومنظمة الوحدة الافريقية وعضوية بعض الاقطار العربية في هذه المنظمة بالاضافة الى تطوير التعاون السياسي والاقتصادي والثقافي .

* اتساع دائرة الاتصالات العربية الافريقية من خلال الزيارات والوفود المتبادلة على مختلف المستويات ، والتي تسهم في تعزيز العلاقات المختلفة وتخلق البيئة المناسبة للتفاهم والاتفاق والتعاون .

* **انحسار العلاقات السياسية مع الكيان الصهيوني** : ليس ثمة شك ان قطع العلاقات الديبلوماسية بين الكيان الصهيوني والدول الافريقية قد هيأ ظروفاً مثالية لتحرك ديبلوماسي عربي يؤمن حضوراً ديبلوماسياً عربياً كثيفاً وخاصة بعد الفراغ السياسي الناشىء عن قطع العلاقات مع الكيان الصهيوني .

بالاضافة الى ضآلة الوجود الديبلوماسي العربي ، هناك عامل آخر كان لا بد ان

---

(1) رياض القنطار « التغلغل الاسرائيلي في افريقيا وطرق مجابهته » مركز الابحاث منظمة التحرير ـ بيروت 1968 ص 101 .

(2) يحيى حلمي رجب ـ الرابطة بين جامعة الدول العربية ومنظمة الوحدة الافريقية ـ دراسة قانونية سياسية (دار الفكر العربي) ـ القاهرة 1976 ص 114 .

يؤثر سلباً ، وهو عدم الاهتمام باختيار المبعوثين الديبلوماسيين الذين تتوفر فيهم المواصفات المطلوبة ، والمستوى الرفيع من الكفاءة والتخصص وفهم للغات الافريقية المحلية والعادات الافريقية ودراسة تاريخ افريقيا ، ليتسنى لهم اداء واجبهم على الوجه الاكمل ، والقيام بدور ناجع في مجال التصدي للنشاط الصهيوني .

6 ـ **تقصير الاعلام العربي** : لا يمكن اعفاء الاعلام العربي من مسؤولية التقصير في مجال التصدي للغزو الصهيوني في القارة الافريقية بعد قطع العلاقات الديبلوماسية بين افريقيا والكيان الصهيوني . وكان بوسع الاعلام العربي ان يتحرك الى القارة بعد هذه الخطوة الافريقية ، من اجل العمل على تعميقها وتطويرها . ولقد كان بوسع الاعلام العربي ، لو ركز جهوده ونسقها ، ان يحقق الكثير على هذا الصعيد لو ارتكز هذا الاعلام في مخاطبة الافريقيين على طرح عدة مسائل اهمها :

أ ـ الخطورة التي يمثلها الكيان الصهيوني ، ليس بالنسبة لأقطار الوطن العربي ، وانما ايضاً بالنسبة للقارة الافريقية نفسها .

وكان بوسع الاعلام العربي ان يذكر الكثير من الحقائق والمعطيات حول هذا الشأن بالتركيز على ما يلي :

* التحالف العضوي بين الكيان العنصري في جنوب افريقيا والكيان الصهيوني والموجه اساساً ضد الشعوب الافريقية والامة العربية على حد سواء . هذا التحالف ، الذي امتد الى مجالات تهدد أمن القارة وسلامتها في المستقبل المنظور ، مثل تطوير الاسلحة النووية والجرثومية والبيولوجية اضافة الى امداد العنصريين في جهانسبورغ بالاسلحة التقليدية كالطائرات من نوع كفير ، والزوارق الحاملة للصواريخ من طراز ريشيف ، ودبابات مركبة وغيرها[1] . ومن ناحية اخرى التنويه بالمخططات العدوانية المشتركة ضد افريقيا والوطن العربي كما حدث في انجولا وموزامبيق ولبنان وسوريا والاردن .

* ابراز الدور التخريبي للكيان الصهيوني الذي مارسه خلال وجوده في القارة عبر سلسلة من النشاطات الهدامة التي استهدفت تقويض وحدة الاقطار الافريقية . وهناك ، من الامثلة والشواهد ، ما يكفي لاتخاذ مادة اعلامية مقنعة مثل تدخل الكيا-

---

(1) مجلة برحاف عدد رقم16 نيسان1982 .

الصهيوني في الكونغو ليوبولد فيل ، ضد لومومبا ، ولصالح تشومبي ، ثم مساعدة موبوتو على القيام بانقلابه العسكري ثم دعم الحركة الانفصالية في نيجيريا (بيافرا) ووقوفه بشكل سافر الى جانب قوات الاستعمار البرتغالي والسلطات العنصرية في حربها ضد حركات التحرر في انجولا وزيمبابوي ، وزامبيا وغينيا بيساو وموزمبيق وظهور عناصر صهيونية بين صفوف المرتزقة ، وهو ما اكده وقوع اسرى من بين هؤ لاء في موازامبيق وزيمبابوي .

* التركيز على الجوانب السلبية للنشاط الصهيوني في افريقيا وابراز مخاطره ومنزلقاته ، في ضوء التجربة التي تمت قبل قطع العلاقات الديبلوماسية ، نظراً لما يقوم من ترابط بين هذا النشاط ، ومصالح الدول الغربية . ثمة وقائع كثيرة يمكن الاستدلال بها ، لكشف سلبيات هذا النشاط على الاصعدة الاقتصادية والعسكرية والاعلامية والثقافية والهادف الى السيطرة على مقدرات القارة .

* التأكيد على اهمية التضامن العربي الافريقي لما يحمله في طياته من فوائد للجانبين ، هذا التعاون الذي بدأ منذ عام1973 يدخل افاقاً رحبة وتجسد في العلاقات بين الجامعة العربية ومنظمة الوحدة الافريقية والاتصالات المباشرة وتقديم المساعدات الاقتصادية .

* الحديث عن المصالح المشتركة التي تجمع بين العرب والافارقة ، والتي ترتكز بداهة على صلات تاريخية وجوار جغرافي ومشاكل واماني مشتركة ومتشابهة وظروف مماثلة مرت بها افريقيا والوطن العربي ، على مختلف الاصعدة والميادين . ولكي يحقق الاعلام العربي مهمته هذه ، كان لا بد ان ينتقل الى الساحة الافريقية فلا يقف عن بعد ليخاطب الافارقة عبر صحيفة او اذاعة او كتاب .

لا نقول ان مهمة الاعلام العربي كانت ستكون ميسورة وسهلة ، نظراً لان وسائل الاعلام الافريقية مملوكة في معظمها للمصالح الغربية والصهيونية او مجيرة لخدمة التحالف الاستعماري الصهيوني .

ومع ذلك ، فانه لا بد من القول بان جهوداً عربية منفردة ، ومن خلال جامعة الدول العربية ، بدأت تبذل على الصعيد الاعلامي منذ عام1973 .

وتمثلت هذه الجهود في العديد من الاجراءات ، اهمها :

* النشاط الاعلامي الذي بدأت الادارة العامة للاعلام في جامعة الدول العربية تمارسه بشكل افضل ، مما كانت تؤ ديه الجهود الفردية المبعثرة .

* انشاء عدد من المكاتب الاعلامية في عدد من الاقطار الافريقية وخاصة في داكار ولاجوس واديس ابابا ونيروبي[1] .

* عقد سلسلة من اللقاءات بين الاعلاميين العرب والافارقة مثل اللقاء بين الاذاعات العربية واتحاد المنظمات الوطنية للاذاعة والتلفزيون في افريقيا في مدينة الرباط عام 1973 .

* انعقاد المؤتمر التأسيسي لاتحاد الصحفيين الافريقيين في القاهرة عام 1975 .

* ايفاد المبعوثين الاعلاميين العرب في مهمات اعلامية الى الدول الافريقية كما حدث عامي 1974 و 1975 . فقد اوفد هؤلاء الى اثيوبيا ومدغشقر واوغندا وتنزانيا ونيجيريا وسيراليون وغانا ودول اخرى[2] .

* انعقاد الندوة العربية الافريقية لوكالات الانباء في عام 1975 بتونس .

وعلى الرغم من هذه الجهود ، وهي متواضعة بالطبع ، فان الاعلام العربي ظل مقصراً في تأدية مهمته ، وخاصة في ملاحقة النشاط الصهيوني في القارة ومحاصرته بعد انحسار موجاته . ويمكن ان نعزو هذا التقصير الى محدودية الاعلام العربي في المجالات التقنية والمادية ، وكذلك الى انعدام التنسيق بين الاقطار العربية خارج نطاق الجامعة وعدم اعتماد المنهجية في ممارسة الوظيفة الاعلامية . وقد ادى ذلك كله الى عجز هذا الاعلام عن خلق العقبات امام عودة النشاط الصهيوني الى القارة .

ثالثاً ـ العوامل الدولية :

لا شك ان العوامل الدولية كان لها هي الاخرى اثرها على استمرار النشاط الصهيوني في الاقطار الافريقية وكان ابرز هذه العوامل :

أ ـ الدعم الامريكي : كان الكيان الصهيوني قد شكل من خلال نشاطه في القارة الافريقية ، منذ النصف الثاني من الخمسينات ، واجهة للغرب ، وعلى الاخص الولايات المتحدة . ونتيجة لذلك فقد تكفلت الولايات المتحدة بتمويل النشاطات الصهيونية في تلك القارة . ولما كانت الدول الافريقية حساسة في تعاملها مع الاقطار الاستعمارية التي عانت من تسلطها واحتلالها ردحاً من

---

(1) يحيى حلمي رجب ـ المصدر السابق ص338 .

(2) د . محمد علي العويني ـ الاعلام الدولي لجامعة الدول العربية في افريقيا مجلة معهد البحوث والدراسات عدد 7 / 1976 / ص175 .

الزمن ، فلقد قام الكيان الصهيوني بدوره في افريقيا نيابة عن القوى الاستعمارية .

وعلى هذا ، يمكن أن نفسر تحول الولايات المتحدة الى مصدر رئيسي لتمويل النشاطات الصهيونية في كافة المجالات ، سواء على شكل اموال تدفع خصيصاً لهذا الغرض من الخزينة الامريكية او من المنظمات الامريكية كاتحادات العمال ووكالة المخابرات المركزية وغيرها .

وقد اعتمدت هذه المساعدات الامريكية كوسيلة للنفاذ الى القارة الافريقية من جديد بعد ان تعهدت واشنطن بدعم اي تحرك صهيوني جديد باتجاه افريقيا .

واعطي هذا التعهد لاسحاق رابين عندما كان رئيساً لحكومة العدو ، ثم اعيد تأكيده على مسمع من شارون وزير الحرب الصهيوني السابق اثناء المفاوضات بين الجانبين حول التعاون الاستراتيجي بينهما في شهر ايار 1982[1] .

ويتضمن هذا التعهد من بين ما تضمنه :

* تقديم اموال في حدود (150) مليون دولار لتمويل بند المساعدات « الاسرائيلية » لافريقيا في الميزانية الصهيونية[2] .

وقد عاد مدير عام وزارة الخارجية في حكومة الكيان الصهيوني « دافيد كمحي » الى تأكيد ذلك . فقد اعترف انه لدى زيارته لواشنطن تم الاتفاق على دعم الولايات المتحدة للتحرك الاسرائيلي في افريقيا مادياً وسياسياً ومعنوياً ، وان الجانبين قررا وضع خطة تضمن اكبر قدر من النجاح لهذا التحرك[3] .

* تعويض الكيان الصهيوني ، عن اية خسارة قد تلحق به جراء امداد الدول الافريقية بالاسلحة باسعار معتدلة ، تسدد اثمانها على اقساط لمدد طويلة وبفوائد متدنية .

ب ـ الاستفادة من الوجود الفرنسي : لم يغب عن ذهن المخططين الصهاينة وهم عاكفون على رسم مخططهم للنفاذ من جديد الى الاقطار الافريقية حقيقة هامة في هذا الصدد ، وهي ان الوجود الغربي بشكل عام ، والفرنسي على وجه

---

(1) معاريف 2/5/1982 .

(2) صحيفة بمرحاف عدد نيسان رقم 8-1983 .

(3) رصد الاذاعة العبرية ـ صحيفة دافار 6/5/1984 .

الخصوص ، يمكن أن يشكل وسيلة تساعد على العودة الى القارة .

وفي اعتقاد اولئك المخططين ان بالامكان الاستفادة من الوجود الفرنسي في القارة ، باعتباره يسهل عملية عودة النشاط الصهيوني الى الاقطار التي ترتبط بشكل او بآخر بالنفوذ الفرنسي ، وخاصة الناطقين بالفرنسية(1) . وقد بنى هؤلاء المخططون تصورهم على تحسين العلاقات بين باريس وتل ابيب منذ ان بدأت مبادرات التسوية في المنطقة تجد طريقها الى التنفيذ ، وذلك بتوقيع الاتفاقية الجزئية بين العدو ونظام السادات في ايلول 1975 . ويتمثل هذا الوجود بين امور اخرى في شبكة العلاقات الفرنسية في القارة وشبكة المصالح الاقتصادية والسياسية والثقافية الواسعة . هذا بخلاف الركائز الفرنسية الاخرى ، والتي تتمثل في النشاط الاخطبوطي الذي تزاوله أسرة روتشيلد الصهيونية في عدد من الاقطار الافريقية . ويبرز هذا النشاط في مجال استغلال الثروات وخاصة مناجم الماس والكوبالت والحديد واليورانيوم والنحاس وغيره .

ج ـ **الموقف البريطاني** : لبريطانيا دور لا يستهان به في تسهيل عملية عودة النشاط الصهيوني في افريقيا ، وان كان تأثيره اقل من تأثير العاملين الامريكي والفرنسي ، فمن المعروف ان لبريطانيا نفوذاً في بعض الاقطار الافريقية يستند الى ارضية اقتصادية تتمثل في مصالح بريطانيا في عدد من الاقطار الافريقية وخاصة كينيا واوغندا ، وقاعدة سياسية قوامها عضوية بعض الدول الافريقية فيما يسمى برابطه الشعوب البريطانية الكومنولث . وهذا النفوذ شكل في الماضي ولا يزال يشكل عاملاً مهماً في تغلغل النشاط الصهيوني في افريقيا وخاصة الاقطار الناطقة بالانجليزية . واذا ما اخذنا في الاعتبار العلاقات الجيدة بين الكيان الصهيوني والحكومة البريطانية ، وخاصة في عهد مارجريت تاتشر فانه لمن البديهي ان ينعكس ذلك ايجابياً على النشاط الصهيوني في افريقيا . وهذا ما اكده دافيد كمحي ، حين اكد ان المصالح الاسرائيلية في افريقيا تلتقي وتتطابق مع مصالح الدول الغربية الصديقة ، وخاصة الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا . فهذه الدول مثلها مثل اسرائيل ، تريد ان تبقى افريقيا ضمن العالم الحر فلا تغزوها الاتجاهات الراديكالية ، وينحسر النفوذ الغربي عنها(2) .

---

(1) الارشيف العبري م . د . ف / جامعة بغداد .

(2) ملحق صحيفة دافار 28/3/1984 .

د ـ دول السوق الاوروبية المشتركة : نتيجة لارتباط الكيان الصهيوني بمجموعة دول السوق الاوروبية المشتركة ، ساعد هذا الارتباط على استمرار النشاط الصهيوني في افريقيا . اما كيف تم ذلك ؟ فبوسيلتين :

أ ـ لمعظم الدول الاعضاء ، في السوق الاوروبية المشتركة ، اضافة الى فرنسا وبريطانيا ، نشاط اقتصادي وسياسي واسع في العديد من الاقطار الافريقية مثل بلجيكا والمانيا الغربية وهولندا . وهذا النشاط الاقتصادي والسياسي يشكل ركيزة للنشاط الصهيوني ، يساعد على استمراره نظراً لان هذا النشاط لا يتعارض مع مصالح السوق الاوروبية خصوصاً وان « اسرائيل » تتمتع بمزايا لا تتمتع بها دولة غير عضو في السوق(1) .

ب ـ ثمة دور مباشر لدول السوق في مساعدة النشاط الصهيوني في افريقيا ، عن طريق حث الدول الافريقية التي لها علاقة بالسوق او ببعض الدول الاعضاء في السوق على الابقاء على العلاقات قائمة مع الكيان الصهيوني .

هـ ـ منظمات دولية واقليمية ومتخصصة : دعم النشاط الصهيوني من قبل المنظمات والمؤسسات الدولية ولم يقتصر تحويل النشاط الصهيوني في افريقيا على الولايات المتحدة واحتكاراتها والرساميل الصهيونية ودعم فرنسا وبريطانيا ودول السوق ، وانما شمل ايضاً اطرافاً دولية اخرى . فقد مولت البرنامج الصهيوني عدة منظمات ابرزها البنك الدولي للتعمير ومنظمة دول امريكا والوكالات الدولية والصندوق السويدي للانماء(2) .

ويمكن القول ايضاً ان منظمة الامم المتحدة متورطة ، هي الاخرى ، بهذا الشكل او ذاك ، عن طريق اختيار عدد كبير من الخبراء الصهاينة لمساعدة الدول النامية في مجالات التنمية لما لها من خبرة وتجربة ، ولا سيما في حقول الارشاد الزراعي وتطوير مصادر المياه ، والتعاونيات ، والتعليم والتدريب على الحاسبات ، والابحاث الزراعية ، والتصنيف الريفي .

وهكذا تكون جملة العوامل التي اشرنا اليها قد ساعدت الكيان الصهيوني على تكريس نشاطه الاقتصادي في بلدان القارة الافريقية وتعزيز هذا النشاط ، ومده الى آفاق جديدة .

---

(1) مجلة رباعون لكلكلاه / مرجع سابق .

(2) الكتاب السنوي لحكومة اسرائيل (ص156) الصادر سنة1976 .

الفصل السابع

التحرك الصهيوني الجديد في افريقيا
الابعاد والعوامل المساعدة

هذا ، وبعد أن انتهينا من تناول جوانب العلاقات القائمة بين معظم الدول الافريقية والكيان الصهيوني ، مستثنين العلاقات الديبلوماسية المقطوعة ، نرى من الضروري أن نطرح السؤ ال التالي :

هل تخلى الكيان الصهيوني عن مخططه للتغلغل في افريقيا والاكتفاء بأنشطة محدودة في المجالات الاقتصادية والعسكرية مع عدد قليل من هذه الدول ، وهل توصل العدو ، في ضوء تجربته السابقة التي لم تحقق له الأهداف الكاملة التي كان ينشدها في افريقيا الى استنتاج مؤ داه استحالة تنفيذ هذا المخطط بكل أبعاده الاقتصادية والسياسية والعسكرية ؟

من المؤ كد أن الكيان الصهيوني لم يتخل اطلاقاً عن مخططه لإحكام تغلغله في القارة الافريقية . وهذه الحقيقة تتكشف بكل أبعادها ودلالاتها فيا بعد من خلال الجهود التي بدأت أوساط تل أبيب تبذلها في الخفية والعلن للعودة الى معظم أقطار القارة . بيد أن السلطات الصهيونية أخذت ، وهي تعيد النظر في مخططها ، تستعيد للذاكرة وسائلها وأساليبها التي اعتمدتها للتغلغل في القارة اعمالاً للمخطط المذكور .

وفي هذا الصدد تجدر الاشارة إلى أن النشاط الصهيوني اعتمد ، في السابق على المشاركة في مختلف أوجه النشاط السياسي والاقتصادي والعسكري .

وهذا يجعلنا على صواب حين نقول ان الكيان الصهيوني مهتم بالعودة الى افريقيا ، والتغلغل فيها ، وخاصة في الأقطار التي يمكن أن تسهل هذا التغلغل ، ولكن بكثافة أكبر وحجم أوسع معتقداً أن ذلك يمكن أن يجنبه اخفاقات كتلك التي مني بها في تجربته السابقة .

ولقد خاضت مختلف الدوائر الصهيونية في هذه المسألة عن طريق اخضاعها للدرس والتحليل والاستنتاج . وجملة المعطيات التي توفرت عن النتائج التي توصلت اليها تلك الدوائر تكشف لنا عن اتجاهات ثلاثة تبلورت داخل الكيان الصهيوني ، فيما يتعلق بالموقف من افريقيا(1) .

الاتجاه الأول :

ويذهب الى المطالبة بطرق كل باب في افريقيا من أجل العودة الى الأقطار الافريقية ، التي قطعت علاقاتها الديبلوماسية مع تل أبيب ، وتركيز النشاط فيها بشكل مكثف ، وعلى مختلف الأصعدة ، وينطلق أنصار هذا الاتجاه ، في حرصهم على مد النشاط الصهيوني الى كل بقعة في القارة الافريقية ، من نظرة تجارية قوامها أن فائض الإنتاج في الكيان الصهيوني ، وحاجة هذا الكيان الى المواد الأولية يستدعيان ذلك . وبالفعل فإن أصحاب هذا الاتجاه ، وهم أصحاب الرساميل وأرباب الصناعات ، والمتنفذين في بعض الأحزاب كحزب الأحرار وحزب العمل ، يرون في غزو القارة الافريقية نوعاً من الصراع من أجل تأمين الأسواق في الخارج والبحث عن مشترين ومستهلكين . وهكذا تبدو الدوافع الاقتصادية وكأنها المحرك الرئيسي للنشاط الصهيوني المتجدد في القارة . ومن أفكار ـ جدعون فات ـ وزير التجارة والصناعة في الكيان الصهيوني ، المعبر عن هذا الاتجاه ، والتي كان يرددها تأييداً لموقفه ما يقطع بأن الدوافع الاقتصادية تشكل واقعاً لا سبيل الى إنكاره .

لقد أكد ، وفي أكثر من مرة ، أن الكيان الصهيوني يحتاج الى افريقيا ، الى ثرواتها والى أسواقها ، وذلك لعاملين أساسيين :

1 ـ انه يحتاج الى افريقيا لوفرة المواد الاولية الرخيصة فيها والتي لا يستطيع الكيان الصهيوني أن يطور صناعته بدونها ، انه يحتاج الى ماس زائير وجمهورية افريقيا الوسطى . يحتاج الى الحديد الخام في ليبريا وسيراليون . ويحتاج الى الكاكاو والمطاط والقطن والجوت في كينيا وزائير وتنزانيا . ويحتاج الى الشاي في كينيا وملاوي وموزمبيق . ويحتاج الى فول الصويا والفول السوداني من السنغال . ويحتاج الى الالمنيوم والبوكسيت والقصدير في سيراليون وغينيا وجيانا وزائير . ويحتاج الى الاخشاب من غابات القارة والى اللحوم في كينيا واوغندا .

---

(1) دراسة صادرة عن معهد دراسات الشرق الأوسط وافريقيا شيلواح سلسلة رقم12 ـ 1977

ويذهب أصحاب هذا الاتجاه الى أكثر من هذا المدى . فهم يقولون أن مئات المصانع التي تعمل في الكيان الصهيوني لا يمكن أن تعمل بدون توفير هذه المواد الخام . ومن أهم هذه المصانع ، مصانع إطارات السيارات (إيليانس) و(شمشون) و(جنرال) في رمات جان والخضيرة ومصانع الحديد والصلب في خليج حيفا ومصانع الزيوت (شيمين) في بتاح تقفة ومصانع الشيكولاته والكاكاو (عميليت) ولي دي في رمات جان ، ومصانع الورق في الخضيرة ، ومصانع الألمنيوم في عكا ومصانع صقل الماس في رمات جان ، ومصانع النسيج في بيسان وحيفا والعفولة .

2 ـ الحاجة الى الأسواق الافريقية المستهلكة للمنتجات ، يرى هذا الاتجاه أن العودة الى الأقطار الافريقية بأكملها سيعيد فتح أسواق ضخمة أمام الصناعات والصادرات الصهيونية ، وفي تصور هذا الاتجاه ان افريقيا ، وعلى الرغم من أنها لا تستوعب إلا نسبة ١٠ ٪ من الصادرات الصهيونية فإنها ستتحول في المستقبل الى طاقة استهلاكية كبيرة(1) . ويقول هؤلاء ان المنتجات الاسرائيلية يمكنها أن تنافس في الأسواق الافريقية ، أية منتجات أخرى ، ولكنها لا تستطيع منافستها في الأسواق الأخرى . وهكذا فإن هذا الاتجاه ينطلق من استنتاج مؤداه أن القارة الافريقية ستبقى تمثل الفرصة الرئيسية من أجل زيادة الصادرات وتحسين ميزان المدفوعات الذي بلغ العجز فيه حوالي خمسة مليارات دولار سنة 1983 (2) . ومن الواضح أن هذا الاتجاه لا يريد التفريط بافريقيا . فالبلدان الافريقية تشكل مجالاً حيوياً بالنسبة للنشاط الاقتصادي . ويقول (دان بيتر) الذي شغل مركزاً اعلامياً بارزاً في حكومة رابين وبيغين : ليس من المبالغة القول أن ازدهار اسرائيل الاقتصادي وانتعاش صناعتها سيعتمدان على وجودها في افريقيا(3) . وهذا التقييم متأثر ، إلى حد بعيد ، بالنظرة التجارية والبحث عن الأسواق لغزوها واكتساحها .

الاتجاه الثاني :

يذهب أصحاب هذا الاتجاه الى تركيز الجهود على بعض الدول الافريقية المهمة التي تتمتع بمركز استراتيجي واقتصادي وسياسي مرموق ، واستناداً الى ما يقوله

---

(1) مجلة رباعون لكلكلاه عدد2 آب1983

(2) نشرة رصد الاذاعة العبرية عدد رقم350 . م. د. ف./ جامعة بغداد

(3) مجلة سكيرا حودشيت رقم9 تشرين الأول1981 .

هؤلاء ، فإن السعي الى تأمين وجود صهيوني في هذه الأقطار ، وحتى بالنشاط الاقتصادي ، هو سعي أيضاً الى تحقيق مزايا سياسية واستراتيجية . أي أن هؤلاء ينادون بسياسة صهيونية في بعض الأقطار الافريقية قوامها تحقيق أهداف ومواقع نفوذ خارج الحدود أياً كانت الوسائل . وبصريح العبارة فإن هؤلاء يفضلون تركيز النشاط الصهيوني على الأقطار المهمة في افريقيا بحيث تتوفر فيها المزايا التالية :

1 ـ أن تشكل هذه الأقطار سوقاً لتصدير الانتاج الصهيوني اليها ومزرعة لاستيراد المواد الأولية ومجالاً حيوياً لنشاط الشركات الصهيونية .
2 ـ أن تكون هذه الأقطار ذات منحى موال للغرب ، لأن ذلك سيجعلها تتخذ مواقف داعمة للكيان الصهيوني أكثر اندفاعاً وقوة ، أي أن تتبنى خطاً سياسياً مؤيداً للغرب ومناهضاً للعرب وللدول الحليفة لهم . من هنا جاء اختياره لزائير وكينيا وساحل العاج ونيجيريا وجمهورية افريقيا الوسطى وليبريا وأوغندا وعدد آخر من أقطار غرب أوروبا .
3 ـ أن تتمتع هذه الأقطار بمواقع جغرافية واستراتيجية ، بحيث يمكن أن يؤدي الوجود الصهيوني في هذه الأقطار الى العودة بمنافع استراتيجية على الكيان الصهيوني . أما كيف تتحقق هذه المزايا فبتطوير العلاقات بين هذه الأقطار وبين تل أبيب ، إلى مستوى الحلف المرتبط بالولايات المتحدة .

ويمثل هذا الاتجاه دافيد ليفي نائب رئيس وزراء العدو ، وموشي أرينس وزير الحرب وشارون والجنرال ابراهام طمير رئيس شعبة التخطيط الاستراتيجي . وهكذا يتضح أن السياسة الصهيونية عرفت ، حتى الآن ، اتجاهين التقيا على غزو افريقيا ولكنهما اختلفا على ترتيب أولويات هذا الغزو .

وهذا الاتجاه ، ورغم عدم إغفاله للعامل الاقتصادي ، إلا أنه ينادي بضرورة الالتجاء الى تحقيق المزايا السياسية والاستراتيجية بالدرجة الأولى بينما يضع أنصار الاتجاه الأول النشاط الاقتصادي والمزايا الاقتصادية في المقدمة وبالدرجة الأولى ثم تليها في الأهمية المزايا الأخرى . ولكن مع ذلك فإن الهدف النهائي للاتجاهين هو الاخضاع السياسي للاقطار الافريقية أياً كانت الوسيلة المستخدمة من قبل الطرفين .

وقد عبر (أوري لوبراني) ، السفير الصهيوني السابق في أثيوبيا ، عن هذا الاتجاه وأفكاره وأهدافه . فقد قال : « ان المزايا الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية يجب أن تكون لها الاولوية في سعينا الى تركيز جهودنا العسكرية والسياسية

والاقتصادية في الأقطار الافريقية المهمة(1) . وأضاف ان من الأفضل ، بالنسبة إلى اسرائيل ، أن تعود الى نصف عدد الأقطار الافريقية التي كانت تنشط بها سابقاً إذا كان ذلك يضمن لها مزايا سياسية واستراتيجية واقتصادية » .

الاتجاه الثالث :

يرى ضرورة خلق توازن في العلاقات بين الكيان الصهيوني وجنوب افريقيا من جهة وبينه وبين الأقطار الافريقية التي تنتمي الى ما يسمى بالعالم الحر التي تنحو منحى غربياً صرفاً من جهة أخرى .

وهذا الاتجاه يتزعمه اسحاق شامير ، رئيس وزراء حكومة تل أبيب ، وأقطاب زعماء حركة حيروت ، الذين تربطهم بالعنصريين البيض ، في جنوب افريقيا ، قواسم ايديولوجية عنصرية وعدوانية مشتركة . ولا يخفي هذا الاتجاه كراهيته للشعوب الافريقية وتضامنه مع العنصريين البيض في جنوب افريقيا . ويفضل بعض أطراف هذا الاتجاه أن يكون لعلاقات تل أبيب بجهانسبورغ الأفضلية على ما عداها حتى مع وجود علاقات للكيان الصهيوني مع بعض الدول الافريقية .

ويمكننا أن نذهب الى أن الاتجاه الأول والثاني هما الاتجاهان الرئيسيان ، ولكن هذا لا يعني أن زعماء الاتجاه الأول والثاني لا يلتقون مع الاتجاه الثالث بالنسبة للعلاقات مع جنوب افريقيا(2) .

خطة العودة الى افريقيا

قد يبدو أن ثمة تعارض بين الاتجاهات الصهيونية حيال النشاط في القارة الافريقية ، وتجدر الاشارة إلى أن الدراسات وتقديرات الموقف التي وضعها خبراء صهاينة متخصصون في شؤ ون القارة أسهمت في بلورة هذه الاتجاهات . ومن الواضح أن الجميع متفقون على العودة إلى افريقيا « كقارة أو بعض أقطارها وعدم ترك فراغ هناك » .

ويمكن القول ، مرة أخرى ، أن هذه الخطة أخذت تناقش منذ اليوم الأول لقطع العلاقات الديبلوماسية .

---

(1) ملحق يديعوت أحرونوت 11 / 5 / 1981

(2) الارشيف العبري م ـ د ـ ف / جامعة بغداد

كان الكيان الصهيوني قد وضع في حساباته أن المرحلة الجديدة من العلاقات بينه وبين الدول الافريقية ، التي تشكل المدخل للعودة ، وعلى الأخص التي اختارها لتكون أول من يعيد العلاقات الديبلوماسية معها في شرق وغرب القارة تتطلب المزيد من التعاون الاقتصادي والفني والسياسي والعسكري . وكانت تل أبيب تتطلع ـ كما أشارت دراسة أعدها مركز دراسات الشرق الأوسط وافريقيا ـ شيلواح ـ الى اعتماد برامج للمساعدات المالية والفنية والعسكرية تكون أكثر فاعلية من البرامج السابقة(1) . هذا بالطبع الى جانب استئناف العلاقات الديبلوماسية الكاملة كي تشكل قناة اتصال رئيسية مع الأقطار الافريقية المذكورة . ويبدو أن اعتماد هذه البرامج ، في ضوء الدروس المستنبطة من الدراسات ، نجم عن تصور لدى الزعماء الصهاينة بأن الدولار والخبرة والمستشارين هي الادوات الفعالة والناجعة لاعادة النفوذ الصهيوني الى القارة وانجاح خطة التغلغل .

ولا غرو أن تكون الخطة الصهيونية التالية ، بعد الدراسة والاستنتاج ، وبلورة الاتجاهات والمواقف ، هي تحديد أساليب العمل لاستخدامها في الأقطار الافريقية من أجل العودة ، من الأبواب الواسعة . ووفقاً لبعض ما تسرب عن المصادر الصهيونية ، فإن أساليب العمل التي اعتمدتها تل أبيب ، يمكن أن نتمثلها في الآتي :

أولاً ـ تمثيل ديبلوماسي على مستوى رفيع :

خطط الكيان الصهيوني لأن يكون التمثيل الديبلوماسي مع الدول الافريقية التي يستأنف العلاقات معها ، على مستوى السفراء المقيمين . وقد أكدت وزارة خارجية العدو ، وعلى لسان مديرها العام السابق (شلومو افنيري) على ذلك بالفعل . فقد قال : ان اسرائيل ستقيم سفارة في كل بلد افريقي تعاد العلاقات الديبلوماسية معه ، وإنها ستختار سفيراً مقيماً تتوفر فيه كل أسباب ومؤهلات العمل في القارة الافريقية(2) .

وفي هذا السياق أيضاً ، قال دافيد كمحي ، مدير عام وزارة خارجية الكيان الصهيوني فيما بعد ، «ان إنشاء شبكة كثيفة من العلاقات الديبلوماسية سيكون جزءاً من النشاط السياسي المتعدد الجوانب الذي سيمارس في الأقطار الافريقية »(3) .

---

(1) دراسة معهد شيلواح سلسلة رقم22 / مرجع سابق

(2) يديعوت أحرونوت21 / 9 / 1979

(3) عل همشمار2 / 6 / 1982

وأضاف « انه من الضروري أن تنشأ علاقات شخصية حميمة مع زعماء تلك الأقطار والزعامات المرشحة لتولي مقاليد الأمور في المستقبل ، وكذلك مع الحركات والنقابات والأحزاب » . وقال : « إن مثل هذه العلاقات ستكون بمثابة دعامة يستحيل معها تصفية الوجود الاسرائيلي بسهولة(1) » .

ثانياً ـ المساعدات الاقتصادية :

لم يتخل الكيان الصهيوني ، رغم ما حدث له في القارة الافريقية ، عن اعتماد أسلوب المساعدات الاقتصادية كأداة للعودة الى الأقطار الافريقية وترسيخ أقدام تل أبيب فيها . وليس من شك أن هذه السلطات ، وعلى الرغم من المصاعب الاقتصادية الجمة ، تدرك خطورة الدور الذي يمكن أن تؤديه هذه المساعدات في خلق مراكز النفوذ في القارة .

وفي هذا الشأن فإن الأوساط الصهيونية حين قررت اعتماد أسلوب المساعدات الاقتصادية ، وقررت تخصيص مبالغ مصدرها الولايات المتحدة ، فإنها كانت تتوخى أن تكون هذه المساعدات قناة يعبر منها وعبرها التغلغل الصهيوني في القارة .

ويندرج في إطار هذه المساعدات المساعدات الفنية مثل العون الفني وارسال المئات من المستوطنين ، الذين يطلق عليهم اسم الخبراء والفنيين . وليس مما يتسنى تجاهله الدور الذي لعبته المساعدات الفنية في خلق أرضية التأييد للكيان الصهيوني في افريقيا وكسب المواقع بواسطة الخبراء الصهاينة الذين انتشروا في كل بقاع افريقيا وبواسطة آلاف الافريقيين ، الذين درسوا في المعاهد الصهيونية وتعرضوا لعملية غسل الدماغ ، بواسطة المحاضرات التي تتحدث عن تجربة صهيونية فريدة .

ثالثاً ـ المساعدات العسكرية :

حققت المساعدات العسكرية ، والتعاون في المجال العسكري بين الكيان الصهيوني ومعظم الدول الافريقية في الماضي ، نتائج لا يستهان بها . فلقد تمكن الكيان الصهيوني عن طريق هذه المساعدات ، أن يتغلغل في بعض الجيوش الافريقية عندما أتيحت له فرصة تدريب وتنظيم وتجهيز بعض الجيوش . وعلى هذا فإنه لبديهي أن يعود الكيان الصهيوني الى اختيار هذا الأسلوب لكي يعود ويتغلغل في صفوف الجيوش الافريقية هذه المرة بتصميم أقوى ووسائل أنجع بحيث يتعذر ، في المستقبل ، التخلص بسهولة من التأثير الصهيوني على هذه الجيوش .

---

(1) علي همشهار نفس المرجع

ويستشف من خلال ما تسرب عن الخطة الصهيونية للتغلغل في الجيوش الافريقية التي قد تستعين بالمساعدات من الكيان الصهيوني أنها تقوم على عدة عناصر هي :

1 ـ إرسال المستشارين والخبراء العسكريين بأعداد كبيرة إلى أية دولة افريقية تستعين بالكيان الصهيوني في المجال العسكري بدعوى الاشراف على تدريب هذه الجيوش وتنظيمها ، وبلورة عقائدها القتالية . وبهذه الطريقة يمكن التغلغل في صفوف الجيوش الافريقية وكسب الأنصار والموالين ، الذين يمكن الاستعانة بهم في إحداث الانقلابات عند الضرورة .

2 ـ توسيع حجم تصدير الأسلحة الى بعض الدول الإفريقية من أجل تعزيز النشاط الصهيوني في القارة مستخدماً إمدادات الاسلحة كأداة لتعزيز النفوذ الصهيوني في افريقيا . فالكيان الصهيوني يمكنه ، حسب تلك المصادر ، تلبية الكثير من احتياجات هذه الجيوش من الأسلحة كالأسلحة الخفيفة والمتوسطة من مدافع وطائرات نقل وصواريخ وأجهزة الرادار والاتصال(1) .

3 ـ تنظيم الدورات لضباط أفارقة : يبدو أن سلطات الكيان الصهيوني استفادت من دروس وتجارب الماضي ، فيما يتعلق بأهمية هذا العامل . فمن المعروف أن تل أبيب كانت تحرص في الماضي على تنظيم دورات عسكرية في الكيان الصهيوني يدعى اليها ضباط من الجيوش الافريقية . وبهذه الوسيلة استطاعت أن تكسب ثقة هؤلاء الضباط ، وأن تجعل منهم موالين لها أمثال موبوتو وغيره . ومن هنا جاء تأكيد الأوساط العسكرية الصهيونية على أهمية تنظيم مثل هذه الدورات لاستقبال ضباط من الأقطار الافريقية التي تعيد علاقاتها مع تل أبيب سواء في الكيان الصهيوني ، أو في الأقطار الافريقية نفسها .

4 ـ إحداث الانقلابات : توقف المخططون الصهاينة ، الذين انكبوا على وضع خطة التغلغل الصهيوني كثيراً عند دراسة الوضع الافريقي من كل جوانبه وتشخيص الوسائل والأساليب الكفيلة بإنجاح الخطة . وقد خرج هؤلاء بنتيجة مؤداها أنه لا بد من اللجوء الى أسلوب احداث الانقلابات الموالية للكيان الصهيوني في بعض الأقطار الافريقية ، التي تقرر النشاط فيها . وقد اشترط أن يعتمد هذا

(1) صحيفة هآرتس 15 / 7 / 1979

الأسلوب في حالة اخفاق الأساليب الأخرى ، مثل المساعدات الاقتصادية والمساعدات العسكرية وأساليب الرشوة .

وقد أيد عدد من المخططين في الشؤون الاستراتيجية اعتماد هذا الأسلوب وبينهم جنرال الاحتياط أهرون ياريف ، والبروفيسور سفران نداف ومناحيم أفيم ويهوشفاط هيركابي(1) .

ولتعزيز وتأكيد مصداقية وجهة نظرهم أورد هؤلاء مثالاً على نجاعة هذا الاسلوب في تأمين وتكريس الوجود الصهيوني في أحد الأقطار الافريقية . وهذا المثال يتجسد في نظام موبوتو الذي أوصله الصهاينة الى سدة الحكم . فقد أماط هؤلاء اللثام عن أن الحكومة الاسرائيلية هي التي جاءت بموبوتو إلى السلطة . وأشاروا الى أن موبوتو ظل حليفاً ومواليا لاسرائيل بسبب هذه الحقيقة ونتيجة لها فقط .

وأيد كاتب صهيوني آخر استخدام هذا الأسلوب في زائير ودولتين افريقيتين أخريين لم يذكرهما بالاسم . ومما قاله حرفياً في هذا الصدد : « لو كان العالم يعرف كيف ساعدت اسرائيل موبوتو لتولي مقاليد السلطة في زائير لأوصدت جميع أبواب افريقيا أمام النشاط الاسرائيلي خوفاً من استخدام الاسلوب الاسرائيلي في أقطار افريقية أخرى في اللحظات المناسبة(2) » .

وفي ضوء ذلك ، ليس من المستبعد أن يستخدم هذا الأسلوب في العديد من الأقطار الافريقية ، التي حددها العدو هدفاً للتغلغل المستمر .

وقصارى القول ، في شأن المخطط الصهيوني للنفاذ الى أقطار افريقيا انها تستهدف تحقيق سيطرة وسطوة في أخطر المجالات وأكثرها حساسية وأهمية ، وهي :

1 ـ الهيمنة على الاقتصاد في الأقطار الافريقية ، عن طريق المساعدات التي تقدم على شكل قروض أو منح لارهاق هذه الدول تحت وطأة الديون . وكذلك عن طريق تنفيذ المشاريع والأنشطة الأخرى بواسطة الشركات والمؤسسات الصهيونية . وطبيعي أن يؤدي ذلك الى السيطرة على المرافق الحيوية كمرافق المياه والمواصلات والكهرباء وقطاع التشييد .

2 ـ السيطرة على الجيوش الافريقية : من خلال صفقات الأسلحة والاشراف على

(1) مجلة سكيرا حودشيت عدد رقم 9 أيلول 1975

(2) حوتيم 28 / 2 / 1983

تدريب هذه الجيوش والاشراف على تخريج القادة والضباط ، ثم بث المستشارين والخبراء بين صفوفها .

3 ـ النفوذ السياسي الواسع : الذي يتحقق من خلال شبكة العلاقات الديبلوماسية والزيارات ثم خطب ود القيادات والحركات السياسية والنقابية ومحاولة التغلغل في صفوفها .

وهكذا ، فإن السلطات الصهيونية حين وضعت خطتها المدروسة بشكل جيد ، نسقت بين أساليبها المختلفة ، التي ستستمر من أجل إنجاح الخطة ، وربطت بينها وبين العوامل الخارجية ، التي تجير لخدمة خطة التحرك نحو افريقيا .

حين فرغت الدوائر المتخصصة في الكيان الصهيوني من وضع خطة العودة من جديد الى افريقيا ، وحددت الوسائل والأساليب والقنوات المطلوبة لوضع تلك الخطة موضع التنفيذ ، بدأ التحرك الى القارة .

ويقتضينا فهم أبعاد هذا التحرك ، أن نعرض لهذه الاتصالات والأطراف التي شاركت فيها ، والعوامل التي أدت ، بالتالي ، الى نجاح تل أبيب في تحقيق نتائج اقتصادية وسياسية في القارة . وأشرنا فيما سبق إلى أن الاتصالات جرت بصورة غير مباشرة ، وبصورة مباشرة .

أولاً ـ الاتصالات غير المباشرة :

بدأت هذه الاتصالات بعد توقيع اتفاقية سيناء عام 1975 ، وتمت بوسيلتين الأولى : عن طريق الدول الافريقية التي ظلت تحتفظ بعلاقات ديبلوماسية مع الكيان الصهيوني . وفي هذا السياق أجرت السلطات الصهيونية سلسلة من الاتصالات مع ثلاث من هذه الدول ، وهي ملاوي وسويزلاند وليسوتو(1) .

وخلال هذه الاتصالات ، طلب إلى الدول الثلاث بأن تلعب دور الوسيط مع الاقطار الافريقية ، التي لها ميول موالية للغرب من أجل الاستجابة لنداء يغئال الون وزير خارجية الكيان الصهيوني الاسبق باستئناف العلاقات مع العواصم الافريقية .

ويؤخذ مما أسرت به المصادر الصهيونية من معلومات في حينه ان الدول الثلاث تعهدت بأن تبذل كل جهد من أجل إعادة بناء الجسور بين تل أبيب وبعض العواصم الافريقية(2) .

---

(1) ملحق صحيفة دافار في 7 / 11 / 1981

(2) ملحق شفعاه ياميم 12 / 2 / 1976

وفي هذا السياق جاءت زيارة رئيس حكومة سويزلاند لتل أبيب في سنة 1979 ، فقد جرى خلال هذه الزيارة التباحث في شأن الاتصالات التي تقوم بها هذه الدولة مع عدد من الأقطار الافريقية لتستأنف الاتصالات مع تل أبيب وهي زائير وساحل العاج وليبريا والجابون وتوجو(1) .

الوسيلة الثانية : عن طريق طرف غير افريقي مثل الولايات المتحدة وفرنسا وهو ما سنتوقف عنده في معرض حديثنا عن دور الأطراف الأخرى في إنجاح التحرك الصهيوني الى افريقيا .

ثانياً ـ الاتصالات المباشرة :

وبدأت عام 1977 في عهد حكومة حزب العمل الصهيوني برئاسة اسحاق رابين . ويمكن اعتبار هذه الاتصالات المباشرة بأنها تشكل المرحلة الأولى وكانت نتيجة لمبادرات قام بها وزير الخارجية الصهيوني الاسبق (ألون) بهدف اعادة العلاقات مع عدد من الدول الافريقية .

وقد أوفد لهذا الغرض (شلومو افنيري) مدير عام وزارة خارجية العدو السابق ومبعوثون آخرون الى عدد من الأقطار الافريقية التي ظلت تحتفظ بعلاقات غير رسمية مع تل أبيب(2) .

وعلى الرغم من أن هؤلاء المبعوثين الصهاينة قاموا بعدة جولات ، إلا أن ذلك لم يسفر عن نتائج ملموسة وظاهرة للعيان ، فيا يخص العلاقات بين الطرفين . وفي ضوء ذلك يمكن القول أن هذه المرحلة كانت مرحلة جس للنبض ، وإنها لم تحقق لتل أبيب مبتغاها . وهناك عدة آراء متباينة في تقييم أسباب عدم احراز الجهود الصهيونية في افريقيا لأية نتائج أبرزها :

أولاً ـ إن الجهود التي بذلتها حكومة رابين ، ومنذ عام 1975 ، لاستئناف العلاقات مع بعض العواصم الافريقية كادت تعطي ثمارها لولا الانتكاسة التي آلت اليها تلك الجهود في أعقاب فشل حزب العمل في انتخابات الكنيست في أيار 1977 . ومعروف أن نتائج تلك الانتخابات أسفرت عن سقوط ذلك الحزب ووصول حزب التكتل ، (الليكود) ، إلى السلطة . ومعروف أن (الليكود) متحالف مع

---

(1) صحيفة معاريف 9 / 2 / 1979

(2) دافار 27 / 11 / 1978

القوى العنصرية في جنوب افريقيا وانه ينتهج سياسة مغالية في التطرف قائمة على النزعة التوسعية المعززة بدعاوى أيديولوجية وتاريخية .

وقد وجد هذا الرأي ترديداً له في أوساط حزب العمل التي أكدت أن استمرار حزب العمل في السلطة كان سيؤدي الى عودة العلاقات مع عدد من الأقطار الافريقية(1) .

ثانياً - ان الدول الافريقية ، التي أبدت الاستعداد لاستئناف العلاقات مع الكيان الصهيوني ، ومنها زائير وساحل العاج وليبيريا وجمهورية افريقيا الوسطى والجابون ونيجيريا ، قررت في آخر لحظة عدم الاتيان بمثل هذا العمل خشية تعرضها لردود فعل عربية . ويذهب أصحاب هذا الرأي في تحليلهم لموقف تلك الدول الى حد القول أن هذه الأقطار ربما عدلت موقفها في اللحظة الأخيرة في ضوء نصيحة بعض الدول الافريقية الأخرى الأعضاء في منظمة الوحدة الافريقية بعدم التعجل في موضوع إعادة العلاقات مع تل أبيب ، طالما أنها ترفض الانسحاب من بقية سيناء(2) .

ثالثاً - أما الرأي الثالث فيقول ان الدول الافريقية المعنية لم تلتزم باعادة العلاقات مع الكيان الصهيوني استجابة لمبادرة حكومة العدو واكتفت بالسماح بعودة الشركات والأفراد الصهاينة للنشاط في أقطارها على أن تكون إعادة العلاقات الديبلوماسية مقرونة بتحقيق تسوية شاملة بين مصر والكيان الصهيوني(3) .

المرحلة الثانية : بدأت منذ سنة 1978 وحتى مطلع عام 1981 حيث شهدت سلسلة من الاتصالات بين مسؤولين صهاينة وأفارقة . كانت هذه الاتصالات قد جرت في بادىء الأمر في العواصم الاوروبية والأمم المتحدة عامي 1979 و1980 ، وتولى هذه الاتصالات ، عن الجانب الصهيوني ، موشي ديان ، وزير الخارجية الاسبق ، ثم خلفه اسحاق شامير ، الذي تولى منصب وزير الخارجية قبل أن يصبح رئيساً للوزراء .

* إتسع نطاق هذه الاتصالات بعد ذلك ، وأصبحت القارة الافريقية ميداناً لها بعد أن أزالت بعض الأقطار الافريقية أية تحفظات حيال هذه الاتصالات .

---

(1) عل همشمار 27 / 11 / 1980

(2) عل همشمار / نفس المصدر

(3) معاريف 18 / 1 / 1982

وفي نطاق هذه الاتصالات جاءت جولة (دافيد كمحي) مدير عام وزارة خارجية سلطات تل أبيب و(لافي بريمور) رئيس قسم افريقيا بالوزارة لعدد من الأقطار الافريقية .

وقد زار هذان المسؤولان افريقيا عدة مرات في عامي 1980 و1981 وشملت الزيارة زائير وجمهورية افريقيا الوسطى وليبريا والجابون وسيراليون والنيجر وكينيا(1) .

* بالاضافة إلى ذلك جرت اتصالات مع حكومة أوغندا ، خاصة بعد الحركة الانقلابية التي أدت الى الاطاحة بعيدي أمين وتولي ميلتون أبوتي السلطة من جديد في كمبالا . وكشف دايان ، الذي أجرى هذه الاتصالات في حينه مع أوبوتي ، الذي وصفه بأنه صديق حميم لاسرائيل ، عن أن احتمالات استئناف العلاقات بين كمبالا وتل أبيب تعززت بشكل أقوى من أي وقت مضى(2) .

المرحلة الثالثة : بدأت هذه المرحلة في النصف الثاني من عام 1980 . وقد شهدت هذه المرحلة ، التي اعتبرت بأنها مرحلة حاسمة في التحرك الصهيوني نحو افريقيا ، تكثيفاً في هذه الاتصالات . وقد شملت هذه الاتصالات عدداً كبيراً من الدول الافريقية ، من بينها زائير وجمهورية افريقيا الوسطى والسنغال والجابون وليبريا وساحل العاج وكينيا وزامبيا وغانا ونيجيريا(3) .

وتمت هذه الاتصالات في افريقية ، حيث أوفدت الى عواصم تلك الأقطار وفود صهيونية تمثل وزارة الخارجية / قسم التعاون الدولي ووزارات الدفاع والزراعة والصناعة والتجارة .

ولعل أبرز هذه الاتصالات هي التي تولاها شارون وزير الحرب السابق حين التقى بموبوتو ، حاكم زائير في واشنطن ، عندما كان شارون يتباحث هناك مع الادارة الامريكية للتوقيع على مذكرة التفاهم الاستراتيجي في أيلول 1981(4) .

وفيما عدا ذلك ، فإن شارون زار ، في نهاية شهر تشرين الثاني (نوفمبر) زائير والجابون وجمهورية افريقيا الوسطى ودولاً أخرى حيث صحبه رهط من المستشارين في

---

(1) نفس المرجع

(2) الأرشيف العبري م.د.ف / جامعة بغداد .

(3) صحيفة عل همشمار 11 / 12 / 1981

(4) نشرة شؤون اسرائيلية م.د.ف / جامعة بغداد . عدد رقم 68 أيلول 1983

مختلف المجالات أبرزهم الجنـرال (أبراهـام طمـير) مساعـده لشؤ ون التخـطيط الاتسراتيجي[1] .

واستطاع الكيان الصهيوني ، خلال هذه الزيارة ، أن يحقق مكاسب اقتصادية وسياسية تجلت في توقيع اتفاقيات للتعاون الاقتصادي والتبادل التجاري وإبرام العقود وفتح مكاتب لتكون بمثابة بعثات ديبلوماسية[2] .

كذلك فقد زار اسحاق شامير ، عندما كان يشغل منصب وزير الخـارجية ، زائير في نهاية عام1982[3] .

العوامل والمستجدات التي ساعدت على إنجاح التحرك الصهيوني :

قبل أن نتطرق الى النتائج التي استطاع الكيان الصهيوني أن يحققها من خلال تحركه في القارة لا بد أن نتناول العوامل التي كان لهـا تأثـير حاسـم في تحقيق تلك النتائج ، ويمكن تقسيم هذه العوامل بحسب أهميتها وتأثيرها الى ما يلي :

أولاً ـ العامل الامريكي :

لم تدخر الدوائر الامريكية ، في عهد كارتر ، ثم ريغن من بعده ، جهداً في سبيل مساعدة الكيان الصهيوني في محاولاته للعودة الى القارة .

واستخدمت الولايات المتحدة كل الوسائل من أجل إنجاح التحرك الصهيوني بما في ذلك سياسة « العصا والجزرة » حيال الدول الافـريقية لحملهـا على استئنـاف علاقاتها مع تل أبيب ، وعدم تبني مواقف معادية لتل أبيب في المحافل الدولية وإلا فقدت « المساعدات الامريكية » . أما الوجه الآخر للسياسة الامريكية ، فلقد تمثل في إغداق الوعود على أي دولة افريقية تبدأ حواراً مع تل أبيب توطئة لاعادة العلاقات معها .

لقد نشطت الديبلوماسية الامريكية لصالح التحرك الصهيوني الجديد في القارة سعياً وراء تعزيز نفوذها ومزاحمة ما تصفه بالتواجد السوفييتي في افريقيا .

ولا يفوتنا أن ننوه ، مرة أخرى ، أن الكيان الصهيوني استخدم واجهة للقوى الغربية ، وعلى الأخص الولايات المتحدة في الدول الافريقية قبل قطـع العلاقـات

---

(1) دافار 7 / 11 / 1981

(2) نفس المصدر

(3) الأرشيف العبري م.د.ف. / جامعة بغداد

الديبلوماسية بين افريقيا وتل أبيب . وفي هذا الصدد أيضاً تجدر الاشارة إلى أن واشنطن دعمت وبوسائل مادية وسياسية خطة التغلغل الصهيوني في افريقيا وهيأت للنشاط الصهيوني كل فرص وأسباب الامتداد والنشاط ليغطي معظم القارة بما منحته للصهاينة من مساعدات ضخمة لممارسة هذا الدور وتكثيفه(1) . وقد اتخذت الجهود الامريكية لانجاح التحرك الصهيوني الى القارة عدة مسارات أهمها :

1 ـ ارسال الوفود الامريكية الى القارة وإجراء الاتصالات مع الحكام الأفارقة لاقناعهم ببدء الاتصالات مع تل أبيب والاستجابة لدعوات حكومتها باستئناف العلاقات . ولم تتورع واشنطن عن التلويح بمعاقبة كل قطر افريقي يصوت الى جانب القرارات التي تدين السياسة الصهيونية أو حتى يمتنع عن التصويت .

وكانت ادارة كارتر قد أوفدت في أواخر عام1979 أندرو يانغ المندوب الامريكي السابق لدى الأمم المتحدة الى سبعة أقطار افريقية . وأمكن من خلال استقراء تصريحات يانغ والمحادثات التي أجراها هناك تبيان المهمة التي أوفد من أجلها والهدف المنشود من وراء جولته(2) . ويمكن ، عموماً ، تحديد الهدف من زاويتين أولاهما ، وتتناول المصلحة الذاتية للولايات المتحدة . أما الزاوية الثانية ، فتتناول دوافع مصلحة الحليف المتمثل في الكيان الصهيوني ، وان كان من الصعب الفصل بينهما لما في ذلك من ترابط وتشابك(3) .

وقد أرسلت ، بعد ذلك ، عدة وفود من وزارة الخارجية ، وكان موضوع استئناف العلاقات بين تل أبيب والعواصم الافريقية التي جاءتها هذه الوفود هو محور المحادثات والاتصالات .

2 ـ ممارسة ضغوط على رؤساء الحكومات الافريقية والمسؤولين الافارقة الذين يزورون واشنطن . لم تتردد الأوساط الامريكية الحاكمة في الضغط على المسؤولين الأفارقة من أجل السماح للكيان الصهيوني بالعودة الى بلادهم ، وكانت وسيلتها في الضغط هي التهديد بحجب المساعدات في حالة عدم الاستجابة أو السخاء في تقديم المساعدات عند الاستجابة(4) .

---

(1) مجلة هعولام هزيه24 / 1 / 1974

(2) الأرشيف العبري م.د.ف / وجامعة بغداد

(3) الأرشيف العبري ـ نفس المصدر

(4) مجلة هعولام هزيه27 / 1 / 1980

واستطاعت واشنطن ، بهذه الوسيلة ، أن تحمل موبوتو ، عام 1981 ، على دفع علاقاته مع الكيان الصهيوني الى مراحل متقدمة ليس لها نظير على صعيد العلاقات بين تل أبيب وأي واحدة من العواصم الافريقية . ومورست هذه الضغوط أيضاً على وزراء خارجية الدول الافريقية أثناء انعقاد الجمعية العامة للامم المتحدة خلال 1979 و1980 و1981 (1) .

وقد تصاعدت هذه الضغوط من قبل ادارة كارتر بعد توقيع اتفاقيات كمب ديفيد . وهنا حاولت واشنطن ، ما وسعتها المحاولة ، أن تقنع المسؤ ولين الافارقة بأن دوافع قطع العلاقات ، والتي ارتبطت بالتضامن مع مصر ، لكونها دولة افريقية احتل جزء من أراضيها ، انتهت بانسحاب « اسرائيل » من سيناء بموجب تلك الاتفاقيات (2) .

ثانياً ـ الموقف الفرنسي :

ظهر ، منذ عام 1981 ، عنصر جديد يعتبر ايجابياً بالنسبة للكيان الصهيوني نظراً لمساهمته في إنجاح التحرك الصهيوني الى افريقيا . وتمثل هذا العنصر في تولي الحزب الاشتراكي الفرنسي بزعامة متيران لمقاليد السلطة في فرنسا . ومن الحقائق المعروفة أن الحزب الاشتراكي الفرنسي ، ومتيران شخصياً ، يرتبطان بالكيان الصهيوني بأوثق العلاقات وأقواها منذ أمد طويل ، وهو ما أكدته الأوساط الصهيونية نفسها (3) .

ولا غرو ، إذن ، أن تضم فرنسا ، في ظل إدارة متيران ، جهودها الى جهود الولايات المتحدة من أجل مساعدة الكيان الصهيوني في جهوده الرامية الى انفاذ نشاطه الى القارة الافريقية .

ونرى من المفيد والضروري أن نخوض ، ولو بإيجاز ، في الدور الفرنسي حيال النشاط الصهيوني في القارة في الماضي ، ثم حيال التحرك الأخير . وبصدد هذا الدور فقد عرف ثلاث مراحل أساسية .

المرحلة الأولى :

بدأت مع بداية التحرك الصهيوني الأول الى القارة الافريقية في النصف الثاني

---

(1) مجلة يديعوت أحرونوت 7 / 11 / 1982

(2) صحيفة عل همشمار 1 / 10 / 1981

(3) صحيفة دافار 7 / 11 / 1981

من الخمسينات . وقد شهدت هذه المرحلة دوراً فرنسياً مسهلاً لمهمة الكيان الصهيوني في التغلغل في القارة الافريقية . ولقد سخرت فرنسا علاقاتها مع مستعمراتها السابقة ، تلك المجموعة من الدول التي تعرف بالدول الناطقة بالفرنسية ، لفتح أبوابها على مصاريعها أمام الحليف الصهيوني . والحق ان العلاقات الفرنسية الصهيونية التي عرفت في ذلك الوقت بقوة أواصرها انعكست ايجابياً على النشاط الصهيوني في القارة الافريقية فمنحته أرضية الامتداد والاتساع . وهكذا أمكن القول أن التطابق والتوافق ، في سياسة باريس وتل أبيب والتقاء المصالح كان لا بد أن يشكل عنصراً مهماً يخدم مخطط التغلغل الصهيوني في افريقيا .

المرحلة الثانية :

بدأت هذه المرحلة بعد عدوان حزيران ، وحدوث فتور في العلاقات الفرنسية الصهيونية في عهد ديجول ، وارتبطت العلاقة في هذه المرحلة بنزعة فرنسية استقلالية عن الولايات المتحدة أكثر غيرة على المصالح الفرنسية . ومن هنا كان لا بد أن يؤثر ذلك على العلاقات الافريقية الصهيونية بسبب العلاقات التي تربط العديد من الدول الافريقية بفرنسا .

وفي هذا الصدد يلاحظ الدكتور الصهيوني مردخاي تمركين استاذ تاريخ الشرق الأوسط وافريقيا أن إحساس فرنسا ، في عهد ديجول ، بالعزة استدعى فيها الاحساس بالسمو الذي استدعى فيها بدوره النزعة الاستقلالية والعمل من أجل المصالح الذاتية وتجاهل مصالح الآخرين بدوافع متباينة استراتيجية واقتصادية(1) .

وأضاف انه برز تجاهل لمصالح الولايات المتحدة واسرائيل بين هذه الدوافع وعلى الأخص في القارة الافريقية فبدأ التقاطع في المصالح بدل التطابق والتوافق .

وفي هذا القول ما يوحي بأن هذه المرحلة التي استمرت مع استمرار الديجولية في فرنسا ثم مع تولي ادارة بومبيدو لزمام السلطة شهدت جهوداً فرنسية لملء فراغ تصورت انه نشأ في القارة بعد أن جلت عنها تحت وطأة الكفاح الوطني الافريقي ضد الاستعمار الغربي ، بعد أن كانت قد سمحت للكيان الصهيوني بشغله .

المرحلة الثالثة :

هذه المرحلة بدأت مع تولي ادارة متيران لمقاليد السلطة في فرنسا عام1981 . ان

---

(1) مجلة ضباط الجيش الصهيوني الصهيونية سكيرا حودشيت عدد رقم10 تشرين الأول1971

من البيّـن في هذه المرحلة بالذات أن للحكم الفرنسي الجديد مواقف سياسية مستمدة من مواقف فكرية عقائدية خاطئة عن الصراع العربي الصهيوني ، تعتمد دوماً على دعم الكيان الصهيوني . لقد رأت هذه الادارة الفرنسية ، ومنذ اليوم الأول لفوزها في الانتخابات ، بل ربما قبل ذلك ، إنها ملتزمة ـ بمقتضى تلك المواقف ـ بالعمل على تحسين علاقاتها مع تل أبيب ، وإعادة التحالف الفرنسي الصهيوني الذي وضعـت مرتكزاته في النصف الأول من الخمسينات الى سابق عهده .

وكان واقع هذا التغيير في السياسة الفرنسية الذي جاءت الأحداث فيما بعـد لتدعمه وتعززه ، يوحي بعودة تطابق المصالح في القارة الافريقية أيضاً .

وبالفعل فإن العمل على اقناع الدول الافريقية المرتبطة بعلاقـات وطيدة مع فرنسا لاستئناف الحوار مع تل أبيب هو من الأساليب التي عرفتها السياسة الفرنسية خلال الفترة الأخيرة . وقد اتخذ هذا العمل عدداً من المواقف والتصريحات والوسائل الديبلوماسية ، أبرزها :

* إبداء الاستعداد للتعاون مع تل أبيب من أجل إعادتها الى افريقيا من جديد وفتح أبواب الدول الافريقية التي كانت تعتبر مستعمرات فرنسية في الماضي أمـام هذه العودة(1) .

* إجتمع مستشار الرئيس الفرنسي للشؤون الافريقية ، جون فان ، الـذي رافـق متيران لدى زيارته للكيان الصهيوني ، مع مدير عام وزارة خارجية العـدو دافيد كمحي ، واتفق معه على دعم جهود الكيان الصهيوني لاستئناف علاقاته مع أقطار افريقية والدور الذي يمكن لفرنسا أن تؤديه في هذا المضمار(2) .

* حثّ الرئيس الفرنسي متيران الرؤساء الأفارقـة ، الـذين زاروا فرنسـا عام 1981 ومطلع عام 1982 ، وبينهم رئيس نظام زائير موبوتو ، على إعادة علاقاتهم مع تل أبيب .

ونسبت مصادر صهيونية الى الرئيس الفرنسي قوله : « إن باريس لا يسعها إلا أن تدعو الدول الافريقية الى إعادة النظر في مسألة علاقاتها مع اسرائيل وانه شخصياً مهتمّ وللغاية بالعمل على إعادة هذه العلاقات(3) » .

(1) مجلة « جان افريكان » الاسبوعية التي تصدر في باريس 7 / 3 / 1982

(2) عل همشمار 12 / 3 / 1982

(3) صحيفة عل همشمار 2 / 3 / 1983

وفي مؤتمر القمة الفرنسي الافريقي الـذي عقـد في باريس في عام 1982 قال متيران : انه يرحب باستئناف العلاقات الديبلوماسية بين هذه الأقطـار واسرائيل . وإن إدارته لا تعتبر تل أبيب منافساً وإنما حليفاً وصديقاً حمياً(1) .

وهكذا يتضح أن فرنسا لا ترى في عودة النشاط الصهيوني الى القارة الافريقية بأشكاله الديبلوماسية والاقتصادية والعسكرية ظاهرة غير مرغوب فيها ، كما إنها لا ترى ، في هذا النشاط ، عنصر منافسة على الأصعدة السياسية والاقتصادية بل حليفاً يؤدي دوره لصالح الغرب .

ثالثاً ـ اتفاقيات كمب ديفيد وما تفرع عنها :

أدت اتفاقيات كمب ديفيد وما تفرع عنهـا دوراً حاسماً وخطـيراً في خدمـة التحرك الصهيوني الهادف للعودة الى افريقيا . وربما تشكل هذه الحقيقة أحد الأبعاد السلبية والخطيرة لتلك التطورات التي استثمرتها السلطـات الصـهيونية لتحقيق ما فشلت في تحقيقه قبل ذلك، وهو ضرب التلاحم الافريقي العربي .

فمنذ زيارة السادات للقدس عام 1977 ، ثم ابـرام معاهـدات كمبـد ديفيد واجراءات التطبيع وتبادل العلاقـات الديبلومـاسية ، والحـديث يكثـر في الأوسـاط الصهيونية عن إمكانية استئناف العلاقات الديبلوماسية مع العواصم الافريقية .

كذلك تعددت وتكثفت الجهـود من أجـل استئنـاف العلاقـات مع الأقطـار الافريقية وبشكل مباشر .

ولوحظ تركيز المحافل الصهيونية ، وبشكل بارز ، على الادعاء بانتفاء السبب الذي أدى الى قطع العلاقات الديبلوماسية بعد أن أنهت مصر حالة الحرب مع تل أبيب وتبادلت معها التمثيل الديبلوماسي .

وهكذا حاولت الأوساط الصهيونية ما وسعتها المحاولة ، وخلال تحركها صوب القارة الافريقية أن تقنع الافارقة باعـادة العلاقـات مع تل أبيب عن طريق الربـط وبشكل متعمد بين الانسحاب من سيناء وبين عودة هذه العلاقات ناسية أو متناسية أن النزاع في المنطقة ما زال على حاله . فالعدوان الصهيوني على الأرض العربية ما زال واقعاً وان الأسباب الحقيقية لقطع العلاقات ما زالت قائمة ، حتـى وان كان نظـام السادات قد قبل التعايش معه .

---

(1) هآرتس 8 / 12 / 1982

وليس من شك في أن هذه الاتفاقيات أضرت ، وبشكل خطير ، بالمصلحة القومية في افريقيا وشجعت زعماء الأقطار الافريقية على اتخاذ خطوات نحو إعادة العلاقات الديبلوماسية الكاملة أو إعادة النشاط الصهيوني .

رابعاً ـ حالة الانقسام والتداعي في المنطقة العربية :

أدى كسر حدة الصراع العربي الصهيوني ، خلال الفترة التي أعقبت حرب تشرين 1973 ، ثم اتفاقيات كمب ديفيد ، وما استتبع ذلك من إنقسامات في الوطن العربي إلى انعكاسات خطيرة ، ونتائج سياسية خطيرة . وبديهي أن تنسحب هذه الانعكاسات والآثار السلبية على الموقف الافريقي حيال هذا الصراع بشكل عام والموقف من الكيان الصهيوني بشكل خاص(1) .

فالأقطار العربية التي عارضت تلك الاتفاقيات لم تحاول أن تحدد سياسة عربية واضحة ومبلورة حيال افريقيا ، يمكنها أن تشكل عقبة في طريق الجهود الصهيونية للعودة إلى القارة عن طريق تأمين حضور عربي يعوض العرب عن دور مصر في القارة . وانطلاقاً من ذلك فإن العدو استغل غياب الموقف العربي الموحد تجاه التصدي لمحاولات العدو استثمار اتفاقيات كمب ديفيد للعودة الى القارة لتصعيد وتيرة جهوده ودفعها باتجاه تحقيق جزء من أهدافه .

من هنا نستطيع أن نفسر قول اسحاق شامير ، رئيس وزراء الكيان الصهيوني « بأن الموقف العربي المتماسك نجح عام 1970 و1973 في طرد اسرائيل من افريقيا وان الانقسامات العربية التي تعمقت ، بعد اتفاقيات كمب ديفيد ، هي التي ستعيد فتح أبواب القارة أمام عودة النشاط الاسرائيلي(2) » .

خامساً ـ عوامل افريقية : اعتمد الكيان الصهيوني ، في تحركه نحو القارة الافريقية ، على عامل غاية في الأهمية وهو الموقف الافريقي بشقيه الرسمي وغير الرسمي . وقد دل هذا الموقف على استعداد من جانب بعض الدول الافريقية للتجاوب مع هذا التحرك والترحيب بعودة العلاقات مع تل أبيب . وطبقاً لما أسرت به أوساط صحيفة صهيونية ، فإن عدة أقطار أخذت تجاهر باستعدادها لاعادة العلاقات مع تل أبيب وتطبيعها . وكانت في مقدمة هذه الدول زائير وليبريا . وهناك عدة دول تعتزم اعادة العلاقات مع تل أبيب متى توفرت الفرصة المناسبة . وهي ساحل العاج

---

(1) عل همشمار 1 / 10 / 1981

(2) نفس المصدر

ونيجيريا وكينيا وتوجو والجابون والكاميرون والسنغال .

ويمكن القول أيضاً أن دولاً أخرى ، مثل كينيا ونيجيريا والكاميرون وتنزانيا ومالي طلبت فعلاً من الخبراء والشركات الصهيونية العودة إلى ممارسة نشاطهم في هذه الأقطار (1) . والملفت للنظر أيضاً أن غينيا بدأت تجري حواراً ، من وراء الكواليس ، مع الكيان الصهيوني عام 1984 لبحث امكانية عودة النشاط الصهيوني الى هذا القطر كخطوة تسبق استئناف العلاقات على الرغم من بيانات النفي الصادرة عن سلطات كوناكري .

سادساً : موقف غير رسمي ، ويتمثل هذا الموقف في الآتي :

أ ـ موقف النقابات العمالية والمنظمات المهنية :

ليس من شك في أن الكيان الصهيوني ، الذي لم يترك مجالاً أو ناحية أو ميداناً في افريقيا ، إلا وحاول التغلغل فيه ، لم يهمل النقابات العمالية والمنظمات في سعيه لربطها بعجلة نشاطه . وهذا ما حدث في الماضي حين استطاعت الأجهزة الصهيونية ، وفي مقدمتها الهستدروت أن تقيم أوثق العلائق مع العديد من النقابات والمنظمات العمالية والمهنية والافريقية تحت ستار تقديم الخبرة لها في مضمار التعاونيات والخدمات الاجتماعية والتنظيمية . وجملة القول ، في شأن هذه العلاقات ، انها شهدت في السنوات الأخيرة حالة انتعاش ، بعد أن اعتراها الفتور تأثراً بقطع العلاقات الديبلوماسية .

وفي هذا الصدد يلاحظ أستاذ التاريخ المعاصر للشرق الأوسط وافريقيا في جامعة تل أبيب (تمركين) في دراسته حول العلاقات الافريقية الصهيونية أن الهستدروت طورت شبكة من الاتصالات مع النقابات في أكثر من خمس عشرة دولة منذ عام 1978 وحتى نهاية عام 1980 (2) .

وتذكر مصادر مقربة من الهستدروت أن هذه النقابة الصهيونية استضافت العديد من الوفود العمالية الافريقية وأوفدت البعثات عنها الى أقطار افريقية للقيام بجولات استطلاعية (3) .

وتضيف أن معاهد الهستدروت لا تزال تستقبل الكوادر الافريقية التي ترسل لتلقي التدريب والدراسة في شتى الأمور المتعلقة بالعمل النقابي .

(1) الأرشيف العبري م.د.ف / جامعة بغداد

(2) الكتاب السنوي لمعهد شيلواح لدراسات الشرق الأوسط 1981 ص 121

(3) معاريف 15 / 3 / 1982

ب ـ دور الصحف الموالية للكيان الصهيوني :

بدأت عدة صحف في كينيا وليبريا وتنزانيا وساحل العاج ودول أخرى تروج لفكرة اعادة العلاقات مع الكيان الصهيوني ونشر تصريحات لممثلين افريقيين في المنتديات الدولية تحمل في ثناياها كل أشكال العداء للعرب وتأييداً لفكرة استئناف العلاقات مع تل أبيب .

وكانت صحيفة « كينيا تايمز » وستاندرو الكينيتين وليبريا ستار وديلي ليستنير وسندي اكسبريس الليبرية في مقدمة هذه الصحف .

وطبقاً لما نشر ، من تفاصيل في هذا الشأن ، فإن دائرة التعاون الدولي في وزارة الخارجية الصهيونية والمركز الاعلامي الحكومي في تل أبيب وجها دعوات الى عدد من رؤساء تحرير هذه الصحف وكبار الصحفيين الأفارقة في أكثر من ست دول منذ عام 1978 وحتى عام 1980 (1) . وقد زار بالفعل عدد من الصحفيين الأفارقة الكيان الصهيوني خلال هذه الفترة وحلوا ضيوفاً على وزارة خارجيته .

ولوحظ أن حملة اعلامية لصالح اعادة العلاقات مع تل أبيب بدأت تنشط بعد تلك الزيارات مصحوبة بحملة عدائية سافرة ضد الدول العربية من أجل تبرير خطوة استئناف العلاقات .

---

(1) مجلة هعولام هزيه 22 / 8 / 1981

الفصل الثامن

ماذا حقق التحرك الصهيوني الجديد في افريقيا ؟

بعد هذا العرض للاتصالات المباشرة وغير المباشرة ، التي عمد الكيان الصهيوني الى إجرائها مع عدد من الأقطار الافريقية والعوامل التي استند عليها في تحركه نصل إلى طرح السؤ ال التالي : ما هي النتائج التي حققها التحرّك الصهيوني ؟

والواقع ان الاجابة على هذا السؤ ال دقيقة وتحتاج الى معطيات أوسع ممّا هو متاح لنا هنا ، وأكثر غزارة وموثوقية عن جوانب هذا التحرك .

ولهذا ، فسوف نكتفي بعرض خطوط عامة للاجابة على هذا السؤ ال . ليس ثمة خلاف في أن الكيان الصهيوني كان ينشد من وراء تحركه تحقيق أهداف سبق تأشيرها وإبرازها أهداف سياسية واقتصادية وعسكرية تؤمن ، بالتالي ، حضوراً صهيونياً فاعلاً ومؤ ثراً يفرض نفسه على مجريات الأمور في القارة .

والحقيقة أن التقييم الصائب لتلك الحصيلة ، لا يمكن إجراؤه دون معرفة وجهات نظر الأوساط الصهيونية في هذا الصدد . ومن المفيد أن ننوه هنا بأن هذه الأوساط اختلفت في تقييمها للنتائج . فثمة فريق من الخبراء والمختصين بالشؤ ون الافريقية في الكيان الصهيوني يقيمون النتائج التي تحققت حتى الآن بأنها متواضعة ، وانها لا ترقى الى المستوى المطلوب . ويبني هؤ لاء تقييمهم هذا على أن معظم الأقطار الافريقية لم تستأنف علاقاتها الديبلوماسية مع تل أبيب ، باستثناء دولتين منها : وان أقطاراً ـ افريقية أخرى ، لم تسمح بعودة النشاط الصهيوني اليها(1) .

ونذكر من بين هؤ لاء الباحثين في معاهد ومراكز الأبحاث في الجامعات الصهيونية في تل أبيب والقدس وحيفا ، التي تعنى بالدراسات الافريقية ، وبينهم

---

(1) مجلة ضباط الجيش الاسرائيلي « سكيرا حودشيت عدد رقم 6 حزيران 1983

أساتذة شغلوا مناصب مرموقة في وزارة الخارجية الصهيونية مثل البروفيسور شلومو أفنيري .

لقد أجمع هؤلاء على أن التحرك الاسرائيلي ، كان ينبغي له أن يحقق نتائج ملموسة أفضل بعودة العلاقات الاسرائيلية الافريقية الى سابق عهدها . ومع ذلك فإن هؤلاء أشاروا إلى أن النتائج التي تحققت ، لا بأس بها ، وأنها أسهمت ، الى حد ما في فتح نافذة واسعة على القارة الافريقية لتطل منها « إسرائيل » على معظم أقطارها(1) . وتوقع هؤلاء أن تفتح الأبواب في القارة بعد أن أقدمت بعض الدول الافريقية على استئناف علاقاتها مع تل أبيب .

أما الجهات الرسمية ، وعلى الأخص في وزارات الخارجية والدفاع والتجارة ، فلها رأي مختلف ، فهي تحرص على أن تؤكد بأن الجهود المكثفة ، التي بذلت ، حققت نتائج أكثر مما كان متوقعاً . وقد أوضحت هذه الأوساط موقفها من خلال مناقشات دارت في منابر رسمية واعلامية مقلصة ، حول تلك النتائج .

وطبقاً لتقديرات تلك الأوساط ، فإن النتائج ، التي تحققت ، كانت مهمة ، وعلى الأخص على الصعيدين الاقتصادي والعسكري ، وإن ما تحقق على الصعيد الديبلوماسي يظل رغم محدوديته ذا شأن كبير لأنه يشكل البداية فقط(2) .

وبصرف النظر عن تقييمات العدو بصدد النتائج التي حققها التحرك الصهيوني للعودة الى افريقيا ، فإن ما ينبغي تأكيده ، هو أن العدو حقق نتائج ملموسة أهمها :

1 ـ تكثيف الوجود الصهيوني في أكثر من عشر دول افريقية بشكل لم يسبق له مثيل . وهذه الدول هي زائير ، ساحل العاج ، وليبريا ، وجمهورية افريقيا الوسطى وأوغندا وتشاد وكينيا وتوجو والجابون والكاميرون ونيجيريا . وتمثل هذا الوجود في تعزيز الوجود الاقتصادي والعسكري والسياسي في هذه الأقطار ، وفق خطة تستهدف ، في نهاية المطاف ، احكام القبضة الصهيونية عليها .

2 ـ تمكن العدو من خلال هذا التحرك دفع ثلاث دول افريقية الى استئناف علاقاتها الديبلوماسية الكاملة وتهيئة الظروف أمام أقطار افريقية أخرى لكي تحذو حذو تلك الدول الثلاث .

---

(1) مجلة سكيرا حودشيت / نفس المرجع

(2) مجلة هعولام هزيه 2 / 2 / 1983

3 ـ احتلال مواقع نفوذ وتأثير لدى بعض الأنظمة الحاكمة في افريقيا ، عن طريق إيصال عملاء صهاينة الى قصور أولئك الحكام . ليسهموا في صنع القرار . ومن الأمثلة الصارخة على ذلك اختيار الدكتور لهان مستشاراً للرئيس الكيني أراب موي ، وشموئيل جونين مستشاراً لرئيس جمهورية افريقيا الوسطى السابق داكو وغيرهم[1] .

ولكي نتعرف على ما آل اليه التحرك الصهيوني من نتائج بصورة أوضح وأدق ، فإنه لبديهي أن نعرض ، بشيء من التفصيل ، لتلك النتائج بمختلف جوانبها .

أولاً ـ النتائج السياسية : أفضى التحرك الصهيوني ، الذي استهدف تمهيد الطريق أمام عودة الوجود الصهيوني ، إلى القارة ، إلى عدة نتائج سياسية ، ولعل في مقدمة هذه النتائج :

1 ـ بدء شبكة من الاتصالات المباشرة مع زعماء ورؤساء وحكومات افريقية ، ثم مع منظمات مهنية على أثر التحرك الصهيوني الأخير ، بعد أن كانت هذه الاتصالات تتم سراً وفي أضيق الحدود .

2 ـ إفتتاح عشرة مكاتب لرعاية المصالح للكيان الصهيوني في كل من ساحل العاج والجابون وليبيريا وزائير والكاميرون وتوجو ونيجيريا وجمهورية افريقيا الوسطى وأوغندا في أواخر عام 1981[2] . وتتمتع هذه المكاتب بالحصانة الديبلوماسية الكاملة ويعتبر القائمون عليها بمثابة سفراء بكل ما تعنيه هذه الكلمة من معنى . وتتولى هذه المكاتب ، بالاضافة الى أعمالها الروتينية ، اجراء الاتصالات مع المسؤولين في تلك الدول ، وتسهيل مهمة اعادة الوجود الصهيوني في القارة وتوفير المناخ المناسب لانتشاره وتعميقه .

3 ـ استئناف العلاقات الدبلوماسية الكاملة مع دولتين افريقيتين هما زائير وليبيريا . بالاضافة الى ذلك ، فإن دولاً أخرى اتخذت قراراً باعادة العلاقات مع تل أبيب ، مع وقف التنفيذ ، لحين توفر ظروف مناسبة لاعلانه . وهذه الدول هي ساحل العاج ونيجيريا والكاميرون وكينيا والجابون وتوجو وأوغندا وغانا[3] .

4 ـ تبادل الزيارات على أعلى المستوى : من النتائج السياسية الأخرى التي أسفر عنها

(1) معاريف 10 / 12 / 1981

(2) الأرشيف العبري م.د.ف./ جامعة بغداد

(3) على همشمار 19 / 1 / 1983

التحرك الصهيوني قيام مسؤ ولين صهاينة بزيارات متعددة لبعض العواصم الافريقية ، وقيام مسؤ ولين افارقة بزيارة تل أبيب . ويمكن أن نذكر عدة أمثلة على ذلك :

* زيارة حاكم ليبريا صموئيل دون للكيان الصهيوني في أواخر عام 1983 ، وعقده سلسلة من الاتفاقيات هناك(1) .
* زيارة رئيس الكيان الصهيوني ، حاييم هيرتسوغ ، لكل من كينشاسا ومنروفيا في شهر كانون الثاني 1984 . وكانت سلسلة من الزيارات قام بها مسؤ ولون صهاينة لعدة عواصم افريقية ، وبينهم شارون وشامير وكمحي وموداعي ، قد تمت قبل ذلك ، كما شملت هذه الزيارات مستويات أدنى تمثل مسؤ ولين في دائرة العلاقات الخارجية في الهستدروت(2) .

5 ـ تأييد الكيان الصهيوني في المحافل الدولية : أسفرت الجهود الصهيونية أيضاً عن إقناع بعض الحكومات الافريقية بالتصويت لصالح تل أبيب في المحافل والمؤ تمرات الدولية . ومن الأمثلة الصارخة على ذلك :

ـ امتناع زائير والجابون وليبريا عن التصويت في الجمعية العامة للامم المتحدة ، أثناء الجلسة الطارئة التي عقدتها للتنديد بقرار تل أبيب ضم المرتفعات السورية المحتلة(3) .

ـ وقوف هذه الدول ، وغيرها ، في مجلس الأمن ، وفي الجمعية العامة للامم المتحدة ضد أية مبادرة تستهدف تجميد عضوية الكيان الصهيوني في الأمم المتحدة بسبب استمرار احتلاله للضفة الغربية وقطاع غزة والمرتفعات السورية المحتلة(4) .

ـ التصويت الى جانب الكيان الصهيوني والولايات المتحدة في المنظمة الدولية واليونسكو والمحافل الدولية الأخرى ، عند التصويت على قرارات تدين الممارسات الارهابية العنصرية الصهيونية(5) .

---

(1) الأرشيف العبري م.د.ف. / جامعة بغداد
(2) نشرة شؤ ون اسرائيلية م.د.ف. / جامعة بغداد عدد 69 / آب / 83
(3) دافار 25 / 5 / 1983
(4) صحيفة عل همشمار ـ الملحق الاسبوعي حوتيم 28 / 3 / 1984
(5) صحيفة معاريف 22 / 1 / 1984

- تشجيع الدول الافريقية المترددة ، في مواقفها ، على حسم هذه المواقف لصالح استئناف العلاقات معه والوقوف الى جانبه .

- قيام أكثر من ثلاثين مبعوثاً اسرائيلياً لزيارة 20 دولة افريقية في محاولة لترميم العلاقات السياسية مع هذه الأقطار بعد أن تصدعت عامي 1963 و 1973 (1) .

ثانياً : **النتائج الاقتصادية** : إن ما تم انجازه ، في هذا المجال ، ليعتبر في غاية الأهمية والخطورة . فلقد تحقق الكثير ، وهو ما تنطق به الأرقام ، التي تعكس حجم النشاط الصهيوني . ويمكن أن نلخص هذه النتائج على الشكل التالي :

1 - زيادة الصادرات : أدى التحرك الصهيوني ، الى القارة ، الى استئناف العلاقات التجارية مع عدد من الدول ، بعد أن ظلت هذه العلاقات مقطوعة منذ قطع العلاقات الديبلوماسية . وجاء استئناف العلاقات التجارية التي أتاحت زيادة الصادرات الصهيونية الى افريقيا بعد جولة قامت بها وفود صهيونية من وزارة الخارجية والصناعة والتجارة والسياحة الى عدد من الأقطار الافريقية . وأسفرت هذه الجولة عن توقيع عدة إتفاقيات لتعزيز حجم التبادل التجاري ، وزيادة حجم الصادرات الصهيونية . ومعروف أن سلطات تل أبيب تفرض نطاقاً من التكتم والسرية حول العلاقات التجارية بين الكيان الصهيوني والأقطار الافريقية . وهذا ما كشف عنه (ايليا هوبن اليسار) رئيس لجنة الخارجية والأمن التابعة للكنيست ، عندما رفض السماح لدافيد كمحي ، مدير عام وزارة الخارجية ، الاشتراك في المناقشات حول العلاقات الافريقية الصهيونية .

أما المبرر ، الذي استخدمه ، فهو « الحرص على عدم تسرب معلومات الى الصحف عن حجم العلاقات بين الطرفين ، من شأنها الحاق ضرر فادح بنشاط اسرائيل في افريقيا (2) » .

ومع ذلك ، فلقد أشارت بعض الأرقام الى أن حجم الصادرات الصهيونية الى الأقطار الافريقية بلغ ، حتى نهاية عام 1983 ، حوالي 200 مليون دولار (3) . وإذا صح هذا الرقم فإن زيادة كبيرة طرأت على حجم الصادرات الصهيونية خلال عامين ، أي من عام 1981 .

(1) صحيفة معاريف 30 / 1 / 1983 نقلا عن مجلة جون افريك التي تصدر في باريس .

(2) نشرة رصد الاذاعة العبرية عدد رقم 351 في 31 كانون الثاني 1984 - م.د.ف. / جامعة بغداد .

(3) وزارة التجارة والصناعة / التقرير الشهري عدد رقم 3 نيسان 1984

ويمكن أن نعز وهذه الزيادة الى ارتفاع حجم الصادرات العسكرية .

تجدر الاشارة الى أن عدة اتفاقيات قد أبرمها شارون عام 1982 مع عدد من الدول الافريقية لتصدير الأسلحة اليها .

واشتملت تلك الصفقات على توريد طائرات النقل الخفيفة من نوع (عربة) وطائرات (كفير) وزوارق الحراسة وأجهزة الرادار والاتصالات والمدافع [1] .

2 ـ أدت الاتصالات ، مع الأقطار الافريقية ، وعودة النشاط الاقتصادي ، الى اثنتي عشرة دولة افريقية الى تدفق الشركات والمؤسسات ورجال الأعمال الصهاينة ، الى هذه الأقطار . وفازت الشركات الصهيونية بعقود عمل وتعهدات بقيمة (2,2) مليار دولار سنة 1982 ، كان نصيب نيجيريا وزائير وكينيا وجمهورية افريقيا الوسطى مليار و200 مليون دولار [2] .

3 ـ اتفاقيات : وقعت اتفاقيات للتعاون في مجال الطيران ، كاتفاقية تنظيم الرحلات بين شركة ال عال ، وشركة زائير للطيران ، واتفاقيات أخرى في مجال التعاون الزراعي والتقني والسياحي [3] .

ثالثاً ـ النتائج العسكرية : كانت النتيجة الأخرى ، التي ترتبت على التحرك الصهيوني هي اتساع النشاط العسكري الصهيوني في عدد من الأقطار. وهكذا فلقد أتاح هذا التحرك للكيان الصهيوني مد نفوذه وتأثيره الى أخطر المؤسسات . ويأتي ذلك إعمالاً للمخطط الصهيوني الذي رسم بعد قطع العلاقات الديبلوماسية ، والذي استهدف اختراق هذه الجيوش واحتوائها والسيطرة عليها من خلال المستشارين ، وتولي مهمات تدريب هذه الجيوش وتسليحها . وواضح ، من خلال ذلك ، أن إصطحاب شارون ، وزير الحرب الصهيوني السابق للجنرال (ابراهام طمير) مساعده لشؤون التخطيط الاستراتيجي لم يكن مجرد صدفة . لقد أوحى ذلك للمراقبين داخل الكيان الصهيوني وخارجه ، بأن وراء هذه الخطوات أهدافاً بعيدة المدى .

ويمكن أن نجمل النتائج التي تحققت على هذا الصعيد على الشكل التالي :

1 ـ التعاون في مجال التدريب : ويقضي هذا التعاون بإيفاد الخبراء والمستشارين

---

(1) هآرتس 4 / 2 / 1983

(2) نفس المصدر

(3) صحيفة هآرتس 25 / 4 / 1983

العسكريين الصهاينة الى افريقيا ؛ للعمل كمدربين ، وفي تنظيم الجيوش الافريقية وتسليحها وإقامة تشكيلات عسكرية جديدة . وطبقاً لما نشر ، في هذا الصدد ، فإن المئات من الخبراء والمستشارين العسكريين الصهاينة يعملون في زائير وليبيريا وكينيا وساحل العاج وجمهورية افريقيا الوسطى وتشاد وتوجو[1] . ويتولى هؤلاء مهمات تدريب هذه الجيوش ، وتسليحها وتنظيمها .

2 ـ تسليح هذه الجيوش ، عن طريق امدادها بالأسلحة المصنوعة في الكيان الصهيوني ، أو التي استولى عليها خلال حروبه العدوانية التي شنها ضد العرب . ويستفاد مما نشر داخل الكيان الصهيوني وخارجه ان الكيان الصهيوني يصدر ، الى حوالي عشر دول افريقية ، أسلحة تقدر بعشرات الملايين من الدولارات[2] . وتشمل هذه الأسلحة طائرات النقل (عربة) ، والطائرات المقاتلة النفاثة ومدافع الهاون والأسلحة الخفيفة ، بالاضافة إلى المنظومات الالكترونية كالرادارات وأجهزة التوجيه والسيطرة والاتصالات . كما تشمل الدبابات الفرنسية من نوع (أم أكس) والبريطانية (السانتوريون) و(السبرمان) الامريكية التي تمّ تحويرها وإدخال التحسينات اليها . وبالطبع فإن تسليح الجيوش الافريقية بالأسلحة الصهيونية سيؤدي حتماً وبشكل تلقائي الى الأعتماد على الخبراء والمستشارين الصهاينة . وهو ما يحصل فعلاً بالنسبة للأقطار الافريقية التي تحصل على هذه الأسلحة ، حيث تضطر الى الاستعانة بالخبراء الصهاينة .

3 ـ إقامة وحدات شبه عسكرية : أوفدت بعثات عسكرية من كتائب الشبيبة المحاربة (الناحال) وصنف المجندات (حن) وكتائب الفتوة (الجدناع) لاقامة تشكيلات مماثلة في كل من ساحل العاج والكاميرون وكينيا وغانا وتوجو وزائير وليبريا . وهناك بعثة كبيرة من سلاح المجندات في ساحل العاج تترأسها (العقيد) دنيابارت ، وتضم أكثر من (30) ضابطة صهيونية .

4 ـ التعاون الاستراتيجي : من المسائل الأخرى الخطيرة التي استطاع التحرك الصهيوني المدعوم بالجهد السياسي والاقتصادي والمعنوي الأمريكي ، أن يبلورها هي البحث عن صيغة لقيام محور استراتيجي يربط الأنظمة الموالية للغرب في

(1) صحيفة حدشوت 30 / 6 / 1984

(2) صحيفة معاريف 22 / 1 / 1984

افريقيا وتل أبيب ليكون امتداداً للتعاون الاستراتيجي يربط الأنظمة الموالية للغرب في افريقيا وتل أبيب ليكون امتداداً للتعاون الاستراتيجي بين واشنطن وتل أبيب ، ويمكن القول أن نواة هذا التعاون قائمة من خلال وجود محور واشنطن تل أبيب كينشاسا(1) . ويذكر ، في هذا الصدد ، أن حاكم زائير موبوتو قد حضر مراسيم التوقيع على مذكرة التعاون الاستراتيجي في البنتاجون أثناء زيارة واشنطن في مطلع عام 1982 .

وكانت الولايات المتحدة والكيان الصهيوني قد أشارا بجلاء إلى أنهما يسعيان الى إقامة هذا المحور بدعوى مواجهة خطر الوجود السوفييتي والكوبي في أنجولا وأثيوبيا ودول أخرى ويتطلعان الى توسيع اطار هذا المحور لتنضم اليه دول افريقية أخرى .

وهكذا ، وفي ضوء ما تقدم يمكن القول أن الكيان الصهيوني نجح في إنجاز مرحلة مهمة من خطته في العودة الى القارة بثقل سياسي واقتصادي وعسكري يقود بالتالي الى تحقيق هدف التغلغل في معظم أرجاء القارة الافريقية . إن ما تحقق في زائير وليبريا وكينيا وجمهورية افريقيا الوسطى يشكل مرحلة أولى حاسمة قد تتبعها مراحل أخرى . ونظراً لخطورة ما تحقق في هذه الأقطار ، فإنه لأمر بديهي أن نحاول سبر غور النشاط الصهيوني في كل من زائير وكينيا باعتباره النموذج الذي سيطبق في الأقطار الافريقية الأخرى المرشحة للاجتياح .

إن زائير وكينيا وتشاد تشكل أمثلة صارخة على خطورة وأبعاد المؤامرة المخططة ضد الأقطار الافريقية من قبل الكيان الصهيوني .

أولاً ـ زائير : لم يتمكن الكيان الصهيوني من التغلغل في قطر افريقي والسيطرة على مقدراته والتحكم بأوضاعه مثلما نجح في زائير . فمنذ أن فتح حاكم زائير الباب على مصراعيه أمام النشاط الصهيوني ، وسلطات تل أبيب تركز جهودها على تكثيف وجودها في زائير ، ومد نفوذها الى أكثر المجالات حيوية وأهمية وخطورة . وتعبر هذه الخطوات عن تصميم صهيوني ، على ضمان إرساء هذا الوجود على أسس ودعائم تجعله يصمد أمام أية متغيرات ، وهبوب رياح معادية لهذا الوجود ، تحاول أن تطيح به . أي ان ما تفعله هو من قبيل وضع صمام الأمان ، لنزع

---

(1) الموسوعة العسكرية الاسرائيلية ـ مجلد صنف المجندات والجدناع والناحال ـ دار نشر رفيقيم ومكتبة معاريف / القدس 1980

الفتيل من الوضع ... ي بمجمله حتى لا يحدث الانفجار ويتخذ الوجود الصهيوني في زائير ، الذي تكثف بشكل ملحوظ منذ عام 1980 عدة مظاهر ويستند الى عدة ركائز .

1 ـ الوجود العسكري : وهدفه ، كما بينا آنفاً ، إحكام السيطرة على القوات المسلحة الجيش والشرطة وأجهزة الأمن ، وترتيب الأوضاع فيها بما يتفق وخطة السيطرة والتغلغل . وقد عبر هذا الوجود عن نفسه في العديد من المظاهر ، أبرزها :

ـ وجود وحدات من الجيش الصهيوني من مختلف الرتب وأطقم التدريب للاشراف على تدريب وتنظيم وتجهيز جيش زائير . وطبقاً لمعلومات مؤكدة ، فإن المهمة المناطة بهؤلاء تعددت وتنوعت بحيث أصبحت تتضمن :

ـ الاشراف على بناء جهاز دفاعي شامل على الحدود الزائيرية مع أنجولا والذي سيتكون من إقامة الاسيجة الالكترونية والخطوط الدفاعية المعززة بالمواقع العسكرية التي تشبه تحصينات خط بارليف .

ـ تولي مهمة التخطيط الاستراتيجي والتكتيكي وإدارة العمليات في جيش موبوتو وعلى الأخص وضع الخطط القتالية لتنفيذها ضد انجولا ، متى توفرت الظروف المناسبة .

ـ إعادة تنظيم وتدريب وتسليح قوة الحماية الخاصة ، التي تتولى مهمة حماية موبوتو ونظامه ، والتي تتألف من لواء يعتبر من أفضل وحدات جيش موبوتو . ويتولى الاسرائيليون الاشراف على هذا اللواء والتحكم بمهامه وشؤونه ، بل واختيار عناصره . وقد أنفق الكيان الصهيوني ثمانية ملايين دولار على هذه العملية من الخزينة الصهيونية[1] .

ـ تولي مجموعات من المستشارين وطوائف الخبراء مهمة تدريب فرقة « كامونيولا » التي تتألف من خمس كتائب مشاة وكتيبة دروع وكتيبة مدفعية ويبلغ عدد أفرادها سبعة آلاف رجل . وترابط هذه الفرقة في اقليم شابا حيث مناجم النحاس والقصدير والكوبالت التي تشاطر الشركات الصهيونية ، موبوتو والشركات الاحتكارية الغربية في نهب هذه الثروات . ومعروف أن هذا الاقليم شهد عدة انتفاضات مسلحة ضد نظام موبوتو والوجود الغربي

---

(1) هآرتس 20 / 1 / 1983

الاستغلالي الاحتكاري [1] .

وتتجاوز مهمة الأفراد الصهاينة ، الذين يرابطون في هذا الاقليم ، نطاق التدريب وتجهيز قوات موبوتو بالأسلحة والمعدات لتشمل أيضاً اقامة وحدات جديدة ، واعداد قواعد الوثوب للاعتداء على أنجولا ، ومرابط عناصر من الجيش الصهيوني بحجم عدة سرايا [2] .

- إشراف المستشارين الصهاينة على إعادة تنظيم جيش موبوتو عن طريق إقامة تشكيلات جديدة وخاصة وحدات المدفعية والدروع والمشاة المحمولة والصاعقة وتجهيز هذه التشكيلات بالأسلحة المصنوعة في الكيان الصهيوني ، ثم إرسال عدة مئات لتلقي التدريب في اسرائيل على الهبوط بالمظلات [3] .

- وجود ثمانية من كبار الضباط الصهاينة ، الذين يشكلون رئاسة أركان جيش موبوتو يعملون الى جانب حاكم زائير ولومبوندا وزير الدفاع الزائيري ، برئاسة العميد يوني نافون [4] .

- تولي خبراء من أجهزة المخابرات الصهيونية « الموساد » والاستخبارات العسكرية (أمان) وجهاز الأمن العام (الشين بيت) وشعبة المهمات الخاصة في الشرطة الصهيونية ، عملية الاشراف على أجهزة الأمن القمعية التابعة لموبوتو وتوجيه عملياتها [5] .

وتقدر بعض الصحف الصهيونية عدد العسكريين الصهاينة الموجودين في زائير بحوالي (1800) بين ضابط وضابط صف وجندي وخبير ومستشار [6] .

ولا ريب أن هذا الوجود قادر على تمكين الكيان الصهيوني من الحصول على مزايا خطيرة ، على هذا الصعيد ، وهو الامساك بمقاليد الأمور في أخطر أجهزة السلطة في افريقيا ، ألا وهو الجيش [7] .

---

(1) معاريف 22 / 2 / 1984

(2) مجلة بمحانيه العسكرية الاسرائيلية 16 / 2 / 1983

(3) معاريف 22 / 1 / 1984

(4) نفس المصدر

(5) معاريف 22 / 1 / 1984

(6) صحيفة عل همشمار 28 / 3 / 1984 نقلاً عن صحف أجنبية .

(7) يديعوت أحرونوت 16 / 3 / 1984

2 ـ **الوجود السياسي** : حين نتحدث عن الوجود السياسي ، فإننا نقصد عدة أشياء من أهمها :

* البعثة الديبلوماسية الصهيونية المؤلفة من عدد كبير من الديبلوماسيين(35) بينهم السفير والمستشارون والموظفون المختصون والقناصل ، والمحلفون التجاريون والعسكريون والثقافيون . ومعروف أن العلاقات الديبلوماسية استؤنفت بشكل كامل بين كينشاسا وتل ابيب في عام1983 .

* وجود بعثة دائمة من الهستدروت مهمتها التنسيق مع الاتحادات المهنية التي أقامها موبوتو لخدمة نظامه ولاستخدامها كأجهزة قمع ضد العمال والكادحين ، وتمارس هذه البعثة نشاطاً سياسياً ونقابياً خطيراً في زائير[1] .

* إحاطة موبوتو بعدد من المستشارين الصهاينة ، الذين يقيمون في قصره ، ويوجهون خطواته عن طريق النصح والتوجيه ، ويسهمون في صنع القرار الذي يتخذه هذا الحاكم المعروف بطبيعته الاستبدادية . ومن أبرز هؤلاء عاموس عيران ، الذي عمل مستشاراً لاسحاق رابين ، وشغل مناصب ديبلوماسية في السفارة الصهيونية في واشنطن[2] .

3 ـ **الوجود الاقتصادي** : لا يقل الوجود الصهيوني ، على الصعيد الاقتصادي ، في زائير ، والذي بلغ أبعاداً خطيرة منذ عام1981 في حجمه وخطورته ، عن الوجود العسكري . فلقد استطاع هذا الوجود أن يستشري في كل القطاعات والمرافق ويحقق درجة كبيرة من السيطرة .

وقد أسهمت في تطوير وتكثيف هذا الوجود سلسلة من الاتفاقيات وقعت أثناء زيارة اسحاق شامير عندما كان يشغل منصب وزير الخارجية لكينشاسا في شهر كانون أول1982 . وشملت هذه الاتفاقيات التعاون في المجالات الاقتصادية ومنها التعاون الزراعي والتكنولوجي وفي مجال الوفود والسياحة والصناعة . وقد أتاح ذلك لمئات من رجال الأعمال الصهاينة والشركات التقاطر على زائير ليؤدوا دورهم في نهب خيرات وثروات زائير وما أكثرها ، لتزيد الشعب الزائيري فقراً على فقر وشقاءً على شقاء . وطبقاً لمعطيات حذرة فإن عدد الصهاينة الذين يعملون في زائير تجاوز خمسة آلاف حتى مطلع عام1984[3].

---

(1) دافار18 / 3 / 1984

(2) نفس المرجع

(3) دافار هشبواع24 / 1 / 1984

وأهم مظاهر هذا الوجود هي :

* سيطرة رجال الأعمال الصهاينة على الصناعات الموجودة في زائير ، وخاصة الصناعات الجلدية والألبسة ، وكذلك سيطرتهم على المرافق المهمة ، وخاصة الخدمات كالكهرباء والماء والبرق والبريد ، وكذلك المرافق السياحية . كما ويسيطر هؤلاء على الاعمال المصرفية وامتلاك محطات الوقود(1) .

* مساهمة شركات صهيونية عديدة في عمليات التنقيب واستغلال المعادن وخاصة الماس والقصدير والكوبالت ، وتصديره وخاصة الماس الى الكيان الصهيوني ، لصقله في معامل الصقل في (رمات جان) ثم تصديره الى أوروبا والولايات المتحدة(2) . ومعروف أن صادرات الكيان الصهيوني من الماس المصقول بلغت عام 1982 حوالي مليارين من الدولارات ، وان الماس يشكل أهم مصدر للعملات الاجنبية(3) .

* السيطرة على مساحات شاسعة من الأراضي الصالحة للزراعة . تمكنت عدة شركات صهيونية من السيطرة على مساحات من الأراضي الزراعية لاستغلالها لصالح الكيان الصهيوني ، وتخصيصها لزراعة محاصيل تحتاجها الصناعات الصهيونية مثل المطاط والكاكاو ، والقطن . كما تولت هذه الشركات تربية الماشية والدواجن ، من أجل الاستفادة منها في صناعة اللحوم المحفوظة في الكيان الصهيوني . أما الشركات التي اقتطع لها نظام موبوتو مساحات شاسعة من الأرض (مقابل إنشاء مزرعة خاصة به مساحتها 20 ألف دونم) فهي شركة (جريداب) و (وراسكو) وشركة (الترا) و (شمشون)(4) .

* نشاط الشركات الصهيونية : استطاعت الشركات الصهيونية الفوز بعقود تصل إلى (250) مليون دولار لتنفيذ مشاريع مختلفة مثل إقامة السدود وتركيب معدات السيطرة على تزويد الكهرباء ومد الطرق وإقامة الفنادق وتنفيذ المشاريع الكهربائية والاتصالات وإنشاء الوحدات السكنية . ومن أبرز الشركات الصهيونية التي فازت بهذه العقود شركة (سوليل بونيه) ـ الفرع الخارجي وشركة (موتورولا) وشركة (نتروم اسيست) وشركة (مثير)

---

(1) بمرحاف عدد 14 / أيار 1984

(2) بمرحاف نفس المصدر

(3) نشرة شؤون اسرائيلية عدد 69 م.د.ف. / جامعة بغداد

(4) نفس المصدر

للمقاولات (وفريدمان) وغيرها[1] .

* إغراق السوق بالسلع الصهيونية : لما كانت زائير تشكل ـ بحكم عدد سكانها المرتفع (25) مليون نسمة سوقاً ضخمة رغم تدني مستوى الدخل فيها . فلقد عمل الكيان الصهيوني كل ما في مقدوره من أجل غزو هذه السوق . فلقد غمر زائير بمختلف المنتجات الصناعية والغذائية فهو يصدر اليها الأجهزة الكهربائية وأجهزة التكييف والتبريد والمنتجات البلاستيكية والمواد الكيماوية والمستحضرات الطبية والمواد الانشائية والمبيدات والبذور والمستحضرات الطبية والعقاقير واطارات السيارات والألبسة والأحذية .

هكذا يتأكد ، وبشكل لا لبس فيه أو غموض ، أن الكيان الصهيوني استطاع ، من خلال تغلغله في زائير ، أن يحقق ثلاثة أهداف رئيسية . ومعروف أن زائير كانت من بين الدول التي اقترح المخططون الصهاينة أن تكون في مقدمة الدول الافريقية التي ينبغي التركيز عليها .

ولتأكيد هذه الحقيقة ، التي اعترف بها محللون صهاينة ، نورد ما ذكرته إحدى المجلات الصهيونية في هذا الصدد .

هناك ثلاثة أهداف تحركت اسرائيل بمقتضاها الى زائير وركزت جهودها عليها حسب اعتراف المصادر الصهيونية هي :

الاول ـ اقتصادي : ويرتبط بتوفير المواد الخام من زائير مثل الماس الموجود بغزارة في زائير وكذلك معادن مهمة أخرى ومواد أولية تحتاجها صناعتها وكذلك لكون زائير تشكل سوقاً مهمة لتصدير المنتجات الاسرائيلية اليها .

الثاني ـ سياسي : ويرتبط بايجاد حليف قوي يؤيد اسرائيل سياسياً في المحافل الدولية وغيرها ، ويُساعد على التخفيف من حدة العزلة الدولية .

الثالث ـ استراتيجي : ويرتبط بجهود اسرائيلية لايجاد حلفاء خارج الولايات المتحدة وأوروبا لمواجهة أعداء اسرائيل من عرب وحلفائهم السوفييت والكوبيين والقوى الراديكالية المعادية للغرب واسرائيل على حد سواء[2] .

ولا نعتقد أن هناك شهادة أبلغ وأوضح من هذه الشهادة في التعريف بأهداف

(1) هآرتس 10 / 1 / 1983

(2) حوتيم 28 / 2 / 1983

العدو في افريقيا وكشف خفايا ودوافع النشاط الصهيوني .

ثانياً ـ كينيا : لم تستأنف كينيا علاقاتها الديبلوماسية مع تل أبيب ، وإنها ما زالت تعتبر ضمن مجموعة الدول الافريقية الثانية المرشحة لاستئناف هذه العلاقات . وعلى الرغم من ذلك ، فإنها ـ أي كينيا ـ تعتبر قاعدة مهمة للنشاط الصهيوني . ويمكن القول بمنتهى المصداقية والموضوعية ، أن كينيا تشكل أخطر قاعدة للنشاط الصهيوني في القارة لأن هذه الصفة لم تنف عنها حتى بعد أن قطعت كينيا علاقاتها الديبلوماسية مع الكيان الصهيوني مجاراة للدول الافريقية الأخرى .

وإذا تعمقنا في البحث عن الأسباب والدوافع فإن ذلك سيقودنا الى عدة حقائق :

* الحقيقة الأولى : ان الوجود الصهيوني في كينيا له جذوره التاريخية وخلفياته والتي تعود الى اختيار كينيا من قبل مؤسسي الحركة الصهيونية ، بما فيهم هرتسيل ، كوطن قومي لليهود .

وكانت بريطانيا قد عرضت عام 1913 مشروعاً يهدف الى إقامة وطن قومي لليهود . وإعمالاً لهذه الخطة بدأت مئات الأسر اليهودية تهاجر الى كينيا بمساعدة السلطات البريطانية ، التي اقتطعت مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية لهؤلاء . وبمرور الوقت تزايد عدد هؤلاء ، واحتلوا مراكز اقتصادية واجتماعية وسياسية مرموقة ، اضافة الى ارتباطهم بعلاقات وطيدة مع القيادة السياسية الكينية منذ الاستقلال وحتى الآن . ويربو عدد هؤلاء اليهود على ستة آلاف ، وتربطهم بالمنظمات اليهودية في بريطانيا والولايات المتحدة علاقات مصلحية مما يزيدهم نفوذاً وتأثيراً على مجمل الأوضاع الكينية(1) .

* الحقيقة الثانية : ان الرئيس الكيني السابق كينياتا ارتبط بعلاقات مهمة مع زعماء الحركة الصهيونية ، وزعماء الكيان الصهيوني ، وبينهم بن جوريون وجولدا مئير واشكول وأبا ايبن . وقد اتبع كينياتا سياسة داعمة للكيان الصهيوني ومعادية للعرب . وبعد وفاته ، وتولي (أراب موي) الرئيس الحالي ، مهام السلطة في كينيا ، أكد ، هذا الأخير ، على استمراره على نفس الخط . وثبت أنه ، على الرغم من قطع العلاقات الديبلوماسية ، قد استمرت الزعامة الكينية في التعامل مع تل أبيب وإفساح المجال للوجود الصهيوني لتعزيز مواقعه ومراكزه . ويوصف موي

(1) حوتيم ـ مرجع سابق .

بأنه « صديق حميم لاسرائيل » لا يقل إخلاصاً عن كينياتا[1] .

* إن الكيان الصهيوني استطاع ان يبلور قاعدة راسخة من التأييد له في كينيا . وتتمثل هذه القاعدة في وجود جمهرة عريضة من الموالين للكيان الصهيوني ممن ينتمون الى الصفوة السياسية والاقتصادية بل والعسكرية . وتضم هذه الصفوة عدداً كبيراً من الكينيين الذين تلقوا تحصيلهم الدراسي في المعاهد والجامعات داخل الكيان الصهيوني . كما أن قاعدة التأييد للكيان الصهيوني تستمد أرضيتها من النشاط التبشيري الذي يقوم به حاخامات صهيون ، والذين استطاعوا أن يوقعوا آلاف الكينيين السود في حبائلهم ويعتنقوا اليهودية[2] . والذين سيتحولون ، بمرور الوقت الى قوة مضافة . والآن نعود إلى موضوع الوجود الصهيوني في كينيا ، ويتمثل هذا الوجود في الآتي :

* وجود ثلاثة آلاف « اسرائيلي » في كينيا ، ينشطون في مختلف المجالات ويحتلون مراكز اقتصادية ذات نفوذ واسع ، مثل السيطرة على التجارة وأعمال الصيرفة ، وإدارة المزارع والمشاريع الخدمية . ويوجد بين هؤلاء بضع مئات من الخبراء في شتى الاختصاصات[3] .

* وجود عدد من المستشارين والخبراء الصهاينة ، الذين يعملون في صفوف القوات الكينية . ويتولى هؤلاء مهمات التدريب والتنظيم وكذلك تسليحها وخاصة سلاح الطيران ، وتوضح بعض المعلومات أنه على الرغم من أن عدد الخبراء والمستشارين الصهاينة في كينيا لا يصل لما هو عليه الحال في زائير إلا أن بصماتهم على الجيش الكيني تبدو واضحة للعيان[4] . ويجهز الجيش الكيني بأسلحة تصنع في الكيان الصهيوني ، وخاصة طائرات (عربة) و(كفير) ، وزوارق من نوع (دفور) ومدفعية وأجهزة الكترونية ومعدات الإتصال .

* وجود عدة مراكز لنشاط الاستخبارات الصهيونية في كينيا .

* الشركات الصهيونية : مثلما استطاعت الشركات الصهيونية ، في مختلف القطاعات أن ترسخ أقدامها في زائير وأن تحتكر معظم الأنشطة ، فإن نفس الشيء يحدث في كينيا . فالشركات الصهيونية وجدت في هذا البلد الافريقي « مجالاً حيوياً »

---

(1) عل همشمار 15 / 5 / 1983

(2) نفس المصدر

(3) الأرشيف العبري م.د.ف. / جامعة بغداد

(4) دافار 5 /5/ 1983

لنشاطها في قطاعات التشييد والصناعة والخدمات والزراعة .

ويعكس هذه الحقيقة فوز هذه الشركات الصهيونية بعقود بلغ إجمالي قيمتها حتى نهاية عام1981 (250) مليون دولار في عامي1982 و1983 (1) . ومن أبرز الشركات الناشطة في كينيا شركة (جريد اب) للتطور الزراعي التي تقوم باستصلاح الأراضي وإقامة المزارع ، وشركة (الـدا) وشركة (موتـورولا) وشركة (كور) التجارية (وسوليل بونيه) الفرع الخارجي وشركة فنادق افريقيا وغيرها .

وتقوم عدة شركات صهيونية باستغلال المحاصيل الزراعية في كينيا مثل الكاكاو والقطن والمطاط والبن ، وكذلك من أجل تصديرها الى الكيان الصهيوني لأغراض التصنيع .

* الصادرات : عمد الكيان الصهيوني الى غمر أسواق كينيا بالسلع والمنتجات مثل المواد الغذائية والأثاث والمكيفات وأجهزة التبريد والبيوت الجاهزة والمواد الكيماوية ومواد البناء الاسمنت والاسبست والمبيدات والمستحضرات الطبية . وقد بلغت قيمة الصادرات الصهيونية الى كينيا عام1983 حوالي(25) مليون دولار(2) .

من خلال ما تقدم تتضح الأبعاد التي بلغها التغلغل الصهيوني في كل من زائير وكينيا . وهذا يمكن أن يعتبر مؤشراً لما ينتظر الأقطار الافريقية الأخرى التي تعتزم السماح بعودة النشاط الصهيوني .

ثالثاً ـ تشاد :

من الصعب الجزم بأن النشاط الصهيوني ، الذي عاد الى تشاد عبر امدادات الاسلحة والخبراء العسكريين الصهاينة لدعم النظام التشادي ، هو من التنوع والضخامة بحيث يرقى الى مستوى هذا النشاط في زائير .

ومع ذلك ، فإن الكيان الصهيوني ، يدرك كل معطيات الوضع التشادي ، لذا فإن نشاطه هناك يقتصر ، بالدرجة الرئيسية ، على المجال العسكري . وهذا بدوره لا بد وأن يوحي بأن تأمين وجود عسكري صهيوني في تشاد ـ مثلما حدث في أواخر الخمسينات وأوائل الستينات ـ إنما ينطلق من أهداف استراتيجية صهيونية تسعى إلى إحاطة الوطن العربي من الخلف ، بقواعد ووجود عسكري لتهديد أمنه

(1) الأرشيف العبري م.د.ف. / جامعة بغداد

(2) مجلة وزارة التجارة والصناعة عدد / التقرير الشهري / مرجع سبق ذكره .

القومي . ومعروف أن هذا الكيان ظل يسعى دوماً الى تعزيز علاقاته مع الدول الافريقية المتاخمة للاقطار العربية أو القريبة منها مثل تشاد والنيجر وجمهورية افريقيا الوسطى وزائير وأوغندا وأثيوبيا وكينيا .

وقد بينا آنفاً كيف استطاع الكيان الصهيوني أن يقيم القواعد الجوية ، ويرسل الخبراء والمستشارين الى تشاد في الستينات لتهديد مؤخرة الوطن العربي .

ويبدو أن الكيان الصهيوني يحاول ، الآن ، أن يعيد نشاطه العسكري بنفس الحجم السابق ولنفس الغرض . من هنا يمكن أن نفسر زيارة وزير الدفاع الصهيوني السابق (أريك شارون) سراً لتشاد قبل أن يستقيل من منصبه . وطبقاً للعديد من المصادر فإن زيارة شارون لتشاد ومحادثاته مع حسين حبري أسفرت عن النتائج التالية :

1 ـ تزويد تشاد بكميات كبيرة من الأسلحة المصنوعة في الكيان الصهيوني وعلى الأخص مدافع عديمة الارتداد106 م وصواريخ جو أرض82 مم ومدافع هاون 81 مم و105 وصواريخ مضادة للدبابات ، بالاضافة الى أجهزة الرادار وأجهزة الكترونية أخرى(1) ، وكذلك دبابات (سوبرمان شيرمان) الامريكية و(سانتوريون)المحسنة(1) .

ويقول (جدعون كوتس) مراسل إحدى الصحف الصهيونية في باريس ، أن هذه الأسلحة نقلت الى تشاد بواسطة جسر جوي بين تل أبيب وكينشاسا عاصمة زائير ثم جرى نقلها من هناك الى جامينا عاصمة تشاد(2) .

2 ـ تزويد حكومة تشاد بكميات كبيرة من الأسلحة التي استولى عليها الكيان الصهيوني أثناء اجتياح لبنان عام1982 . وتشمل الأسلحة الخفيفة والأسلحة الثقيلة من راجمات الصواريخ ومدافع120 مم و130 مم وغيرها(3) .

3 ـ إرسال مجموعات من الخبراء والمستشارين العسكريين الصهاينة الى تشاد عن طريق زائير لتدريب قوات حكومة حسين حبري على استخدام هذه الأسلحة وخاصة على مقاومة الطائرات . وطبقاً لمصادر صحفية صهيونية ، فإن عدد

---

(1) صحيفة دافار5 / 5 / 1983

(2) نفس المصدر

(3) يديعوت أحرونوت نقلاً عن مجلة (ديفنس أند فوريشن افيز) الامريكية9 / 5 / 1983

هؤلاء يصل الى حوالي (250) شخصاً موجودين ضمن الوحدة الزائيرية التي أرسلها موبوتو لدعم حكومة حسين حبري[2] .

وليس هناك أدنى شك أن الكيان الصهيوني سيبذل قصارى جهده من أجل توسيع دائرة نشاطه العسكري في تشاد بحيث لا يقتصر على إرسال الخبراء والأسلحة . وليس من المستبعد أن يسعى ـ كما ذكرنا ـ الى الحصول على قواعد هناك والتغلغل في صفوف القوات الحكومية التشادية ، لخلق جماعات مؤيدة له ويمكن أن تدعم أهدافه الاستراتيجية في مواجهة الوطن العربي . فالعدو مدرك لحقيقة أن تشاد توفر له هذه الميزة الاستراتيجية أكثر مما توفر له مزايا اقتصادية أو سياسية .

---

(1) مجلة هعولام هزيه 3 / 4 / 1984 .

الفصل التاسع

كيف نواجه مخطط التغلغل الصهيوني في القارة الافريقية

لم يعد من المقبول أبداً ، التغاضي عن المخطط الصهيوني ، الذي تناولنا جوانبه وأبعاده بالدرس والتحليل ، والذي هو على جانب كبير من الخطورة ليس بالنسبة للأقطار الافريقية ، وإنما بالنسبة للوطن العربي ايضاً .

إن خطر التغلغل الصهيوني في القارة ، والوصول الى مواقع صدارة سياسية واقتصادية واستراتيجية ، يشكل تهديداً للأمن القومي العربي ، وهذا التهديد الذي يشار اليه صراحة يتمثل في جملة من العوامل .

1 ـ إن الكيان الصهيوني يتوخى ، من وراء احتلال تلك المواقع والحصول على مراكز نفوذ في القارة ، خلق دوائر متحالفة معه في القارة ، ومعادية للعرب ومصالحهم في افريقيا ، فتكثيف الوجود الصهيوني في القارة على مختلف الأصعدة السياسية والاقتصادية والاستراتيجية ، يرمي الى تحقيق هذه الغاية . وليس التحالف مع نظام موبوتو الا مقدمة لخلق مثل هذه الدائرة على غرار حلف نصف الدائرة الذي تبلور في عهد بن جوريون، رئيس وزراء العدو، وضم أثيوبيا وايران وتركيا .

ـ ان العدو الصهيوني يسعى إلى تحقيق مواطىء قدم عند مداخل البحر الأحمر وفي المحيط الهندي عن طريق تعزيز وجوده في كينيا ، ودول افريقية أخرى ، بدعوى تأمين الملاحة في البحر الأحمر ، فالبحر الأحمر يعتبر من وجهة نظره شرياناً رئيسياً ، تتدفق من خلاله الصادرات الصهيونية المتجهة الى افريقيا وجنوب شرقي آسيا اليابان وتايوان وسنغافورة ونيبال وكوريا الجنوبية وبورما .

ويعني ذلك ، من وجهة نظر العدو ، إخضاع هذا البحر للهيمنة الصهيونية ونزع صفته العربية ، « باعتباره بحيرة عربية » لأن سواحله الشرقية والغربية تقع ضمن الوطن العربي .

وهذا ما أكدته دراسة أعدها البروفيسور بنحاس فنير الباحث في الدراسات الاستراتيجية في جامعة تل ابيب .

يقول فنير : « إن اسرائيل لا يمكنها ، تحت أي ظرف من الظروف ، السماح بأن يتحول البحر الأحمر الى بحيرة عربية ، وإنها لا بد أن تتخذ كل الاجراءات الكفيلة بمواجهة أي تدهور قد يعيق الملاحة الاسرائيلية في هذا البحر » .

وأضاف « ان اسرائيل تعتبر البحر الأحمر من أهم الممرات التي توصلها مع دول لعالم ، وشرياناً حيوياً يتوقف عليه ازدهارها ونموها ، وثروة استراتيجية لا يجوز السماح بضياعها او استغلالها من قبل الأعداء »[1] .

ومن خلال مضمون تلك الدراسة ، يتضح أن العدو اعتبر أن السيطرة على البحر الأحمر هي مسألة تدخل في صميم وصلب ما يسمى بالأمن القومي الصهيوني كما يتضح أن العدو لن يتردد في تهديد الدول العربية إذا ما حاولت أن تتخذ أية إجراءات لحماية أمنها وسلامتها الذي يكفله لها القانون الدولي . وانطلاقاً من ذلك يمكننا أن نفسر الحشود العسكرية الهائلة في المدخل الشمالي للبحر الأحمر ، ثم في إعداد اسطول من الزوارق الحاملة للصواريخ وبعض السفن الحاملة للطائرات الهيليكوبتر لاستخدامها ضد الدول العربية والسيطرة على البحر الأحمر طولاً وعرضاً .

د ـ يسعى العدو الى السيطرة على مواطىء قدم ليس في دول شرقي افريقيا المحيطة بالبحر الأحمر فحسب ، وإنما في دول أخرى متاخمة للدول العربية مثل تشاد ونيجيريا والنيجر وجمهورية افريقيا الوسطى والسنغال . والهدف الواضح من وراء ذلك هو توسيع الدائرة المعادية للعرب لكي تحيط بأقطار الوطن العربي المتاخمة لافريقيا في مشرقة ومغربه .

4 ـ يعمل العدو على الاضرار بالعلاقات العربية الافريقية ، ليحقق بذلك هدفه في تعزيز مركزه الدولي على حساب العلاقات العربية مع الأقطار الأخرى .

ويقول البروفيسور (إسحاق شيحور) الباحث في مركز الدراسات الافرو أسيوية في الجامعة العبرية « إن الهدف الجوهري ، الذي يجب السعي الى تحقيقه من خلال جهودنا لترميم العلاقات مع افريقيا هو إضعاف علاقات هذه الأقطار

(1) مجلة ضباط جيش العدو « سكيرا حودشيت » عدد3 آذار1982

مع العالم العربي .

وأضاف : « إن اضعاف العلاقات الافريقية العربية سيقضي على أكبر منافس للوجود الاسرائيلي في القارة ، والى تفرد اسرائيل بالنشاط في هذه القارة »[1] .

واضح ، إذن ، أن العدو الصهيوني ، يضع في مقدمة اهتماماته الاضرار بالمصالح القومية للوطن العربي في افريقيا ، وتعريض الأمن القومي للامة العربية للخطر . ومهما يكن من أمر ما يقال عن النشاط الصهيوني في افريقيا فإن هذه القارة تشكل مركز اهتمام ديبلوماسي واستراتيجي واقتصادي بالنسبة للعدو مما يعني ، في نهاية الأمر ، العمل على إضعاف التواجد العربي حتى يضمن الديمومة لنشاطه ووجوده ، وقصارى القول في شأن ما تقدم فإن التحرك الصهيوني للسيطرة على افريقيا لا بد أن يواجه بتحرك عربي مضاد يضع نصب عينيه إحباط هذا التحرك أو محاولة حصره في أضيق دائرة .

إن إحباط التحرك الصهيوني لا بد وأن يرتكز الى مجموعة من الخطوات العملية تتخذها الدول العربية بشكل جماعي أو انفرادي ، تشكل بالتالي التحرك العربي المضاد ، ومن ثم الحضور العربي الفاعل .

ومثلما توفرت للتحرك الصهيوني عناصر النجاح فإن أي تحرك عربي جاد على هذا الصعيد ، يمكن أن يعتمد على عوامل مساعدة تدفع هذا التحرك الى الأمام ، وأهم هذه العوامل هي :

1 ـ الحضور العربي في افريقيا :

أثبتت الأحداث أن ضعف العلاقات العربية بالأقطار الافريقية في أواخر الخمسينات كان من العوامل الرئيسية التي ساعدت على انتشار النشاط الصهيوني في القارة الافريقية .

ولقد صدرت عن مسؤ ولين عرب اعترافات تشير إلى تقصير عربي غير مبرر في هذا المجال . وكانت خلاصة هذه الاعترافات أن الدول العربية أبدت قصوراً خطيراً في مجال العلاقات مع الأقطار الافريقية وفي مجال تكوين نسج للعلاقات الثنائية والجماعية مع الأقطار الافريقية تشمل الميادين الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية .

---

(1) مجلة سكيرا حودشيت عدد 10 شهر تشرين الأول 1983

وليس مما يتأتى تجاهله أن الحضور العربي في القارة تعزز إلى حد ما بعد عام 1973، وتمثل ذلك في توسيع شبكة العلاقات مع الأقطار الافريقية وتقديم المساعدات وبدء الحوار العربي الافريقي . ولا شك أن هذه الخطوات يمكن أن يكون لها تأثير إيجابي على أي تحرك عربي لمواجهة التحرك الصهيوني الهادف الى التغلغل في القارة الافريقية .

2 ـ الاستفادة من عضوية بعض الاقطار الافريقية في منظمة الوحدة الافريقية :

ليس ثمة شك بأن منظمة الوحدة الافريقية يمكن أن تشكل عاملاً مهماً وعنصراً حيوياً في خدمة أي تحرك عربي ينطلق بهدف مواجهة المخطط الصهيوني الجديد للتغلغل في القارة الافريقية .

3 ـ وجود القوى الصديقة للعرب :

يصح القول ان ظهور قوى يمكن اعتبارها مناوئة للنشاط الصهيوني على مسرح القارة الافريقية يشكل كابحاً لهذا النشاط وعاملاً إيجابياً بالنسبة للتحرك العربي . وهكذا فإن الوجود السوفييتي والصيني والكوبي وكذلك اليوغسلافي والهندي في القارة يشكل عقبة في طريق المحاولات الصهيونية للعودة إلى بعض أقطار القارة . فالأقطار التي يتركز فيها مثل هذا الوجود ما زالت أبوابها موصدة في وجه النشاط الصهيوني مثل أنجولا وموزمبيق وزيمبابوي وغيرها . ولنا في اعتراف المصادر الصهيونية بهذه الحقيقة مثل صادق في هذا الصدد .

يقول الجنرال ابراهام طمير ، مستشار وزير الدفاع للشؤون الاستراتيجية في الكيان الصهيوني ؛ « إن الوجود السوفييتي والكوبي والصيني في عدة أقطار افريقية كان أحد العوامل الرئيسية ، الذي أثّر بشكل سلبي على عودة النشاط الاسرائيلي الى القارة » . وأضاف : « إنه لهذا السبب تقف اسرائيل في خندق واحد مع القوى المناهضة لهذا الوجود في افريقيا وانها على استعداد للمشاركة في أي جهد يستهدف مواجهة هذا الوجود »(1) .

فما هي الخطوات المطلوب اتخاذها عربياً لاحباط محاولات المخطط الصهيوني باعتبار ذلك أمراً تقتضيه دواعي الصراع ضد الصهيونية وحلفائها ومستلزمات الامن القومي العربي ؟ .

---

(1) صحيفة عل همشمار 20 / ؟ / 1983

أولاً ـ على الصعيد السياسي :

1 ـ توسيع شبكة العلاقات الديبلوماسية مع الأقطار الافريقية :

أصبحت مقتضيات المصلحة القومية تتطلب إعادة النظر في علاقات اقطار الوطن العربي بدول القارة الافريقية ووضع خطة تحرك تتناسق مع طبيعة المرحلة وتتلافى القصور الذي حصل في هذا المجال سابقاً .

وفي هذا الصدد يتعين التنويه بأن شبكة التمثيل الديبلوماسي العربي مع الأقطار الافريقية تعاني من خلل خطير بسبب ضآلة حجم هذا التمثيل قياساً بعدد الدول العربية . وهذا الخلل يؤكده عدد البعثات الديبلوماسية العربية الذي لا يمكن مقارنته مع حجم التمثيل الديبلوماسي الصهيوني مع أقطار القارة الافريقية قبل قطع العلاقات بين الجانبين . فالكيان الصهيوني احتفظ بـ31 بعثة ديبلوماسية بمستوى سفارة أو قنصلية فيما لم يكن التمثيل الديبلوماسي العربي بأسره حتى عام1967 يصل الى هذا الرقم . وليس أدل على ذلك من أن مصر كان لها16 بعثة حتى عام1967 ، والجزائر ثلاث بعثات وتونس أربع بعثات ولبنان9 بعثات(1) . أما بقية الدول العربية فلم تكن لها بعثات ديبلوماسية في الأقطار الافريقية . صحيح أن دائرة هذا التمثيل اتسعت بعد عام1967 فأصبح لمصر34 بعثة عام1976 والجزائر15 وتونس15 ولبنان 13 بعثة ، وأن دولاً في المشرق العربي بدأت تقيم علاقات ديبلوماسية مع الأقطار الافريقية ، لكن هذه الشبكة تظل دون المستوى المطلوب(2) . إن جهداً عربياً مشتركاً يتجه نحو تأمين حضور ديبلوماسي في افريقيا لا بد وأن يشمل جميع الأقطار العربية الأعضاء في الجامعة . وإذا ما عمدت الأقطار العربية الاعضاء في الجامعة العربية(20) الى الاحتفاظ ببعثات ديبلوماسية في معظم الأقطار الافريقية فمعنى ذلك أن القارة الافريقية ستحظى بتمثيل ديبلوماسي عربي يتجاوز(300) بعثة على افتراض أن تحتفظ كل دولة بـ(15) بعثة .

وحين نتحدث عن أهمية تأمين الوجود الديبلوماسي العربي ، فإننا لا نقصد أرقاماً فقط ، وإنما نقصد بعثات ديبلوماسية نشطة تنسق الجهود فيما بينها وتتحرك على هدى المصلحة القومية ، وهذا بدور يقتضي بداهة توفير عدة متطلبات أهمها :

* الاهتمام باختيار البعثات الديبلوماسية في الأقطار الافريقية والتركيز عند الاختيار ،

---

(1) رياض القنطار مصدر سابق ص79 ويحيى رجب / مصدر سابق ص114

(2) عصام الجبوري / مصدر سابق ص280

على الكفاءة والتخصص والخبرة والالمام بالشؤون الافريقية لغة وعادات وتقاليد .
ثم منح هذه البعثات الصلاحيات المطلوبة للقيام بمهمتها على أحسن وجه وتجسيد التضامن العربي الافريقي .

* تنسيق النشاط بين البعثات الديبلوماسية العربية الافريقية لضمان أكبر قدر من النجاح لمهمات هذه البعثات ، ويمكن تقسيم أقطار القارة الافريقية الى عدة مجموعات لتقسيم التمثيل الديبلوماسي العربي في ضوء ذلك الى مجموعات تتولى كل مجموعة تنسيق جهودها واختيار عميد للسلك الديبلوماسي العربي تكون مهمته ملاحقة النشاط الديبلوماسي العربي في تلك المجموعة من الأقطار الافريقية .

* إصدار نشرة عربية موحدة عن البعثات الديبلوماسية العربية في ضوء ذلك التقسيم ، تعكس وجهة نظر عربية شاملة حيال الاحداث بدلاً من إصدار نشرات متعددة تعكس موقف الدولة التي تمثلها تلك البعثة .

2 ـ تطوير العلاقات السياسية :

وليس هناك أدنى شك أن تطوير العلاقات السياسية مع الأقطار الافريقية يمكن أن يشكل عقبة في وجه محاولات الكيان الصهيوني للعودة الى القارة بحجم ديبلوماسي وسياسي واقتصادي وعسكري مكثف .

فعناصر تطوير هذه العلاقات متوفرة في ضوء حقيقة أن العلاقات العربية الافريقية تطورت بشكل ملحوظ منذ عام 1973 من خلال عدة قنوات أهمها :

* في إطار منظمة الوحدة الافريقية من خلال مشاركة عدة أقطار عربية عضوية هذه المنطقة وأنشطتها ، والتأييد السياسي المتبادل ، حيث دعمت الوحدة الافريقية الحق العربي ، ثم تأييد أقطار الوطن العربي للدول وحركات التحرر الافريقية .

* التعاون من خلال العلاقات بين الجامعة العربية ومنظمة الوحدة الافريقية بهدف توطيد التضامن العربي الافريقي وما يتمخض عنه من مؤتمرات عربية افريقية .

* الحوار العربي الافريقي : نتيجة لتطور العلاقات والاتصالات بين الجانبين تعزيزاً لمسيرة التعاون ، حدثت عدة لقاءات افريقية عربية من أجل بحث أشكال التعاون في شتى الميادين وخاصة على الصعيد السياسي ، يشارك فيه رؤساء وملوك وممثلو (61) دولة عربية وافريقية .

* مؤتمر القمة العربي الافريقي الاول ، الذي عقد في القاهرة 1977 والذي تمّ خلاله

إقرار برنامج للتعاون العربي الافريقي .

* مؤتمرات افريقية عربية مشتركة : إستمراراً للرغبة في توطيد أواصر العلاقات العربية الافريقية : عقدت عدة مؤتمرات وزارية مشتركة كالمؤتمر الذي عقد في السنغال عام 1976 .

وعلى الرغم من ذلك فإن هذه العلاقات تحتاج الى قوة دفع أكبر من أجل توطيد التعاون العربي الافريقي ، والتصدي لمحاولات تصديع هذه العلاقات من جانب الكيان الصهيوني .

إن التحرك العربي يفرض « التزام » مبدأ آخر في العلاقات مع الأقطار الافريقية وذلك تحقيقاً لانجاح هذا التحرك وهو توطيد عرى العلاقة مع منظمة الوحدة الافريقية . ويمكن أن يتحقق ذلك بأكثر من وسيلة ، أهمها :

أ ـ من خلال عمل عربي جماعي يعمل على توطيد الاتصال بمنظمة الوحدة الافريقية عن طريق توسيع إطار الحوار العربي الافريقي وتطويره ودفعه باتجاهات أكثر إيجابية .

ب ـ من خلال الجامعة العربية : لما كانت الجامعة العربية قد أصبحت الآن أكثر قدرة على الحركة في القارة الافريقية بعد نقل مقرها الى تونس ، فإن بوسعها أيضاً أن تلعب دوراً أكبر في مد الجسور بين أقطار الوطن العربي والأقطار الافريقية . ويمكن للجامعة العربية ، باعتبارها الهيئة التي تمثل أقطار الوطن العربي ، أن تعمل على تطوير شبكة علاقاتها مع منظمة الوحدة الافريقية لما ينطوي عليه ذلك من فائدة ومصالح مشتركة ومواصلة الحوار العربي الافريقي وتأطير هذا الحوار .

جـ ـ من خلال الدول العربية الافريقية : لا شك أن الدول العربية الافريقية يمكنها النهوض بدورها في مجال تطوير العلاقات العربية الافريقية وتتوفر لدى هذه الدول مزايا وخصائص تساعد ، الى حد كبير ، على مد جسور الصداقة مع القارة الافريقية .

د ـ من خلال علاقات ثنائية : المطلوب ، بالاضافة الى كل ما سبق ، هو أن تسعى كل دولة عربية الى إقامة علاقات ثنائية مع الأقطار الافريقية وعقد اتفاقيات التعاون والتبادل في شتى المجالات .

هـ ـ من خلال علاقات مع الدول الافريقية التي تحكمها انظمة تقدمية : أن تعزيز

العلاقات المتميزة مع الدول الافريقية ، التي تحكمها أنظمة ذات طبيعة تقدمية مناهضة للامبريالية أمر لازم ومهم . ولا شك أن العراق يستطيع أن يحظى بقصب السبق في هذا المجال . . . وأن يؤدي دوراً فعالاً . . . من خلال توطيد علاقاته مع الأنظمة في الكونغو الشعبية ومالاجاشي وأنجولا وموزامبيق وزيمبابوي وزامبيا بالاضافة الى تنزانيا ، التي يمكن تحسين العلاقات معها وإزالة سوء الفهم الذي نشأ بسبب تأييد العرب لبعض الأنظمة الاستبدادية مثل نظام عيدي أمين وبوكاسو .

و ـ من خلال علاقات مع الدول الافريقية الاسلامية : إن من المفارقات أن يتمكن الكيان الصهيوني في السابق والحاضر من إقامة علاقات وطيدة مع الدول الافريقية الاسلامية أو التي يشكل فيها المسلمون أغلبية كبيرة مثل نيجيريا والسنغال ومالي وتشاد والنيجر . ولذلك فإن تحرك بعض الدول العربية الى هذه الأقطار من أجل تعزيز العلاقات معها أمر مفيد جداً ، ويمكن للدول العربية أن تقوم ، من خلال منظمة المؤتمر الاسلامي ، بمحاولة جدية لاقامة علاقات ذات دلالات مع الأقطار المذكورة لقطع الطريق على محاولات الكيان الصهيوني التي تستهدف تعزيز علاقاته مع نيجيريا في الحصول على النفط منها .

ز ـ تبادل الزيارات : بيّنا ، ضمن حديثنا عن القنوات التي تسرب منها النشاط الصهيوني كيف أن الكيان الصهيوني وضع برنامجاً لتبادل الزيارات مع رؤساء الدول الافريقية وكيف أن أشكول وجولدا مئير وهيرتسوغ وأبا أيبن وديان وشارون كانوا يطوفون القارة طولاً وعرضاً . وقد بينا أيضاً أن الكيان الصهيوني حرص على توجيه الدعوات الى رؤساء الدول الافريقية والوزراء والقادة العسكريين وزعماء الأحزاب والنقابات المهنية ورجال الاعلام . إن الدعوة الى تبني هذا النهج لا يعني أننا ندعو إلى محاكاة العدو والنسج على منوال أساليب عمله . ولا يمكن التقليل من أهمية تبادل الزيارات في توطيد عرى الصداقة بين الأقطار الافريقية وازدهار العلاقات فيما بينها . وهذا ما يدعونا الى تأكيد ضرورة سعي الأقطار العربية الى دعوة رؤساء الدول الافريقية لزيارتها والى قيام المسؤولين العرب بزيارات مستمرة للدول الافريقية .

ثانياً ـ على الصعيد الاقتصادي :

تعزز الدور الاقتصادي العربي في القارة الافريقية بشكل بارز وملحوظ منذ

عام 1973 ، وبشكل لم يسبق له مثيل . ويتمثل هذا الدور ، أكثر مما يتمثل ، في تقديم القروض والمساعدات العربية الى الأقطار الافريقية . ومن أجل هذا الغرض هناك عدة مؤسسات عربية تتولى هذا الدور .

1 ـ في نطاق الجامعة العربية :

* الصندوق العربي لتقديم القروض للدول الافريقية الذي أنشىء عام 1974 برأسمال (200) مليون دولار بلغت مساهمات الدول العربية فيه (185) مليون دولار .
* الصندوق العربي للمعونة الفنية للدول الافريقية وأنشىء بتوصية من المجلس الاقتصادي لجامعة الدول العربية في كانون الأول 1973 من أجل تقديم المعونات الفنية للاقطار الافريقية .
* المصرف العربي للتنمية الاقتصادية في افريقيا ، أنشىء في عام 1974 ويشارك فيه العراق والمغرب وموريتانيا والكويت وقطر والسعودية والجزائر وليبيا وسوريا والسودان ولبنان والاردن ، ويبلغ مجموع اكتتاب هذه الدول (331) مليون دولار ومقره الخرطوم ، هذا بالاضافة للمعونات الطارئة .

2 ـ الدور الاقتصادي العربي المشترك خارج اطار الجامعة يتم عبر المؤسسات التالية :

* المصرف العربي الدولي ، تأسس سنة 1973 برأسمال (81,5) مليون دولار .
* البنك الافريقي للتنمية ، أنشىء عام 1965 ورأسماله (500) مليون دولار وهو أول بنك ينشأ على مستوى القارة .
* البنك العربي الافريقي .
* الشركة العربية الافريقية للاستثمار والتجارة .
* اتحاد البنوك العربية الافريقية .
* مؤسسات عربية على مستوى قطري وأهمها :
  - الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية .
  - الصندوق العراقي للتنمية الخارجية .
  - الصندوق السعودي للتنمية .
  - صندوق أبو ظبي للتنمية الاقتصادية .
  - البنك العربي الليبي الخارجي .

على الرغم من أن حجم القروض والمساعدات والاستثمارات العربية التي

قدمت الى الأقطار الافريقية لا بأس به ، إلا أن التأثيرات الناجمة عنها تعتبر في غاية التواضع ان لم تكن غاية الضآلة . ويمكن أن نستخلص في ضوء ذلك عدة أسباب لعدم إحداث الدور الاقتصادي العربي في القارة الافريقية التأثير المطلوب في القارة .

1 ـ غياب البرمجة والتخطيط للدور الاقتصادي العربي : ثبت بشكل واضح أن الدور الاقتصادي العربي في افريقيا لم يأخذ بالمنهج العلمي الذي قوامه استيعاب الظروف الاجتماعية والاقتصادية للاقطار الافريقية . فالأقطار الافريقية في أمس الحاجة الى أموال لتنفيذ برامج تنموية وتمويل مشروعات زراعية وصناعية وميادين أخرى حتى تستفيد منها قطاعات عريضة من الشعوب الافريقية . وكان من المفروض إجراء دراسات ميدانية للاحتياجات الافريقية ومسح للمشروعات حتى يكون هناك تصور يقدّر الظروف ويحسب الامكانيات والاحتياجات . وبذلك تحقق المساعدات العربية أهدافها في تحسين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في افريقيا ويتعزز مركز العرب في افريقيا من خلال التعاون الاقتصادي المثمر والتأكيد على المصالح المشتركة .

2 ـ بعثرة الجهود العربية : أدى الابتعاد عن التخطيط والبرمجة ، والارتجال والعفوية ، اللذين لازما الدور الاقتصادي العربي في افريقيا ، وغياب التنسيق بين القنوات الاقتصادية العربية المختلفة الى بعثرة الجهود العربية في افريقيا ونجمت هذه البعثرة والتشتت في الجهود الاقتصادية العربية عن عدم التنسيق بين المعونات التي تقدمها مؤسسات الجامعة والمعونات الثنائية التي يقدمها كل قطر عربي على حدة الى دولة افريقية ، ثم نشاط المؤسسات الأخرى . وبديهي أن تكون النتيجة ضآلة التأثير وعجز الدور الاقتصادي العربي عن منازلة الدور الاقتصادي الصهيوني وليس من المبالغة القول أن غياب هذا التنسيق هو من الدعائم التي هيأت لسهولة عودة النشاط الصهيوني الاقتصادي الى القارة وعدم إحداث التأثير المطلوب على الرأي العام الافريقي .

3 ـ تقديم القروض والمساعدات الى الحكومات : تحدثنا عن ضخامة القروض والمساعدات التي قدمت من قبل المؤسسات العربية الى الأقطار الافريقية . ولكنه يمكننا القول بأن هذه الأموال لم توجه الوجهة الصحيحة التي يمكن أن يستفيد منها السواد الأعظم من سكان الأقطار الافريقية . فمعظم المساعدات والقروض قدمت على شكل أموال نقدية الى الحكومات الافريقية ، ولم تكن على شكل مساعدات

عينية أو أموال تستثمر في مشاريع تتصل بالجماهير العريضة التي تحسن وتلمس الدور الاقتصادي العربي .

4 ـ وترتيباً على ذلك ، نستطيع القول أيضاً أن عدم توجيه هذه الأموال الى مشاريع استثمارية ، أدى الى عدم تأمين حضور عربي جسدي يتمثل في الخبراء وهذا الجانب الذي أغفل عند تقديم المساعدات والقروض هو من الأهمية بمكان . إن إرسال الفنيين والخبراء العرب للعمل في الأقطار الافريقية لا يقل أهمية عن تقديم المساعدات والقروض ، بل هو أهم وأكثر فائدة . ولا يسعنا ، في هذا المقام ، إلا أن نشير إلى أن الخبراء الصهاينة كانوا ينتشرون في كل بقعة من افريقيا كرسل للكيان الصهيوني . وقد يقال ان الدولة العربية لا تملك العدد الكافي من الخبراء الذين يمكن الاستغناء عنهم ليوفدوا الى افريقيا . ولا يجب أن ننسى أنه يمكن الاستعانة بالعدد الفائض من الخبراء في بعض الدول العربية ، وبالأدمغة العربية المهاجرة ، التي يمكن تعبئتها وحشدها في إطار جهد عربي منسق في القارة إذا ما أحسن استخدام أسلوب الاقناع وإذا أجزل لها العطاء . كما يمكن سد النقص بواسطة الاستعانة بالخبرة الأجنبية الصديقة عن طريق تمويل نشاطها في القارة ، مثل يوغسلافيا والهند وحتى الصين والاتحاد السوفييتي ودول المنظومة الاشتراكية . إن التزاوج بين الأموال العربية والخبرة العربية على أرض القارة الافريقية هو الدعامة المطلوبة للتصدي للنشاط الصهيوني .

5 ـ غياب الشركات العربية عن الساحة الافريقية : رغم أن الصناديق والمؤسسات العربية قدمت العروض والمساعدات لبعض المشاريع الاقتصادية إلا أن التنفيذ لم يتم بأيد عربية . والسبب عدم وجود شركات عربية على مستوى قطري واقليمي يمكنها النهوض بهذا الدور . ومن المؤسف أن يقال بأن الوطن العربي بموارده المالية الضخمة لم يستطع ، حتى الآن ، امتلاك شركات عربية تتخصص في عدة مجالات كالتعهدات الانشائية ، ومشاريع التنمية الزراعية والاجتماعية والشركات الصناعية بحجم شركة مثل شركة « سوليل بونيه » الصهيونية أو شركة « كور » وغيرها . وهكذا ، فإن المساهمة العربية المالية في المشروعات التي أعدت في افريقيا لم تحقق نتائج بفعل غياب عنصرين : الخبراء العرب والشركات العربية التي تنشط في القارة .

ولتلافي هذا التصور ، فإننا نرتأي عدة خطوات على الصعيد الاقتصادي في افريقيا يمكن أن نتمثلها كالتالي :

أولاً : إنشاء جهاز عربي على مستوى قومي لتنسيق الأنشطة الاقتصادية العربية في افريقيا : لضمان أن يحقق الدور الاقتصادي العربي أهدافه في خدمة مسيرة التعاون العربي الافريقي لا بد من إنشاء جهاز عربي متخصص ، ويتطلب ذلك اتخاذ قرار عربي على أعلى مستوى ويمثل جميع الدول العربية التي تسهم بجهودها في هذا المجال . أما الهدف من هذا الجهاز فهو الاشراف على النشاط الاقتصادي العربي وتوجيهه وتنسيق الجهود العربية واعداد الدراسات عن الاحتياجات الافريقية ورسم البرامج والخطط المتعلقة بأوجه تقديم المساعدات والقروض ، أي تنفيذ السياسة العربية في افريقيا . ولكي يستطيع هذا الجهاز أن يؤدي دوره بالشكل الصحيح والمناسب ، لا بد من منحه كل الصلاحيات المتعلقة بالسياسة الاقتصادية العربية في افريقيا حتى لا تحدث البعثرة والتشتت والتداخل والازدواجية ، كما يتعين أن يكون لهذا الجهاز صلاحيات الاشراف على البنوك والمؤسسات العربية التي تتولى مساعدة الأقطار الافريقية واعتباره جهة استشارية عند قيام إحدى الدول العربية بتقديم قروض أو مساعدات إلى إحدى الدول الافريقية .

2 ـ ولا يفوتنا أن نذكر بأن العدو الصهيوني ، وانطلاقاً من اهتمامه بالقارة ، عمل على تخصيص أجهزة متنقلة وقائمة بذاتها لمتابعة النشاط الصهيوني والاشراف على تنفيذ هذا المخطط . فقد خصص الكيان الصهيوني دائرة الشؤون الافريقية في وزارة الخارجية ودائرة التعاون الدولي في وزارة الدفاع والمالية والزراعة والتجارة والصناعة ودائرة العلاقات الدولية في الهستدروت ومراكز أبحاث وتدريب . وقد أخضعت أنشطة هذه الجهات العديدة لاشراف تلك الأجهزة التي نسقت جهود جميع الأنشطة الصهيونية ووجهتها حتى لا تتوزع هذه الجهود ولا تتبعثر .

وما أحرانا ، نحن العرب ، ونحن نجابه عدواً يحاول أن يؤلب افريقيا ضدنا أن ننسق جهودنا وأن نوحدها في إطار مؤسسة كهذه .

ثانياً ـ إنشاء شركة عربية متخصصة : تحدثنا عن أهمية وجود هذه المؤسسات لدعم الدور الاقتصادي العربي في افريقيا ، وخاصة الشركات التي تتولى التعهدات الانشائية في مجال الطرق وبناء السدود والمشاريع المائية والمباني ، وكذلك الشركات الزراعية المتخصصة في استصلاح الأراضي والشركات الصناعية . إن وجود مثل هذه الشركات التي تتجسد من خلالها الخبرة العربية والتكنولوجيا الى جانب الأموال العربية في الساحة الافريقية ، لا بد وأن تعطي ثمارها الواضحة على طريق تأمين

وجود عربي فاعل في القارة الافريقية ليدرأ عنها خطر مخطط التغلغل الصهيوني .

* تطوير التعاون الاقتصادي مع القارة الافريقية ، أوضحنا أن الفترة القادمة من العلاقات العربية الافريقية لا بد وأن تشهد مزيداً من التعاون الاقتصادي والفني والتجاري مع الدول الافريقية حتى لا يترك المجال فسيحاً للنشاط الصهيوني . وعلى هذا فإن على الدول العربية أن تعمل على تطوير آفاق هذا التعاون من خلال :

1 ـ زيادة التبادل التجاري بين أقطار الوطن العربي والأقطار الافريقية من خلال عقد المزيد من الاتفاقيات التجارية ، ومنح التسهيلات المتبادلة لنقل البضائع بشكل ثنائي أو جماعي .

2 ـ العمل على خلق تكامل اقتصادي عربي افريقي وذلك بتبني مشروع إنشاء السوق المشتركة بين أقطار الوطن العربي والأقطار الافريقية .

* عقد اتفاقيات التعاون الفني مع الأقطار الافريقية ، وذلك من أجل تأمين الخبرات والكوادر المدربة للاقطار التي تحتاج اليها وتقديم المنح الدراسية للطلبة الأفارقة لتلقي التدريب والدراسة في المعاهد التقنية في أقطار الوطن العربي .

* إنشاء مؤسسة اقتصادية عربية افريقية : تتكون من الاختصاصيين والخبراء الأفارقة والعرب لوضع الدراسات والخطط المبرمجة المرتكزة على أسس علمية تتولى اعداد الدراسات عن احتياجات افريقيا من الاستثمارات والمساعدات وتحديد الميادين التي يجب أن توجه اليها الأموال والخبرة العربية وخاصة خطط التنمية الاقتصادية .

ثالثاً ـ على الصعيد العسكري :

لا يمكن الاكتفاء بتحذير الدول الافريقية من مغبة النشاط العسكري الصهيوني والتغلغل في صفوف القوات المسلحة الافريقية عن طريق المستشارين والخبراء العسكريين الصهاينة والأسلحة الصهيونية . فمثل هذا التحذير لا يمكن أن يحدث تأثيراً يذكر على هذا النشاط الذي أخذت وتائره تتصاعد في عدة دول افريقية وعلى الأخص في زائير وليبيريا وتشاد ونيجيريا وكينيا وجمهورية افريقيا الوسطى . ولتفويت الفرصة على الكيان الصهيوني لاختراق الجيوش الافريقية يبقى من الضروري أن تحاول الدول العربية مد يد المساعدة للدول الافريقية في مجال التدريب بل والتسليح عن طريق مساعدتها في شراء الأسلحة من مصادر محايدة على الأقل . ويمكن للدول

العربية أن تقدم الخبرة والخبراء في هذا المجال وتفتح المعاهد العسكرية العربية أمام الأفارقة للالتحاق بها وتنظيم الدورات العسكرية .

صحيح أن الدول العربية غير قادرة على مجاراة العدو الصهيوني على صعيد إمداد الجيوش الافريقية بالأسلحة المصنوعة محلياً ، إلا أن بإمكان بعض الأقطار العربية تمويل شراء احتياجات بعض الدول الافريقية الرافضة للنشاط الصهيوني من الأسلحة والمعدات العسكرية .

رابعاً ـ على الصعيد الاعلامي :

للاعلام وظيفة مهمة في توطيد العلاقات مع القارة الافريقية . وقد أثبتت تجارب الماضي أن القصور الاعلامي العربي الفاضح في منتصف الخمسينات والنصف الأول من الستينات والنشاط الصهيوني الذي غطى القارة أثّر بشكل إيجابي لصالح الكيان الصهيوني . ولقد وقعت في الماضي سلبيات كثيرة على هذا الصعيد حين تركت القارة الافريقية للاعلام الصهيوني يغزوها دون منازع بمختلف وسائله وأساليبه ولم يحاول الاعلام العربي ـ باستثناء جهود مصر المنفردة ـ مواجهة النشاط الاعلامي الصهيوني وفضح وتعرية الأهداف الحقيقية الكامنة وراء التغلغل الصهيوني في افريقيا . بيد أنه بدءاً من عام1973 توفرت للاعلام العربي فرصة ذهبية للوصول الى افريقيا ليمارس دوره هناك في العمل على تطوير التعاون العربي الافريقي . والحقيقة أن بعض الجهود بذلت من أجل خلق هذا التعاون وذلك من خلال عدة منابر كمؤتمر وكالات الأنباء العربية الافريقية الذي عقد في تونس1975 وندوة التحرر والتنمية التي عقدت في الخرطوم عام1976 من أجل تعزيز التعاون بين أجهزة الاعلام العربية والافريقية . كما بذلت جهود منفردة من قبل بعض الأقطار العربية على هذا الصعيد وعلى نطاق الجامعة العربية من أجل تعزيز التعاون الاعلامي والثقافي العربي الافريقي .

ولكن إذا ما أردنا أن نقيم هذه الجهود الاعلامية تقييماً علمياً وموضوعياً فإننا سنخرج بنتيجة مؤداها أن الجهود العربية ، في مواجهة النشاط الصهيوني ، لا ترقى الى المستوى المطلوب ، وإنها لم تحقق النتائج المرجوة للاسباب التالية :

إن الاعلام العربي لم يحاول الانتقال الى مواقع الأحداث في افريقيا ، بل ظل يخاطب الافارقة عن بعد من خلال الاذاعة أو الصحيفة ، التي لا تصل ، في غالب الأحيان الى آذان المستمع الافريقي أو الى القارة الافريقية ، وحتى وان وصلت

فإنها ستكون قاصرة على عدد مقلص من الناس . لقد اقتحم الاعلام الصهيوني جميع أقطار القارة عن طريق غمر المكتبات الافريقية بوسائل الاتصال المكتوبة من صحف بالعديد من اللغات والكتب والصحف والمجلات ، هذا عدا الصحف اليهودية التي تصدر في عدد كبير من أقطار افريقيا والتي يربو عددها على الثلاثين . واقتحمتها كذلك بواسطة المعارض الفنية ، والندوات الثقافية ، وإقامة أوسع العلاقات مع أجهزة الاعلام الافريقية من صحف وإذاعات ومحطات تليفزيونية وتزويدها بالمواد المكتوبة والمنطوقة والمرئية .

ثانياً ـ لم تبذل جهود من قبل أجهزة الاتصال العربية من إذاعات وصحف ومحطات تليفزيونية من أجل اقامة تعاون في مجال البرامج المشتركة وتبادل المعلومات والمطبوعات بمختلف أنواعها والتوقيع على مواثيق تعاون وصداقة مع تلك الاذاعات وبين اتحاد الصحفيين العرب أو اتحادات الصحفيين على المستوى القطري وبين الاتحادات الافريقية .

ثالثاً ـ لم تقم المعارض الفنية للرسوم والافلام الوثائقية التي تتحدث عن القضايا العربية وفي مقدمتها قضية الصراع مع الصهيونية ، ودحض الأراجيف الصهيونية تلك الرسوم والأفلام التي تركز على القواسم المشتركة بين أقطار الوطن العربي وأقطار القارة الافريقية في مجال النضال من أجل التحرر وفي مجال التنمية الاقتصادية والاجتماعية ومواجهة القوى التي تشكل خطراً على استقلال وحرية افريقيا والوطن العربي .

رابعاً ـ لم تبذل أية جهود من أجل تنظيم زيارات متبادلة بين رجال الاعلام في الأقطار العربية والأقطار الافريقية وخاصة الصحفيين والمراسلين في الاذاعات ومحطات التليفزيون ووكالات الأنباء من أجل تعميق الفهم المشترك للقضايا المشتركة . وبالاضافة الى ذلك فإنه كان من المجدي تقديم المنح الدراسية والزمالات للطلبة الافارقة للدراسة في كليات الاعلام والصحافة في الجامعات العربية . ودعوة أساتذة أفارقة في مجال الاعلام لالقاء محاضرات عن قضايا افريقيا في الجامعات العربية وكذلك إرسال اساتذة عرب لالقاء محاضرات في الجامعات الافريقية .

* لم تنظم الندوات الاعلامية والثقافية حول الكثير من المشاكل في أقطار الوطن العربي وافريقيا التي تستأثر باهتمام الجانبين مثل مشكلة الكيان العنصري في جنوب افريقيا وسياسة الفصل العنصري ومشكلة الكيان العنصري الصهيوني . والحق أن

عقد مثل هذه الندوات ، التي يدعى اليها الخبراء والباحثون والمفكرون والأدباء من الجانبين كان سيؤدي الى نتائج أفضل في فهم الأفارقة لأبعاد الصراع العربي الصهيوني .

* عدم اعتماد الحوار المنطقي العاقل . ليس من شك في أن تعثرنا على الصعيد الاعلامي أيضاً يرجع لسلبيات لا نريد لها أن تعود ، ومنها اعتماد الاعلام العربي على الارتجال والعفوية وإثارة العواطف دون اعتماد اسلوب الحوار العقلاني المنطقي الذي يقارع الحجة بالحجة . والحقيقة انه تتوفر للاعلام العربي كل مقومات النجاح في افريقيا ، إذا ما أراد فعلاً الدخول في مواجهة ضد الاعلام الصهيوني . ولسنا بحاجة الى أن نكرر ما قلناه سابقاً من أن هناك ألف دليل ودليل ، يمكن أن يستند عليه الاعلام العربي في فضح الممارسات الصهيونية والدور الصهيوني التخريبي في افريقيا وفضح دعاوى الحركة الصهيونية عن انتمائها الى حركات التحرر ، وكذلك تعرية ارتباطها بالحركات العنصرية .

وفي ضوء ما تقدم ، فإن هناك عدة وسائل يمكن اتباعها لتلافي القصور العربي في مجال الاعلام ، وينبغي إيلائها الاهتمام الكبير إذا ما أردنا حقاً أن نواجه النشاط الصهيوني في افريقيا .

1 ـ التوصل الى اتفاقيات للتعاون الثقافي والاعلامي : إن عقد مثل هذه الاتفاقيات على نطاق قومي أو بشكل ثنائي مع الأقطار الافريقية ضروري جداً من أجل تسهيل عملية إيصال وجهة النظر العربية الى افريقيا . ولا ينبغي أن تقتصر مثل هذه الاتفاقيات على الحكومات فقط وإنما يجب أن تشمل المنظمات والاتحادات الشعبية كاتحادات الصحفيين في الأقطار العربية ، واتحاد الصحفيين العرب ، وكذلك اتحادات الادباء والفنانين والمؤرخين . كما يجب أن يمتد هذا التعاون الى وكالات الأنباء والاذاعات ومحطات التلفزيون . بل وبين الصحف والمجلات ودور النشر العربية والافريقية .

2 ـ إنشاء محطة اذاعة عربية موجهة الى افريقيا : لكي يكون بالامكان ايصال وجهة النظر العربية الى الأفارقة ، يصبح من الضروري أن تعمل الأقطار العربية على إنشاء إذاعة عربية تبث بجميع اللغات الافريقية موجهة الى افريقيا تشارك في تمويلها جميع الدول العربية ويمكن أن يشرف عليها اتحاد الاذاعات العربية . ويجب أن تقوم مثل هذه الاذاعة بعكس وجهة نظر عربية واحدة حيال افريقيا

وحيال الصراع مع الصهيونية . ولن يكون بمقدور بعض البرامج الموجهة من بعض الاذاعات العربية الى افريقيا ، وهي محدودة جداً ، أن تحدث التأثير المطلوب نظراً لمحدوديتها من حيث الزمان والمكان وكذلك الكوادر . ويمكن لمثل هذه الاذاعة أن تتخذ مقراً لها في إحدى الدول العربية الافريقية نظراً لأهمية الموقع الجغرافي من حيث تغطية القارة الافريقية بأكملها .

* تبادل البرامج الاذاعية والتلفزيونية وكذلك الصحف والمجلات والدوريات مع مثيلاتها في الدول الافريقية ، بالاضافة الى تبادل الزيارات بين رجال الاعلام والثقافة العرب والأفارقة وتقديم المنح الدراسية والزمالات وتدريب الكوادر الصحفية والاذاعية والافريقية في الأقطار العربية .

* تقديم المساعدات المالية للصحف الافريقية التي تتبنى المواقف المؤيدة للعرب في صراعهم ضد الكيان الصهيوني ودعم الأقلام الافريقية التي تكتب بموضوعية عند تناولها لاحداث الوطن العربي من صحفيين وأدباء ومفكرين .

* تنظيم أسابيع ثقافية واعلامية في العواصم الافريقية تلقى خلالها المحاضرات وتوزع المطبوعات وتعرض الأفلام والرسومات والكتب التي تعكس الواقع الحضاري للامة العربية ونضالها وأمانيها والتقاء المصالح والأهداف العربية والافريقية .

جدول رقم (1) (*)
التوزيع الجغرافي للتمثيل الديبلوماسي والقنصلي للكيان الصهيوني

الدول	1949	1950	1954	1959	1965	1967	1968
افريقيا	1	1	2	8	27	29	29
أمريكا الشمالية	4	3	5	7	11	13	13
أمريكا اللاتينية	2	8	13	22	14	15	16
استراليا ونيوزيلاندة	1	2	2	2	2	2	4
أوروبا الغربية	9	11	19	21	21	21	23
أوروبا الشرقية	6	6	7	7	7	9	9
آسيا	—	1	5	7	8	9	9
غيره	—	5	6	6	—	—	—
المجموع	23	37	59	80	90	96	93

* المصدر: دكتور غسان العطية ـ التحرك الاسرائيلي في افريقيا ـ دار الطليعة بيروت 1973 ص26

جدول رقم (2) (*)
العلاقات الافريقية الاسرائيلية في مختلف الميادين

1972 -1973

سفارات	قنصليات	اتفاقيات صداقة	اتفاقيات اقتصادية	اتفاقيات فنية	اتفاقيات ثقافية
1 ـ أثيوبيا	جيبوتي	موريشيوس	أثيوبيا	أثيوبيا	ملاجاشي
2 ـ كينيا	موريشيوس	مالاجاشي	كينيا	كينيا	زامبيا
3 ـ تانزانيا	مالاوي	ليسوتو	تانزانيا	مالاوي	بوروندي
4 ـ مالاوي	جنوب افريقيا	جنوب افريقيا	مالاوي	رواندا	كينيا
5 ـ جنوب افريقيا		بوروندي	جنوب افريقيا	بوروندي	أثيوبيا
6 ـ مالاجاشي		زائير	مالاجاشي	زامبيا	الكاميرون
7 ـ زامبيا		جابون	جابون	مالاجاشي	غانا

8 ـ زائير		ساحل العاج	الكاميرون	جابون	ساحل العاج
9 ـ جابون		ليبريا	داهومي	الكاميرون	ليبيريا
10 ـ الكاميرون		غامبيا	غانا	نيجيريا	سيراليون
11 ـ افريقيا الوسطى		افريقيا الوسطى	ساحل العاج	داهومي	
12 ـ سيراليون		ليبيريا	غانا		
13 ـ ليبريا		سيراليون	ساحل العاج		
14 ـ نيجيريا		افريقيا الوسطى	ليبيريا		
15 ـ رواندا		زائير	غامبيا		
16 ـ فولتا العليا				فولتا العليا	
17 ـ السنغال				افريقيا	
18 ـ غامبيا				زائير	
19 ـ داهومي				ليسوتو	
20 ـ غانا				روديسيا	
21 ـ ساحـــل العاج				مالاوي	
22 ـ موريشوس				رواندا	
23 ـ بتسوانا					
24 ـ سوازيلاند					
25 ـ ليسوتو					
26 ـ بوروندي					
27 ـ غينيا الاستوائية					

(*) الكتاب السنوي لحكومة اسرائيل 1973 -1974

جدول رقم (3) (*)
الاتفاقيات الموقعة بين الأقطار الافريقية والكيان الصهيوني

اتفاقيات جوية	تعاون عسكري	مخابرات	قروض بالمليون دولار	بترول	مشروعات مشتركة
جنوب افريقيا	مالاجاشي	جنوب افريقيا	أثيوبيا ـ 4,	مالاجاشي	أثيوبيا
كينيا	جنوب افريقيا	زامبيا	تانزانيا 1,6	أثيوبيا	كينيا
أثيوبيا	مالاوي	أثيوبيا	افريقيا	جابون	تانزانيا
ساحل العاج	روديسيا	غانا	الوسطى —4,	غانا	مالاوي

ليبيريا	زامبيا	ساحل العاج	نيجيريا—14,		جنوب افريقيا
السنغال	أنجولا	ليبيريا	غانا—7,		افريقيا الوسطى
افريقيا الوسطى	افريقيا الوسطى	زائير	ساحل		زامبيا
الكاميرون	الكاميرون		العاج—10,		جابون
غانا	أثيوبيا		ليبريا—1,		الكاميرون
	زائير		سيراليون—1,		نيجيريا
	داهومي		مالاجاشي—7,		داهومي
	غانا				غانا
	ساحل العاج				ساحل العاج
	ليبريا				ليبريا
	سيراليون				سيراليون
	السنغال				السنغال
	فولتا العليا				زائير
					مالاجاشي

(*) نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية - بيروت في 12 -11 -1973

جدول رقم (4) (*)
الصادرات والواردات الافرو اسرائيلية 1958-1964 (بآلاف الدولارات)

الواردات الاسرائيلية	1958	1959	1960	1961	1962	1963	1964
افـريقيا (المجموع)	14,108	14,018	17,830	20,376	20,335	21,911	26,027
أوغندا				493	354	644	416
تنجانيقا	1,168	1,814	1,274	150	198	126	437
الجزائر	220	313	215	681	500		
أنجولا		18		3	259	14	
افريقيا البريطانية		127	144	11	1	2	
جابون				3,003	4,270	4,191	3,591
ج . افريقيا الوسطى			323			5,219	

تشاد						178	
الكونغو (ب)				147	407	432	644
غانا	591	936	1,445	1,173	1,020	1,184	1,018
غينيا			506	1,580	321	1	36
داهومي							
فولتا العليا							
ساحل العاج				1,141	604	201	858
توجو							
موريتانيا			334				
مالي					1		
النيجر				1			
السنغال					1		
جنوب افريقيا	4,815	3,312	6,284	7,066	5,496	4,646	4,710
اتحاد افريقيا الوسطى	447	473	176	324	356	151	145
أثيوبيا وأرتيريا	2,271	1,483	1,822	1,665	1,281	1,057	1,273
ليبيريا			2	183	1,598	232	26
مدغشقر	4	188	10	7	23	13	45
موزمبيق	449	353	826	166	599	552	630
نيجيريا	107	104	88	282	175	129	189
الصومال الفرنسي	2,834	3,091	2,463		50	3	
زائير	33	230	20	5	18	10	124
الكاميرون				36	31	62	30
كينيا	1,128	1,507	1,797	2,031	1,569	2,580	3,396
الصومال							
سيراليون							
موريشوس							
ريونيان							
أخرى	1	69	71	223	1,196	284	9,182
إجمالي التجارة	**3,3**	**3,3**	**3,5**	**3,4**	**3,3**	**3,3**	**3,2**

(*) الكتاب السنوي للحكومة الاسرائيلية 1964 -1965

جدول رقم(5)

الصادرات الاسرائيلية

السنوات	1958	1959	1960	1961	1962	1963	1964
افريقيا (المجموع)	**4,564**	**6,127**	**10,525**	**13,432**	**10,731**	**11,543**	**12,746**
أوغندا	208	299	51	27	19	17	151
تنجانيقا				173	401	517	911
الجزائر	190	107	223	1,517	121		
أنجولا			1	6	6	7	11
أفريقيا البريطانية	43	256	9	733	598	237	
جابون				11	38	3	3
جنوب افريقيا الوسطى				7		2	7
تشاد			4	11		21	19
الكونغو (ب)				19	7	1	2
غانا	517	1,384	1,987	2,074	1,435	1,615	3,292
غينيا				5	15	13	25
داهومي						15	17
فولتا العليا						18	29
ساحل العاج				32	551	480	48
توجو			3	2		16	25
موريتانيا							
مالي				22	13	17	19
النيجر						9	56
السنغال				96	55	37	75
جنوب افريقيا	942	915	1,892	2,607	2,006	2,549	2,100
اتحاد فريقيا الوسطى	219	284	552	593	731	564	639
أثيوبيا وأرتيريا	206	347	1,003	1,071	977	1,222	1,221
ليبيريا	79	331	661	477	687	137	60
مدغشقر	522	383	1,002	175	220	138	680
موزمبيق	40	36	73	42	23	47	33
نيجيريا	447	604	1,913	2,874	2,255	1,943	1,799

54	35	62	63	210	311	756	الصومال الفرنسي
124	10	30	54	78	93	51	زائير
13	24	4	10	38			الكاميرون
731	525	314	363	664	398	321	كينيا
	1		21	161	179	17	الصومال
98							سيراليون
267							موريشوس
226							ريونيان
108	122	163	347				أخرى
3,4	**3,3**	**3,8**	**5,4**	**4,8**	**3,4**	**3,2**	**إجمالي التجارة**

جدول رقم (6)

صادرات اسرائيل (الى افريقيا) 1964 - 1971 (بآلاف الدولارات)(*)

1971	1970	1969	1968	1967	1966	1965	1964	
7958	5613	3303	3575	1632	485	2989	151	أوغندا
3574	4366	4389	4959	3374	1798	1635	1214	أثيوبيا
166	1	47	84	82	15	3	3	جابون
3103	2144	1908	1948	3880	4937	5348	3292	غانا
9398	10689	8182	5656	3996	2310	2722	2138	جنوب افريقيا
1255	1161	807	1273	684	543	146	48	ساحل العاج
1402	1906	1446	1155	447	1173	1149	91.1	تنزانيا
3347	120	923	15	308	28	17	60	ليبريا
4950	3585	2575	2117	2538	2960	2520	1799	نيجيريا
4187	3656	2948	2679	2512	1613	1167	732	كينيا
8081	8301	7818	4664	4984	3685	3922	2391	دول أخرى
47421	**41542**	**34246**	**28125**	**24437**	**19546**	**21618**	**12739**	**إجمالي افريقيا**

(*) الكتاب السنوي لحكومة اسرائيل 1971 - 1972

جدول رقم(7)
واردات (اسرائيل) من (افريقيا) من 1964 -1971
(بآلاف الدولارات)(*)

الدولة	1964	1965	1966	1967	1968	1969	1970	1971
أوغندا	448	367	1396	2899	1815	1835	2137	1435
أثيوبيا	1383	890	1601	1456	2093	1698	1994	2194
جابون	3501	3945	2927	3449	4618	4313	1640	837
غانا	954	912	600	639	1835	1940	594	847
جنوب افريقيا	4788	4044	4427	3328	5239	5805	1221	8080
ساحل العاج	988	964	483	1919	2848	2156	926	413
تنزانيا	471	379	428	279	425	193	130	197
ليبيريا	44	6	2		958	1564	1215	3180
كينيا	3677	1699	1827	1541	1176	790	1181	1212
دول أخرى	10896	13966	14530	11518	9935	1580	10063	6986
إجمالي افريقيا	27440	37286	26671	27083	30956	31133	30141	5211

(*) الكتاب السنوي / المصدر السابق

جدول(8)
جدول بحجم تعهدات شركة سوليل بونيه في الدول الافريقية
عام 1957 -1970 (1)

البلد	المشاريع المنفذة 1957 -1969 بالدولار	سنوات العمل	معدل الانتاج بالدولار	الاعمال في قيد التنفيذ في 1-1 -1970
غانا	17,500,000	4	4,375,000	—
نيجيريا الغر	35,400,000	10	3,540,000	—
نيجيريا الشر	17,800,000	7	2,540,000	—

اعمال بالاشتراك مع الدولة				
سيراليون	13,250,000	8	1,650,000	—
ساحل العاج (سونتيرا)	20,500,000	6	3,420,000	2,550,000
الشركات الفرعية				
أثيوبيا	19,400,000	7	2,770,000	—
تنزانيا	12,200,000	7	1,740,000	7,100,000
جيبوتي	5,500,000	7	785,000	1,300,000

(1) تقرير معهد الشؤ ون الدولية1970 ، ص550 . نقلاً عن مجلة الهدف البيروتية .

البلد	المشاريع المنفذة 1957 -1969 بالدولار	سنوات العمل	معدل الانتاج بالدولار	الاعمال في قيد التنفيذ في 1-1 -1970 بالدولار
نيجيريا الغربية	14,250,000	4	3,560,000	1,725,000
نيجيريا الشرقية	2,400,000	2	1,200,000	17,200,000
زامبيا	7,300,000	4	1,825,000	—
كينيا	9,500,000	3	3,170,000	1,900,000
أوغندا	270,000	1	270,000	9,530,000
شاطىء العاج	240,000	1	240,000	2,350,000

جدول رقم(9)
الخبراء الصهاينة الى افريقيا
ونسبتهم الى الأقطار الأخرى (*)

	1958	1968	1969	المجموع
افريقيا	5,328	469	475	6,272
آسيا	1,589	300	420	2,309
أميركا اللاتينية	572	225	206	2,002
منطقة البحر المتوسط	1,818	157	129	2,104
بلاد أخرى	262	12	63	337
المجموع	**10,163**	**1,163**	**1,293**	**13,025**

(*) دراسة مؤسسة الدراسات الفلسطينية ببيروت التي نشرتها المحرر في 12-11-1973

جدول رقم(10)
عدد الخبراء الذين عملوا في افريقيا من 1958-1968 (*)

	1967-1958	1968	1969	المجموع
افريقيا	1,719	265	250	2,234
آسيا	255	53	66	374
أميركا اللاتينية	258	91	103	452
منطقة البحر المتوسط	350	44	46	440
المجموع	**2,582**	**453**	**465**	**3,500**

(*) كتاب « المساعدات التقنية الاسرائيلية الى الدول الافريقية » ص96 المرجع السابق

جدول رقم(11)

عدد البعثات الفنية (الاسرائيلية) التي عملت في افريقيا ونسبتها المئوية من مجموع البعثات في الخارج (*)

1958	25 بعثة	% 62,5	1963	224 بعثة	% 77,9
1959	51 بعثة	% 63,7			
1960	122 بعثة	% 74,7	1964	528 بعثة	% 75,6
1961	211 بعثة	% 75,3	1965	452 بعثة	% 71,1
1962	265 بعثة	% 67,0	1966	406 بعثة	% 63,4

جدول رقم(11)

عدد البعثات (الاسرائيلية) في الخارج

عام1969 والهدف من ارسالها (*)

زراعة	قيادة الشباب	ادارة	بناء	اجتماعيات
44	68	20	11	د
تعاونيات	**صحة وطب**	**تعليم**	**مختلفة**	**المجموع العام**
2	25	10	17	205

(*) ا. ج. كتارك كتاب المساعدات التقنية / مرجع سابق

(*) المصدر السابق

جدول رقم (12)

عدد الافريقيين الذين تدربوا في «اسرائيل» في المجال الفني والمجالات الأخرى سنة 1963 (*)

زراعة وهندسة زراعية	تعاونيات ونقابات	تنمية اجتماعية	قيادة الشباب
134	95	62	31
دراسات جامعية	صحة وطب	صناعة واقتصاد ومواصلات	ندوات
10	102	21	4
تدريب مهني	شرطة	مختلفة	المجموع العام
21	27	7	524

عدد الافريقيين الذين تدربوا في (اسرائيل) في سنة 1966 في المجال الفني والمجالات الأخرى (**)

زراعة وهندسة زراعية	تعاونيات	تنمية اجتماعية		قيادة الشباب
113	120	67		47
دراسات جامعية	صحة وطب	تدريب مهني	مختلفة	المجموع العام
35	39	8	46	475

(*) تقرير معهد الشؤون الدولية ، أعده البروفيسور هرشلاغ (ص550) نشرة مجلة الهدف البيروتية

(**) كتاب المساعدات التقنية الاسرائيلية الى الدول الافريقية ص96 تأليف ج. كنارك1969 / أرشيف م.د.ف. / جامعة بغداد

نبذة عن الدول
التي قطعت علاقاتها مع الكيان الصهيوني

1 ـ غينيا :

المساحة	14,925 ميل مربع
عدد السكان	4,010,000 إحصاء 1971
العاصمة	كوناكري
اللغة	الفرنسية ولغات محلية اخرى
الدين	الغالبية من المسلمون
نظام الحكم	جمهوري
الرئيس	ديارا تراوري
تاريخ قطع العلاقات	حزيران 1976

2 ـ الكونغو الشعبية (برازفيل) :

المساحة	132,046 ميلاً مربعاً
السكان	960,000
العاصمة	برازفيل
اللغة	الفرنسية ولغة محلية
الدين	الروحانية وقليل من المسيحية
نظام الحكم	جمهوري
تاريخ قطع العلاقات	31 -3 -1972

3 ـ أوغندا :

المساحة	91,123 ميلاً مربع
السكان	10,130,000 (إحصاء 1971)

اللغة	الانكليزية ، البانتو السواحلية ، ولغات قليلة أخرى
الدين	المسيحية والاسلام
نظام الحكم	جمهوري
الرئيس	مليتون أبوتي
تاريخ قطع العلاقات	30-3-1972

4 ـ تشاد :

المساحة	495,752 ميلاً مربعاً
السكان	3,800,000 (إحصاء 1971)
العاصمة	جامينا
اللغة	الفرنسية (الرسمية) ولغات أخرى بالاضافة الى اللغة العربية
الدين	الاسلام والروحانية
نظام الحكم	جمهوري
تاريخ قطع العلاقات	28-11-1972
الرئيس	حسين حبري

5 ـ النيجر :

المساحة	489,189 ميلاً مربعاً
العاصمة	نيامي
السكان	4,130,000
اللغة	الفرنسية ولهجات أخرى
الدين	الاسلام ، الروحانية والمسيحية
نظام الحكم	جمهوري
الرئيس	هاماني دبوري
تاريخ قطع العلاقات	4-1-1973

6 ـ مالي :

المساحة	478,764 ميلاً مربعاً
السكان	5,140,000
العاصمة	باماكو

اللغة	الفرنسية ولغات افريقية
الدين	الاسلام 63 % الوثنية 36 % المسيحية 1 %
تاريخ قطع العلاقات	5 -1 -1973

7 ـ بورندي

المساحة	10,747 ميلاً مربعاً
السكان	3,620,000
العاصمة	بوجومبيوزا
اللغة	الفرنسية ولغة قبائل كيروندي وبانتور
الدين	الروحانية 55 % روم كاثوليك 40 % بروتستانت 5 %
نظام الحكم	جمهوري
الرئيس	الكولونيل مايكل ميكومبورد
تاريخ قطع العلاقات	16 -5 -1973

8 ـ توغو :

المساحة	21,622 ميلاً مربعاً
السكان	1,955,916 (إحصاء 1970)
العاصمة	لومي
اللغة	الفرنسية ولغات محلية قبلية
الدين	الروحانية والمسيحية والاسلام
نظام الحكم	جمهوري
الرئيس	ابتين أبادما
تاريخ قطع العلاقات	31 -9 -1973

9 ـ زائير :

المساحة	905,562 ميلاً مربعاً
السكان	22,480,000
العاصمة	كينشاسا
اللغة	الفرنسية والبانتو ولغات محلية أخرى
الدين	الفنشية والمسيحية والاسلام
نظام الحكم	جمهوري

الرئيس	موبوتو سيسي سيكو
تاريخ قطع العلاقات	4-10-1973

10 ـ بنين (داهومي سابقاً)

المساحة	43,483 ميلاً مربعاً
السكان	2,760,000
العاصمة	بورتونوغو
اللغة	الفرنسية ولغات قبلية
الدين	الروحانية والمسيحية
نظام الحكم	جمهوري
تاريخ قطع العلاقات	6-10-1973

11 ـ رواندا :

المساحة	100,169 ميلاً مربعاً
السكان	3,830,000
العاصمة	كيجالي.
اللغة	الفرنسية ولغات قبلية
الدين	المسيحية وديانات قبلية
نظام الحكم	جمهوري
الرئيس	غريغوار كابياندا
تاريخ قطع العلاقات	9-10-1973

12 ـ فولتا العليا :

المساحة	105,869 ميلاً مربعاً
السكان	5,490,000
العاصمة	واغادوغو
اللغة	الفرنسية ولغات قبلية
الدين	الروحانية والمسيحية والاسلام
نظام الحكم	جمهوري
الرئيس	الجنرال سنغولي لابيزانا

13 ـ الكاميرون :

المساحة	183,568 ميلاً مربعاً
السكان	5,836,000 (إحصاء 1970)
العاصمة	باونده
اللغة	الفرنسية ولغات قبلية أهمها فولبي وباميكيالي
الدين	الروحانية والمسيحية والاسلام
نظام الحكم	جمهوري
الرئيس	أحمد أهيجو
تاريخ قطع العلاقات	14 -10 -1973

14 ـ غينيا الاستوائية :

المساحة	10,830 ميلاً مربعاً
السكان	290,000
العاصمة	سانتا ايزابيل
اللغة	الاسبانية ولغة قبيلة الفالج
الدين	المسيحية والوثنية
نظام الحكم	جمهوري
الرئيس	مجلس عسكري يتولى قيادته العقيد أوبليخ ماباسكو
تاريخ قطع العلاقات	16 -10 -1973

15 ـ تنزانيا :

المساحة	362,819 ميلاً مربعاً
السكان	13,630,000
العاصمة	دار السلام
اللغة	السواحلية والبانتو والعربية والانجليزية
الدين	المسيحية والاسلام والهندوسية
نظام الحكم	جمهوري
الرئيس	جوليوس نيريري
تاريخ قطع العلاقات	18 -10 -1973

16 ـ مالاجاش (مدغشقر) :

المساحة	226,657 ميلاً مربعاً
السكان	6,675,000 نسمة
العاصمة	تاناناريف
اللغة	الفرنسية والملاجشية
الدين	المسيحية 50 % وديانات قبلية
نظام الحكم	جمهوري
الرئيس	فيلبيرت تيرانانا
تاريخ قطع العلاقات	20- 10- 1973

17 ـ جمهورية افريقية الوسطى :

المساحة	240,534 ميلاً مربعاً
عدد السكان	1,640,000 نسمة
العاصمة	بانجوي
اللغة	الفرنسية ولغات قبلية
الدين	الروحانية وقليل من المسيحية
نظام الحكم	جمهوري (كان امبراطورية في عهد بوكاسا المخلوع)
الرئيس	داكو
تاريخ قطع العلاقات	21- 10- 1973

18 ـ اثيوبيا (الحبشة) :

المساحة	471,776 ميلاً مربعاً
السكان	25,250,000 نسمة
العاصمة	أديس أبابا
اللغة	الامهرية والانجليزية
الدين	المسيحية (القبطية) والاسلام
نظام الحكم	جمهوري
الرئيس	مجلس عسكري يتولى قيادته منغستو هيلا مريام
تاريخ قطع العلاقات	23- 10- 1973

19 ـ نيجيريا

المساحة	356,667 ميلاً مربعاً
عدد السكان	56,510,000 نسمة
العاصمة	لاغوس
اللغة	لغات قبلية ، العربية والانجليزية
الدين	الاسلام والوثنية والمسيحية
نظام الحكم	جمهوري
الرئيس	الكولونيل محمد هامالي

20 ـ زامبيا :

المساحة	290,584 ميلاً مربعاً
السكان	4,280,000
العاصمة	لوكاسا
اللغة	لغات قبلية متعددة واللغة الانكليزية
الدين	الاسلام والهندوسية والمسيحية والوثنية
نظام الحكم	جمهوري
الرئيس	كنيث كاوندا
تاريخ قطع العلاقة	27 -10 -1973

21 ـ غامبيا :

المساحة	4,361 ميلاً مربعاً
السكان	370,000 نسمة
العاصمة	باتورسن
اللغة	لغات قبلية واللغة الانكليزية
الدين	الوثنية والاسلام
نظام الحكم	جمهوري
الرئيس	سيرادا ودا جاوارا
تاريخ قطع العلاقات	27 -10 -1973

22 ـ غانا :

المساحة	92,099 ميلاً مربعاً

عدد السكان	8,545,561 (إحصاء 1970)
العاصمة	اكرا
اللغة	لغات قبلية والانجليزية
الدين	الوثنية والاسلام والمسيحية
نظام الحكم	جمهوري
الرئيس	مجلس عسكري
تاريخ قطع العلاقات	28 -10 -1973

23 ـ السنغال :

المساحة	75,750 ميلاً مربعاً
السكان	4,200,000 نسمة
العاصمة	داكار
اللغة	الفرنسية ولغات قبلية
الدين	الاسلام والروحانية والمسيحية
نظام الحكم	جمهوري
الرئيس	ضيوف
تاريخ قطع العلاقات	18 -10 -1973

24 ـ الغابون :

المساحة	103,346
السكان	500,000 نسمة (إحصاء 1970)
العاصمة	ليبرفيل
اللغة	الفرنسية ولغة قبائل البانتو
الدين	المسيحية والروحانية
نظام الحكم	جمهوري
الرئيس	البرت برنارد بونغو
تاريخ قطع العلاقات	29 -10 -1973

25 ـ سيراليون :

المساحة	27,699 ميلاً مربعاً

السكان	2,600,000 نسمة
العاصمة	فريتاون
اللغة	الانجليزية ولغة قبائل البانتو
الدين	الروحانية والمسيحية والاسلام
نظام الحكم	جمهوري
الرئيس	الدكتور سياكاستفي
تاريخ قطع العلاقات	29-10-1973

26 ـ كينيا :

المساحة	224,959 ميلاً مربعاً
السكان	11,690,000 (1971)
العاصمة	نيروبي
اللغة	السواحلية (رسمية) والبانتو والانجليزية والهندية
الدين	الاسلام والمسيحية
النظام	جمهوري
الرئيس	دانيال أراب موي
تاريخ قطع العلاقات	1-11-1973

27 ـ ليبيريا :

المساحة	43,000 ميلاً مربعاً
السكان	1,570,000 (إحصاء 1971)
العاصمة	منروفيا
اللغة	الانجليزية (رسمية) ولهجات قبلية أخرى
الدين	المسيحية والاسلام وديانات قبلية
النظام	جمهوري
الرئيس	ديو
تاريخ قطع العلاقات	

28 ـ ساحل العاج :

المساحة	127,520 ميلاً مربعاً

السكانُ	4,5 مليون نسمة
العاصمة	ابيلجان
اللغة	الفرنسية (رسمية)
نظام الحكم	جمهوري
الرئيس	فيلكس بواني
الدين	الروحانية والاسلامية والمسيحية
تاريخ قطع العلاقات	8 -11 -1973

29 ـ بوتسوانا :

المساحة	272,000 ميلاً مربعاً
عدد السكان	593,000
العاصمة	جابون
اللغة	الانجليزية (رسمية) ولهجات محلية
الدين	المسيحية
نظام الحكم	جمهوري
الرئيس	سرسيرنيس خاما
تاريخ قطع العلاقات	8 -11 -1979

30 ـ غيانا :

قطعت علاقاتها مع الكيان الصهيوني عام1974



جولدا مائير عندما كانت تشغل منصب وزارة الخارجية
مع الرئيس الكيني جوموكينياتا أثناء زيارتها لنيروبي 1969



موبوتو حاكم زائير
يتدرب على
السقوط بالمظلة
في الكيان الصهيوني
سنة 1963

מדינות בעלות רוב מוסלמי וזהות איסלאמית פוליטית

מדינות בהן מהווים המוסלמים כמחצית האוכלוסיה

מדינות שבהן המוסלמים מיעוט חשוב, המהווה קבוצת־לחץ

מדינות בעלות רוב מוסלמי וזהות איסלאמית תרבותית

الفهرست

الفصل الثامن :

الفصل التاسع :

الناشر
شركة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع
المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع